بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

خالد بن عبد الله القسري شخصيته وسياسته ٦٦/١٢٦هـ/٦٨٥/٧٤٣م

اعداد الطالب

مالك منور رشيد البدور

إشراف

الاستاذ الدكتور

محمد ضيف الله بطاينة

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

خالد بن عبد الله القسري
شخصيته وسياسته
(٦٦-١٢٦هـ/ ٦٨٥-٧٤٣م)

اعداد

مالك منور رشيد البدور

٩٥٣٤٠٠٣٣

بكالوريس تاريخ- جامعة اليرموك- ١٩٩٢

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

كلية الآداب/ جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة.......... مشرفاً ورئيساً

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية........................ عضواً

الدكتور عبد الله منسي العمري ....عضواً

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنْ يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب

الأيتان ٧٠/٧١

الاهداء

الى ...

والدي العزيز رمز العطاء والتضحية حفظه الله ورعاه

والدتي العزيزة نبع المحبة والحنان

شريكة حياتي رحاب

قرة عيني وفلذات كبدي وسام ووئام وملاك

اخواني الاعزاء محمد واحمد وعبد الله وعبد الاله ومناف ووجدان ودينا

لهم جميعاً اهدي هذا الجهد مع خالص المحبة والتقدير

الباحث

شكر وتقدير

لايسعني في البداية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان الى استاذي الفاضل، الاستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة، لتفضله بالاشراف على رسالتي هذه، ولما أعطاه لي من وقته وعلمه وجهده الكثير، الذي لم يضن عليّ بعلمه ومعرفته فكان لتوجيهاته وإرشاداته لي، الدور الاكبر في إخراج هذه الرسالة على شكلها الحالي.

كما أتقدم بالشكر وجزيل العرفان الى الأخ الدكتور عصام هزايمة الذي طرح فكرة الموضوع، كما وأقدم شكري الى الاخوين الزميلين محمد حمدان كنعان، وطارق محمد العزام. لما قدماه من مساعدة لي.

وكما اتقدم بالشكر الى الاخوين الفاضلين محمد منور البدور ومدرك محمد البدور على جهدهما في تدقيق الرسالة لغوياً.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الاختصارات العربية والاجنبية

الاختصارات العربية

ت = توفي

جـ = جزء

د. ت = دون تاريخ

د.م = دون مكان نشر

ط = طبعة

ص = صفحة

ق = قرن إذا جاء بعد الاسم.

ق = قسم

م = ميلادي إذا جاء بعد السنة

م = مجلد

هـ = هجري إذا جاءت بعد السنة

الاختصارات الاجنبية

P = page

المقدمة:

فقد شدّني الى الاهتمام بتاريخ العصر الأموي أسباب أهمها ما زخر به هذا العصر من الانجازات العظيمة، التي ساهم أفذاذ الرجال في تحقيقها، وفي مقدمة هؤلاء الرجال الولاة الذين كانوا نواباً للخلفاء، ومن هؤلاء الولاة خالد بن عبد الله القسري، فخالد بن عبدالله القسري كان من الولاة الذين تولوا إدارة العراق وخراسان قرابة خمس عشرة سنة، نَعِمَ العراق خلالها بالهدوء والاستقرار. ولم أجد أحداً قام بدراسة متخصصة عن خالد بن عبد الله القسري، وكل ماجاء عنه كان إشارات بسيطة ومعلومات قليلة وردت في بعض الدراسات التاريخية ولذلك عوّلت على القيام بإعداد دراسة عن خالد بن عبد الله القسري لإتمام متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية.

وفي أثناء قيامي بهذه الدراسة واجهتني بعض الصعوبات التي كان من أهمها أن معظم ما جاء في المصادر عن خالد كان صِيغَ بصِيغِ الإتهام له، وجعلت إنجازاته منافذ إلى الطعن فيه، مما جعل التحقيق في هذه التهم من الأعباء الثقيلة التي واجهتني في البحث.

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أجعل حديثي ضمن ثلاثة فصول فخصصت الفصل الاول في مبحثين تناولت في المبحث الأول نشأة وحياة خالد بن عبد الله القسري فتحدثت عن نسبه وولادته ووفاته، وأمه وقبيلته، وآبائه وأجداده وكنيته ولقبه ونشأته وثقافته، وزواجه. وتناولت في المبحث الثاني سنة ولايته على مكة واختياره لولاية مكة بعد فرار المشاركين في ثورة ابن الاشعث الى مكة، وملاحقة الحجاج للثوار، وكيفية ترشيحه للولاية، وعن سياسته في مكة وقيامه بإخراج المعارضين للدولة من أهل العراق من مكة، وأهم انجازاته اثناء ولايته على مكة في الناحيتين الدينية والعمرانية، وعن اسباب عزله عن ولاية مكة.

وتناولت في الفصل الثاني الحديث عن ولاية خالد على العراق واشتمل الحديث على سنة ولايته على العراق، واسباب اختيار خالد والياً للعراق، متطرقاً الى خالد قبل أن يصبح والياً على العراق، وعن موقفه مع سلفه عمر بن هبيره وفرار الاخير من السجن، كما تناول الحديث سياسة خالد في إدارة العراق وجلوسه للناس وتحريمه للغناء، وتعرضت لاجراءات خالد الاقتصادية في العراق من حفره للانهار وعمل القناطر والجسور وإقامة الاسواق والحوانيت واصلاحه للنقد، ثم تحدثت عن ولاية خالد على خراسان وعن حركة الفتح الاسلامي أثناء ولايته، بالإضافة الى إلحاق خراسان بالمركز سنة ١٠٩هـ ثم ولايته الثانية عليها سنة ١١٧هـ وتناولت الثورات في العراق وبعض قضايا الدين وموقف خالد منها.

وتحدثت في الفصل الثالث عن نهاية خالد مبتدءاً بالمطاعن التي وجهت إليه وذكر الروايات التي أوردتها المصادر ثم مناقشتها، ثم تحدثت عن عزل خالد عن ولاية العراق وأسباب العزل وما قيل عن هذه الاسباب ومناقشة الاسباب التي ذكرتها الروايات، ثم تناولت سرية العزل واكتشاف أمر العزل، ومسير يوسف بن عمر الى العراق والياً عليها مكان خالد ثم تحدثت عن حبس خالد وحظر هشام لتعذيبه وموقف يوسف بن عمر من عمال خالد. ثم أخذت بالحديث عن خالد بعد العزل ومصالحة أبان بن الوليد عليه، كما تعرضت لخالد وزيد بن علي، ومحاولة خالد بن صفوان طلب الصفح عن خالد القسري، واعادة توليته، ثم تحدثت عن خالد في زمن الوليد بن يزيد وحبس خالد وتعذيبه وقتله، واختتمت الفصل في الحديث عن آثار مقتل خالد القسري.

أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدت على المصادر التاريخية والادبية في المعلومات الواردة فيها عن الدراسة، ثم مقابلة متون الروايات مع بعضها البعض لأخذ ما تثبت صحته ورد ما هو غير صحيح. وفي بعض الاحيان اللجوء الى النظر في اسانيد الروايات لتقرير قبولها أو ردها.

دراسة وتحليل لأهم مصادر الدراسة

تحليل المصادر

أنساب الاشراف:

ومؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري[1] (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): وهو عالم وراوية وشاعر ونسابة متقناً[2] كان أحد ندماء الخليفة العباسي المتوكل على الله[3] له تصانيف كثيرة: كتاب البلدان الصغيره، كتاب البلدان الكبير، وكتاب الاخبار وغيرها من المؤلفات[4].

لقد استفادت الدراسة من مؤلف البلاذري أنساب الاشراف[5] حيث أنه تضمن معلومات هامة عن اختيار خالد لولاية مكة وتعقبه لأهل العراق وإخراجهم من مكة بالإضافة الى المعلومات التي تضمنها عن اسباب عزل خالد القسري عن ولاية مكة، ثم المعلومات والاخبار المتعلقة باختيار خالد القسري والياً للعراق وعن انجازاته الاقتصادية في العراق والثورات التي قام بها الخوارج على الدولة في العراق زمن خالد القسري، وعن المطاعن التي وجهت لخالد وحول اسباب عزله عن ولاية العراق ثم ما قام به يوسف بن عمر مع خالد من حبس وتعذيب لاستخراج الاموال منه، وعن مقتله وأثر مقتله على الدولة.

---

(١) النديم؛ محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الفهرست؛ ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٨٠. وانظر: ياقوت الحموي؛ ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم الادباء إرشاد الاديب لمعرفة الاديب، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٢م، ج٢، ص٥٣٠.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الادباء، ج٢، ص٥٣١. وانظر: ابن حجر العسقلاني؛ احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبد الفتاح ابوسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٣٠.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٣٠.

(٤) النديم: الفهرست، ص ١٨١.

(٥) البلاذري: احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الاشراف، بنو أمية، القسم الثاني، الجزء السابع، بنو عبد شمس القسم الرابع، الجزء الثامن، بنو عبد شمس، القسم الخامس، بنو عبد العزى بن قصي، الجزء التاسع، تحقيق سهيل زكار رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

ومن الملاحظ على البلاذري عندما تعرض للحديث عن المطاعن الموجهه لخالد أنه أخذ الروايات الطاعنة على خالد دون غيرها من الروايات الاخرى، وهذا يشير الى تحيز البلاذري ضد الامويين بشكل عام. ورغم هذا فقد استفادت الدراسة من كتاب أنساب الاشراف في جميع فصول الدراسة.

تاريخ الرسل والملوك

ومؤلفه محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الآملي الطبري(١) (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): كان محدثاً وفقيهاً ومقرئاً ومؤرخاً(٢) وكان من العارفين بالقرآن والحافظين له والمتبصرين بمعانيه والمتفقهين بأحكامه ومن العالمين بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها. عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين والمخالفين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام، وبأخبار الناس وأيامهم(٣) وقد كان متقناً في جميع العلوم، علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه وغيرها(٤) وكان الطبري صاحب تصانيف منها: كتاب اللطيف في الفقه، كتاب تفسير القرآن، وكتاب الرسل والملوك(٥).

وقد استفادت الدراسة كثيراً من كتابه تاريخ الرسل والملوك(٦) الذي تضمن معلومات هامة عن ترشيح خالد لولاية مكة، وإلقائه القبض على سعيد بن جبير في مكة وغيره من أهل العراق. بالإضافة الى ما أورده من معلومات عن ولاية خالد على العراق وسبب توليته على العراق، وعن الاجراءات الاقتصادية التي عملها خالد القسري في العراق.

---

(١) النديم: الفهرست، ص ٣٨٥. وانظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص ٢٤٤١.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الادباء، ج٦، ص ٢٤٤١.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الادباء، ج٦، ص ٢٤٤٢. وانظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٥، ص ١٠٩.

(٤) النديم:الفهرست، ص ٣٨٥. وانظر: ياقوت الحموي: معجم الادباء، ج٦، ص ٢٤٤٤.

(٥) النديم:الفهرست، ص ٣٨٥. ياقوت الحموي: معجم الادباء، ج٦، ص ٢٤٤٢.

(٦) الطبري: محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

واستفادت الدراسة الشيء الكثير من المعلومات المهمة التي ذكرها عن حركة الفتوحات الاسلامية زمن خالد والغزوات التي قادها أخوه أسد بن عبد الله، وعن الثورات التي قام بها الخوارج، وعن عزل خالد عن ولاية العراق وأسباب ذلك وولاية يوسف بن عمر الثقفي وتعذيبه لخالد وقتله وأثر مقتل خالد.

ومما يلاحظ على الطبري اهتمامه بأسانيد الروايات واعتماده على روايات سيف بن عمر الأسدي، واعتماده على النقل بشكل كبير.

الأغاني:

ومؤلفه ابو الفرج؛ علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): وكان علامة ونساباً واخبارياً وحافظاً يجمع بين سعة الرواية والحذاقة في الدراية[1] وقد كان ابو الفرج متشيعاً[2] وظهر ذلك من خلال حديثه عن خالد القسري حيث كانت معظم الروايات التي أوردها الاصفهاني تظهر خالد بمظهر المتهم في مختلف نواحي حياته. وعند مقارنة هذه الروايات والاخبار مع مثيلاتها في المصادر الاخرى يظهر لنا بوضوح أن تشيع الاصفهاني ربما كان السبب في أن أغلب ما رواه عن حياة خالد كانت أخباراً تسيء إليه.

وللأصفهاني تصانيف كثيرة منها: الاغاني، التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها، مقاتل الطالبيين، مجموع الاخبار والاثار، الديارات، الاخبار والنوادر، المماليك الشعراء وغيرها[3].

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٧٠٨.

(٢) ابن الاثير؛ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج٨، ص ٨٥١.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البدان، ج٤، ص ١٧٠٨.

وقد استفادت الدراسة من كتاب الاغاني[1] للأصفهاني، فوردت روايات حول نسب خالد وكنيته ونشأته وعن المطاعن والتهم التي رُمي بها خالد، حيث أسهب الاصفهاني في ذكر التهم التي نُسبت لخالد.

تاريخ مدينة دمشق:

ومؤلفه ابو القاسم؛ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، وهو من دمشق وعاش فيها معظم حياته، وهو من أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين وله تصانيف كثيرة منها، كتاب الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات، وكتاب الاشراف على معرفة الاطراف، وكتاب المعجم لمن سمع منه أو أجاز له، وكتاب مناقب الشبان، وغيرها[2]، وقد استفادت الدراسة كثيراً من تاريخ مدينة دمشق[3]، حيث أورد ابن عساكر ترجمة عن خالد بن عبد الله القسري.

اخبار مكة:

ومؤلفه محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق (ت ٢٤٤هـ/٨٦٤م). وهو أحد الاخباريين وأصحاب السير، وله من الكتب، كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها. كتاب كبير[4].

وقد استفادت الدراسة من كتابه أخبار مكة الكثير وخاصة عند الحديث عن ولاية خالد القسري على مكة وانجازاته في الناحيتين الدينية والعمرانية وعمله على خدمة الحرم، بالإضافة الى الحديث عن عزل خالد عن ولاية مكة.

---

(١) الاصفهاني؛ ابو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٧٧م)؛ الاغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) ياقوت الحموي؛ معجم الادباء، ج٤، ص ١٦٩٨-١٦٩٩.

(٣) ابن عساكر؛ ابو القاسم، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها ومن حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

(٤) النديم؛ الفهرست، ص ١٧٩.

الفصل الاول

"نشأة وحياة خالد بن عبد الله القسري وولايته على مكة"

- المبحث الاول: نشأته وحياته.
- المبحث الثاني: ولايته على مكة.

المبحث الاول

"نشأة وحياة خالد بن عبد الله القسري"

- نسبه.
- ولادته ووفاته.
- امه.
- قبيلته.
- آباء خالد وأجداده.
- كنية خالد ولقبه.
- نشأة خالد وثقافته.
- زواجه.

بسم الله الرحمن الرحيم

"خالد بن عبد الله القسري"

نسبه:

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن رهم بن أقزل بن زيد بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1].

وينسب في بعض الأحيان الى أحد أجداده فيقال له العبقري، ويقال له القسري، وأحياناً ينسب إلى موطنه الأصلي فيقال له اليماني، أو الى مكان إقامته فيقال له الدمشقي[2].

ومما سبق نستنتج أن خالد بن عبد الله هو من أصل عربي حيث أن المصادر لاتختلف في نسبه حتى تصل في تسلسل نسبه الى قحطان.

---

(١) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمود فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، ج١، ص ٣٨٦. وسيشار اليه فيما بعد (ابن الكلبي: نسب معد). وانظر: ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧، ج٧، ص٤٢٨، وسيشار اليه فيما بعد (ابن سعد: الطبقات الكبرى). ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين ابو محمد سعيد ابن عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج١٦، ص١٣٦. وسيشار اليه فيما بعد (ابن عساكر: تاريخ دمشق).

(٢) المزي: جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، مؤسستة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧، ج٨، ص ١٠٧. وسيشار إليه (المزي: تهذيب الكمال). وانظر: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥، ط٣، ج٥، ص ٤٢٥. وسيشار إليه (الذهبي: سير أعلام النبلاء). ابن حجر العسقلاني؛ احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب، اعتناء ابراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص ٥٢٤، وسيشار إليه ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب).

ولادته ووفاته:

لم تحدد المصادر زمن ولادته ولكنها ذكرت أنه توفي في سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م[١] وهو ابن ستين سنة[٢]، وبعملية حسابية بسيطة فإن ولادته تكون في سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، ومات قتلاً تحت التعذيب، وهو في يد يوسف بن عمر سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م[٣].

امه وجدته:

تدعى أم خالد باقية[٤] وكانت نصرانية رومية[٥] لذلك وصف خالد بأنه أحد الأشراف من ابناء النصرانيات[٦].

أما جدته أم كرز فيقال بأنها كانت أمة عند بني أسد، ويذكر بأن ابن الكلبي قال لخالد بن عبد الله عندما سأله عنها أنها زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر، وقيل كان ذلك من ابن الكلبي إرضاءً لخالد[٧] وزعم الأصفهاني بأن

---

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ج٧، ص ٢٦٠، وسيشار اليه فيما بعد (الطبري: تاريخ الرسل) وانظر: ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج٧، ص ٢٥٣ وسيشار إليه فيما بعد (ابن الجوزي: المنتظم).

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص ١٦٢. وانظر: الفاسي؛ محمد بن احمد الحسني (ت٨٣٢هـ): العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٥ وسيشار إليه فيما بعد الفاسي: العقد الثمين).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل. ج٧، ص٢٦٠. الأزدي؛ يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ): تاريخ الموصل تحقيق علي حبيبه، لجنة احياء التراث الاسلامي. القاهرة، ١٩٦٧، ص ٥٣، وسيشار اليه فيما بعد (الأزدي: تاريخ الموصل).

(٤) مجهول (ت ق ١١): تاريخ الخلفاء، قام بنشر النسخة المصورة للمخطوطة الوحيدة وبكتابة المقدمة، بطرس غريازنيويج، عنيا بالفهارس ميخائيل بيوتروفسكي وبطرس غريازنيويج، دار النشر، العلم، مسكو، ١٩٦٧، ص ٤٠٦، وسيشار إليه فيما بعد (مجهول: تاريخ الخلفاء).

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ج٥، ص ٢٧٩، وسيشار إليه فيما بعد (ابن الأثير: الكامل). وانظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، اعتناء محمد الحجيري، فرانزشتايتر، فيسبان، ١٩٨٤، ج١٣، ص ٢٥٩، وسيشار إليه فيما بعد (الصفدي: الوافي بالوفيات).

(٦) ابن رستة، احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ) الاعلاق النفسية، مطبعة بريل، لدين، ١٨٩١ ج ٧، ص ٢١٣، وسيشار إليه فيما بعد (ابن رستة: الاعلاق). وانظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص ١٤٠.

(٧) ابن رستة: الاعلاق، ج ٧ ص ٢٠٧، وانظر: الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ): الأغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤، ج٢٢، ص ٢٨٠، وسيشار إليه فيما بعد (الاصفهاني: الأغاني).

اسمها زرنب وأنها كانت بغياً[1] وهذا مما تحامل به الأصفهاني على خالد، وذلك بسبب مشاركة أحد احفادها وهو يزيد بن أسد في الحملة التي ذهبت عام ٣٤هـ لنجدة عثمان بن عفان.

قبيلته:

ينسب خالد بن عبد الله الى قَسْر (بفتح القاف وسكون السين) وهو- مالك- بن عبقر بن أنمار وهو بطن من بطون بجيلة[2] وهناك رواية أخرى بأن قسر بطن من قيس، وقيس بطن من بجيلة[3]، وأحياناً يقال القصري، ومن ينسبه بالصاد فهو ينسبه الى قصر بجيلة وهو موضع بالكوفة[4]، وقسر هو من ابناء عبقر بن أنمار من كهلان من القحطانية، ولقسر أيضاً بطون متعددة مثل بني عُرينة بن نذير بن قسر[5]، ومنهم جرير بن عبد الله الذي جمع بجيلة بعد أن كانت متفرقة في القبائل[6].

وينتهي نسب خالد بن عبد الله الى قبيلة بجيلة التي تتكون من عدة بطون منها بنو عبقر بن أنمار، فمن هي بجيلة؟!

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص ٢٨٠. وانظر: ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ): التذكرة الحمدونية تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت). ج٣، ص ٦٠ وسيشار إليه فيما بعد (ابن حمدون: التذكرة الحمدونية).

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٨٧، ص ٤٧٤، وسيشار إليه فيما بعد (ابن حزم: جمهرة انساب العرب).

(٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ): الأنساب، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٧٩، ج١٠، ص ٤١٦، وسيشار إليه فيما بعد (السمعاني: الأنساب).

(٤) ابن القيسراني: الانساب المتفقة، ص ١٢٠، وانظر: ابن العديم: بغية الطلب، ج٤، ص ١٦٦٥.

(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٧٤.

(٦) خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ): الطبقات، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة السياحة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦ ق١، ج١، ص ٢٥٧. وسيشار إليه فيما بعد (ابن خياط: الطبقات).

بجيلة:

اشتق اسم بجيلة من الغِلَظ، والرجل بَجَّالٌ هو الرجل الحليم، وتبجيل الرجل أي تعظيمه[1] أو هو الرجل صاحب الهيبة والتعظيم، وبجلت فلانة فهي ذات الهيئة الحسنة[2].

وكان لصعب بن سعد العشيرة ابنة اسمها بجيلة[3] وهي أم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل[4]، وقد حمل هؤلاء اسم امهم فقيل لهم بجيلة، ومنهم عبقر وهو البطن الذي ينتسب إليه خالد بن عبد الله.

وقد ذكر الأصفهاني أن بجيلة هي امرأة حبشية حضنت بني انمار، وأن موسى بن نصير قال لعبد الله بن يزيد بأنه ليس قسرياً، وإنما هو من يهود تيماء فيقول[5]:

جاريت غيرَ سَئُومٍ في مُطاولةٍ ... يابنَ الوشائط من ابناء ذي هجر

لامن نزارٍ ولاقحطان تعرفكم ... سوى عبيدٍ لعبد القيس أو مُضر

[البسيط]

وكلام الأصفهاني هذا طعن بخالد ونسبه وتشكيك بأصله العربي، فكلامه هذا موجه بميوله المعادية للأمويين وأنصارهم، فلذلك فهو يظهر أصل خالد القسري وأهله من يهود تيماء، وأنهم كانوا عبيداً لدى عبد القيس في هجر.

---

(١) ابن دريد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ): الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٩٥٨، ص ٥١٥-٥١٦، وسيشار إليه فيما بعد (ابن دريد: الاشتقاق).

(٢) ابن عباد، اسماعيل الصاحب (ت ٣٨٥هـ): المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٤، ج٧، ص ١١٦. وسيشار إليه فيما بعد (ابن عباد: المحيط).

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤٨٤.

(٤) ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ص ٣٣٧، وسيشار إليه فيما بعد (ابن عبدربه: العقد الفريد) وانظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٧.

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص ٢٧٨، ص ٢٧٩.

وقد أوردنا عند الحديث عن نسب خالد اتفاق المصادر حول نسبه، وانتمائه الى العرب القحطانية، ولم تورد المصادر أخباراً تفيد أو تشير من قريب أو من بعيد الى صدق ما أورده الاصفهاني، هذا مع العلم بأن اشتراك اليمانية في الثورة على الوليد بن يزيد كان من اسبابه مقتل خالد بن عبدالله.

كانت بجيلة تعبد صنم ذي الخلصة أيام الجاهلية[1] وأسلمت بجيلة في السنة العاشرة للهجرة، وذلك عندما قدم جرير بن عبد الله على رأس مائة وخمسين رجلاً منهم فأسلموا، وأعلنوا اسلامهم، ثم تتابعت وفود بجيلة في دخول الإسلام[2]، كما أن اهل خالد بن عبد الله كان لهم علاقة بمكة قبل دخولهم الإسلام، وهذه العلاقة كانت قائمة على التجارة حيث كانوا يذهبون الى مكة لشراء بعض الحاجات[3].

آباء خالد وأجداده

كرز بن عامر:

وهو الجد الرابع لخالد بن عبد الله، وقد زعم الأصفهاني أن أصل كرز من يهود تيماء، وأنه كان عبداً عند عبد القيس في هجر، وبالتحديد كان كرز عبداً لدى غمغمة بن شق، فأبق عنهم وصار عند بني أسد بن خزيمة، فتزوج كرز مولاة لهم تدعى زرنب وكانت بغياً، وقد أنجبت من كرز أسداً الذي نزل في قبيلة بجيلة ونشأ فيها وانتسب اليها[4]، وقد انفرد الأصفهاي بهذه الرواية، لذلك يمكن أن يحمل كلام الأصفهاني على الطعن في خالد ونسبه، حيث يناقض نفسه فمرة يذكر زرنب بأنها أم كرز ومرة بأنها زوجته.

---

(١) ابن حبيب: المحبر. ص ٣١٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص ٣٤٧.

(٣) ابن أبي الدنيا، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ): الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق وتقديم وتعليق نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٩٠، ص ١٣٣، وسيشار إليه فيما بعد (ابن أبي الدنيا: الاشراف في منازل الأشراف). وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص ٣١٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، عني بتحقيقة ابراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ج٤، ص ٣٢١. وسيشار إليه فيما بعد (ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق).

(٤) الأصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص ٢٧٨.

أسد بن كرز:

يمثل أسد بن كرز الجد الثالث لخالد بن عبد الله القسري، وقد عاش في الجاهلية دون أن يشرب الخمر أو يعاقرها، وكان يسمى رب بجيلة[1] وفيه قال القتّال[×]:

فأبلِغْ ربَّنا أسدَ بن كُرز بأنَّ النأى لم يكُ عَن تَقالي

وقال أيضاً:

فأبلِغْ ربَّنا أسدَ بنَ كُرزٍ بأنّي قد ضَلَلْت وما اهتديت[2]

[الوافر]

وكان أسد يُحسن الى من يقصده ويأوي إليه ويساعد أحياناً في حمل الديات ومثال ذلك ما فعله مع قيس بن الحدادية عندما قدم إليه هارباً من وجه خزاعة بعد أن قتل أحدهم، فقال قيس يمدح أسداً:

لاتعذليني سلمى اليومَ وانتظري أن يجمع اللّه شَمْلاً طالما افترقا

إن شتّت الدهر شَملاً بين جيرتكم فطال في نعمةٍ ياسلْم ما اتفقا

وقد حللنا بقَسْريٍّ أخي ثقةٍ كالبدر يجلو دُجى الظلماء والأفقا

[البسيط]

لايجبرُ الناس شيئاً هاضه أسد يوماً ولايرتقون الدهر مافتقا[3]

غير أن الأصفهاني يزعم بأن هذه الأبيات كانت من صنع حماد الراوية لخالد بن عبد الله اثناء ولايته.

كما كان أسد بن كرز يثور حمية للدفاع عن جيرانه، حيث تعرض بنو سحمة لجار أسد، فنهض للدفاع عن جاره فاعتذر له القتّال عما فعله قومه بنو

---

(١) الأصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص ٢٧٢.

× القتّال: هو القتال البجلي السحمي أحد بن سحمة بن سعد، وهو فارس وشاعر جاهلي.

(٢) الآمدي، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ): المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٥٣، وسيشار إليه فيما بعد (الآمدي: المؤتلف والمختلف).

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج١٤، ص ٣٥٢. وانظر: ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ): تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، (د.ت). ج٢، ص ٤٦٢. وسيشار إليه فيما بعد (ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق).

سحمة بجاره فقال:

وما جارُ بيتي بالذليل فَتُرتَجى ظُلامَتُه يوماً ولا المتهضَّم
وَأَقْزَلُ آبائي وقسرٌ عَمارتي هما ردْياني عِزَّتي وتكرُّمي[1]

[الطويل]

أدرك أسد بن كرز الاسلام فأسلم، وأهدى أسد الى الرسول صلى الله عليه وسلم قوساً خشبياً مصنوعاً من أخشاب النباتات التي تنمو في جبل قسر، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجعل الله النصر في عقب أسد، وقد شكك الأصفهاني في هذا مبرراً شكه بوقوف أسد بن كرز الى جانب معاوية ضد علي بن أبي طالب في صفين[2]×.

يزيد بن أسد:

وهو جد خالد بن عبد الله، وقد أسلم يزيد مع أبيه أسد[3]، وكان يزيد كما يُذكر صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم[4]، وقد شارك يزيد مع أهل الشام الذين هبوا لنجدة عثمان بن عفان، حيث تبع يزيد أناس كثيرون من أهل الشام، وعند وصولهم الى وادي القرى×، بلغهم نبأ مقتل عثمان بن عفان فرجعوا[5].

كما أن يزيد بن أسد حضر صفين الى جانب معاوية بعد أن التحق على رأس مدد من الخيل والرجال لجيش معاوية[6].

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ص ٢٢، ص ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٢٢، ص ٢٧٣-٢٧٤.

× صفين: موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية سنة ٣٧هـ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص ٤١٤.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص ٢٧٣.

(٤) ابن سعيد: الطبقات، ج٧، ص ٤٢٨، وانظر: السمعاني: الانساب، ج١٠، ص ٤١٦.

× وادي القرى: هو وادي بين المدينة والشام من أعمال المدنية/ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٤٥.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ج٤، ص ٣٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٦٩.

ويُذكر أن يزيد كان ممن يحضرون مجلس معاوية، فحدّث معاوية حديثاً فصحح حنظلة بن الربيع الحديث لمعاوية، فحاول يزيد أن يُسكت حنظلة، ولكن معاوية أشار على يزيد أن يترك حنظلة، لأنه كان يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم وربما يكون حافظاً لما نسيه[1].

عبد الله بن يزيد:

يقال بأن عبد الله بن يزيد كان من عقلاء الناس[2]، وفي أثناء ثورة عمرو ابن سعيد بن العاص على عبد الملك بن مروان وقف عبد الله بن يزيد الى جانب عمرو بن سعيد، فلما قُتل عمرو توجه عبد الله الى العراق ووقف مع ابناء سعيد بن العاص يساند ابن الزبير في ثورته على بني أمية[3]، وبعد أن ظفر عبد الملك بمصعب استجار عبد الله بن يزيد بعلي بن عبد الله بن عباس[4].

كنية خالد ولقبه:

اختلفت الكنى التي أوردتها المصادر لخالد بن عبد الله القسري فمنها: أبو الهيثم، وأبوالقاسم[5].

---

(١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ): انساب الأشراف، تحقيق رمزي بعلبكي، مطبعة الشركة المتحدة، بيروت، ١٩٩٧، ق١، ج١، ص ٣٥١، وسيشار إليه فيما بعد (البلاذري: أنساب الأشراف).

(٢) المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ): الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم، السيد شحاته، دار نهضة مصر، مصر، (د.ت)، ج١، ص ٢٠٨، وسيشار إليه فيما بعد المبرد: الكامل).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ١٤٧.

(٤) مؤلف من القرن الثالث الهجري: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧م، ط٢، ص ١٥٥، وسيشار إليه فيما بعد (مجهول: أخبار الدولة العباسية).

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ط٣، ج٥، ص ٤٢٥، وسيشار إليه فيما بعد (الذهبي: سير اعلام النبلاء). وانظر: ابن كثير، اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤، ج١٠، ص ١٩، وسيشار إليه فيما بعد (ابن كثير: البداية والنهاية). الفاسي، محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٥، ج٤، ص٢٧٠ وسيشار إليه فيما بعد (الفاسي: العقد الثمين).

وأما لقبة فيقال بأنه كان يُلقب قبل الولاية بالخرِّيت[1] وتعنى الدليل الماهر بالدلالة الذي يعرف الطرق الخفية[2]، ويُقال أيضاً أنه عُرف أيضاً بلقب الجريء وهو الرسول أو الوكيل[3]، وهي الألقاب التي انفرد بذكرها الأصفهاني وأخذها عنه صاحب الوافي بالوفيات، الذي أشار الى أن الأصفهاني تحامل على خالد بن عبد الله القسري[4].

نشأة خالد وثقافتة:

لاتتحدث المصادر التي رجعت اليها عن نشأة خالد وإنما جاء اهتمامها به بعد أن عُين والياً على مكة المكرمة، حيث أنه قبل ذلك لم يكن له ظهور على الساحة السياسية، لذلك فإننا إذا ما استثنينا الأصفهاني، نجد أن المصادر لم تتطرق الى نشأة خالد ولم تشر بأية أخبار عن تلك النشأة.

فقد ذكر الأصفهاني بأن نشأة خالد بن عبد الله كانت في المدينة، حيث أنه يذكر بأن خالداً تردد في صباه حاملاً الرسائل بين الشاعر عمر بن أبي ربيعة (٢٣هـ/ ٦٤٣م- ٩٣هـ/٧١١م)[5] وبين عشيقاته مثل هند بنت الحارث المُريَّة، وأنه كان يعمل على جمعهما معاً، وهو حينها يتشبه بالإناث[6].

وعلى الأرجح أن تكون نشأة خالد بن عبد الله في دمشق، وذلك بعد أن خرجت قبيلته من اليمن في السنة العاشرة للهجرة واعتنقوا الدين الإسلامي في الحجاز، ثم خروجهم منها أثناء الفتوحات الإسلامية الى الشام، حيث كان جد

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص ٢٧٥، وانظر: الصفدي:الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٣٥٧.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ج٢، ص ٢٩-٣٠. وسيشار إليه فيما بعد (ابن منظور: لسان العرب).

(٣) الأصفهاني: الأغاني ج٢٢، ص ٢٧٥.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٥٩.

(٥) عمر بن أبي ربيعة (ت ٧١١م): ديوانه، تحقيق وتقديم فوزي خليل عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠، ص١١. وانظر: عودة، خليل محمد: صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٩.

(٦) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٢٧٦.

خالد وهو يزيد بن أسد ممن سكن الشام[1] وهذا ينفي ما زعمه الأصفهاني بأن نشأة خالد كانت في المدينة.

ومما ينفي مزاعم الأصفهاني حول نشأة خالد بالمدينة، ماذكره ابن قتيبة عن مرور خالد بن عبد الله وهو غلام على فرس له في سوق دمشق[2]، وهذا يؤكد أن نشأته كانت في دمشق.

نشأ خالد بن عبد الله نشأة كلها سؤدد، وأول ماظهر من سؤدده عندما مرّ على فرسه في سوق دمشق وهو غلام فداست فرسه صبياً، فأخذ الصبي وأعلم الناس بما حدث وأشهدهم بأنه هو المتسبب إذا حدث للصبي أي مكروه[3]، وعلى مايبدو أن نصرانية أم خالد لم تؤثر في نشأته ويمكن استنتاج ذلك من خلال حواره مع الخليفة عمر بن عبد العزيز، عندما عزم الخليفة عمر على إزالة الزخارف والفسيفساء عن جامع دمشق[4] وكان خالد من ضمن وفد من أهل الشام اتجه الى الخليفة عمر في محاولة منهم لثني الخليفة عما عزم عليه، وأثناء حديث خالد بن عبد الله قال له الخليفة: ياابن الكافرة، فكانت إجابة خالد، بأنها وإن كانت نصرانية فقد ولدت رجلاً مؤمناً، فاعترف له بذلك عمر بن عبد العزيز[5].

---

(١) ابن خياط: الطبقات، ق١، ج١، ص ٢٥٨.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ): عيون الأخبار، شرحه وعلق عليه، مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص ٤٥٧. وسيشار إليه فيما بعد (ابن قتيبة: عيون الأخبار). وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٣٨.

(٣) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج١، ص ٤٥٧. وانظر: المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص ١٠٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص ٨٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥، ص ٧١. ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص ٣٠٧٥.

(٤) ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص ٣٠٦٨. وانظر: ابن الفقيه، احمد بن محمد (ت٥٠٩هـ): البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٨، وسيشار اليه فيما بعد (ابن الفقيه: البلدان).

(٥) الهمذاني، الحسن بن احمد (ت٣٣٤هـ): الاكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٥٩، وسيشار إليه فيما بعد (الهمذاني: الاكليل). وانظر: السيوطي، محمد بن شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٨٠هـ): إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الاقصى، تحقيق أحمد رمضان الهيئة المصرية، مصر، ١٩٨٤، ج٢، ص ٢٥٨، وسيشار اليه فيما بعد (السيوطي: اتحاف الاخصا).

وقد بقي خالد بن عبد الله مقيماً في دمشق حيث كان له داراً فيها تُسمى الدار الكبيرة تقع في مربعة سنان بباب توما[1]، اشتهرت أو عرفت بمربعة القز أو بدار الشريف الزيدي[2].

لقد جاءت نشأة خالد بن عبد الله القسري في زمن اهتم فيه الخلفاء الأمويون بالناحية العلمية اهتماماً كبيراً حيث كانوا يحثون ويشجعون على تلقي العلوم الدينية الى جانب العلوم الدنيوية[3] فكانوا يهتمون بتعليم القرآن وحفظه، كما فعل الخليفة عبد الملك بن مروان بأن أولى القرآن اهتماماً خاصاً حيث جعله أساس التربية الدينية، واهتم أيضاً بدراسة الحديث حيث قرّب إليه المحدثين، وكذلك فإنه اهتم بتعليم الخطابة والشعر والانساب[4].

لقد كان تعليم الصبيان يتضمن العلوم الدينية وأولها القرآن الكريم ثم الحديث النبوي الشريف، ويلي هذه العلوم، العلوم الدنيوية كالخطابة والشعر والانساب وغيرها من مجالات العلوم المختلفة.

وفي هذه الأجواء الثقافية التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك فلا بدّ أن يكون خالد بن عبد الله قد تعلم القرآن الكريم، والحديث النبوي. بالإضافة الى بقية العلوم كغيره من ابناء عصره.

وإضافة الى ذلك نشأ خالد بن عبدالله في كنف والده الذي كان يعلمه مكارم الأخلاق، ويحثه على التمسك بتعاليم الإسلام وقيمه، فاهتم والده بتعليمه وتثقيفه، فعلّمه بأن الشرف يدرك بالفعل حيث كان يرى أن خير الناس

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق. ج١٦، ص ١٣٥، وانظر: المزي: تهذيب الكمال ج٨، ص ١٠٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٣٥، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ١٩.

(٣) ابيض، ملكة: التربية والثقافية العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٠٨. وسيشار إليه فما بعد (ملكة أبيض: التربية والثقافة).

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٩-١١١.

للناس خيرهم لنفسه وذلك بالابتعاد عن السرقة فيسلم من حد قطع اليد، وبالابتعاد عن ارتكاب جريمة القتل فيسلم من القصاص، وبذلك يكون سلم الناس منه لأنه حافظ على نفس[1].

وكان لخالد بن عبد الله مؤدباً يدعى الحسين بن رهمة الكلبي[2]، وقد قيل لخالد عندما سأل عن السؤدد بأنه كان يُعد في الجاهلية الرئاسة وفي الإسلام الولاية وأن الأفضل منها التقوى[3].

اهتم ابو خالد بتوسيع مدارك ابنه وتنمية قدراته العقلية، ولتحقيق هدفه فقد كان يطلب من ابنه خالد أن يحفظ اكبر عدد من الخطب، ثم يطلب منه أن يتناساها، والغاية من ذلك حتى لايكون مكرراً ومعيداً لما يُقال، فتلعب هذه الخطب دورها في تنشيط عقله وشحذ ذهنه، فأصبحت هذه الخطب مادة فصاحته وبلاغته وقدرته على الخطابة[4] حتى أنه كان يُعد من أفصح الخطباء وأبلغهم نطقاً وأجزلهم لفظاً الى حد وصل معه الظن بأنه كان يصنع الكلام[5] فكان من اللحانين البلغاء[6]. وكان أبو خالد معلماً لولده في العلوم الدينية حيث أخذ عنه الحديث فروى عن أبيه عن جده، فكان مما رواه عنهما قول الرسول صلى الله عليه وسلم لجده: "يا يزيد أحب للناس ما تحب لنفسك"[7] كما روى أيضاً قول الرسول

---

(١) المبرد: الكامل، ج١، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) الأصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص ٢٨٧.

(٣) الأبي، منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ): نثر الدر. تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية، مصر، ١٩٨١، ج٥، ص ٩١-٩٢، وسيشار إليه فيما بعد (الأبي: نثر الدر).

(٤) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ): البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر بيروت، ١٩٨٨، ج٧، ص ٩٦-٩٧. وسيشار إليه فيما بعد (ابو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر).

(٥) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٤، ص ٢٢٣.

(٦) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص ٢٢٠.

(٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٤٢٨. وانظر: ابن خياط: الطبقات، ق١. ج١، ص ٢٥٨. احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): المسند. شرحه ووضع فهارسه احمد الزين. دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥. ج١٢، ص ١٠٨-١٠٩. وسيشار إليه فيما بعد (احمد بن حنبل: المسند).

صلى الله عليه وسلم «المريض تتحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر»[1]. وقد قيل عن خالد بن عبد الله أنه صدوق، ولكنه ناصبي[2] أي معادٍ لعلي بن أبي طالب لأن النصب تعني المعاداة[3].

لقد راح خالد ينشر العلوم الإسلامية ومن ذلك الحديث النبوي فيذكر بأن هناك من روى عن خالد فمنهم: حميد الطويل، واسماعيل بن أبي خالد، وسيار ابو الحكم، واسماعيل بن أوسط البجلي[4]، وقد سُئل سيار ابو الحكم أتروي عن مثل خالد، فكانت إجابته بأن خالد كان أشرف من أن يكذب[5].

زواجه:

لم تتعرض المصادر التي رجعت اليها، الى زواج خالد بن عبد الله، فلم تذكر ممن تزوج؟! أو عدد زوجاته أو عدد أبنائه؟! ولكن هذا لايعني أنه لم يتزوج، فقد تسلّم الولاية وعمره يقارب خمسة وعشرين عاماً، ومن غير الممكن أن تسند الولاية الى شخص بلغ هذه المرحلة من العمر ولم يتزوج بعد.

غير أن هناك بعض الشواهد التي تتحدث عن قيامه بمحاولات للزواج، وكانت كلها بعد أن أصبح والياً، ومنها أنه ارسل الى اسماعيل بن جرير بن عبد الله البجلي، خاطباً ابنته أم اسحاق غير أن اسماعيل بن جرير اعتذر إليه، مدعياً بأن والده أوصاه بأن لايُزوج بناته- أي بنات اسماعيل- إلاّ في قريش،

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ): المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديث، حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، بغداد ١٩٧٦م. ج١، ص ٢١٧. وسيشار إليه فيما بعد (الطبراني: المعجم الكبير). وانظر: المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة، حققه وضبط نصه، بشارعواد معروف وآخرون، دار الجيل، الشركة المتحدة، بيروت، الكويت، ١٩٩٣، مج١، ص ١٥٠، وسيشار إليه فيما بعد (المسند الجامع).

(٢) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٢٦. وانظر: الذهبي: المغني في الضعفاء، ج١، ٢٩٧.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٧٦١.

(٤) المزي:تهذيب الكمال، ج٨، ص ١٠٨. وانظر: ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦. ج١، ص ٢٢٤. وسيشار إليه فيما بعد (ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب).

(٥) الرازي: الجرح والتعديل، ج٣، ص ٣٤٠. وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٢٦.

وأن خالد بن عبد الله أولى الناس بتنفيذ وصية عمه جرير[1] وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل معيّراً خالداً بأنه ليس كفؤاً لأن يكون زوجاً لأحدى بنات جرير:

لعمري لقد أصبحتَ حاولت خطةً ... مُمنَّعَةً والدهر يقذف بالعَجَبْ

أتخطب جهلاً إن وُليتَ إمارةً ... بنات جرير في المكارم والحَسَبْ

وأنتَ دَعِيٌّ* ليس يُعرف أصله ... منوط بقسر كالعلاقة في الحَقَبْ

فَرَدَّك رَدَّ العبد إذ جئت خاطباً ... وهل يُنْكِحُ الأحرارُ عبداً إذا خَطب[2]

[الطويل]

كما أن امرأة من بني قشير جارت عليها الأيام، فلم تُبق لها زوجاً أو ولداً أو مالاً، رفضت أن تتزوج خالد بن عبد الله، عندما عرض عليها الزواج بعد أن قدمت إليه قاصدة معونته لها على نوائب الزمان، حيث كانت قد قالت:

إليك يا بن السادة الأماجدِ ... يَعمِدُ في الحاجات في كلِّ عامدِ

أشبهت ياخالدُ خير والدِ ... وأشبهتَ عبدَ اللّه في المحامدِ

فالناس بين صادرٍ ووارِدِ ... مثل حجيج البيت نحو خالدِ

ليس طريفُ المجد مثل التالدِ[3]

[الرجز]

---

(1) البلاذري: أنساب الاشراف ج٩، ص ٧٣.

× الدعي: المنسوب الى غير أهله. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٢٦١.

(2) البلاذري: أنساب الاشراف. ج٩، ص ٧٣-٧٤.

(3) البلاذري: أنساب الاشراف. ج٩، ص٦٨.

المبحث الثاني

ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة:

أ- سنة ولاية خالد على مكة.

ب- اختيار خالد والياً على مكة.

- ثورة ابن الاشعث.
- ملاحقة الحجاج للثوار.
- ترشيح خالد للولاية.

جـ- سياسة خالد في مكة

- خالد يحدد سياسته.
- إخراج خالد أهل العراق من مكة.

د- انجازات خالد اثناء ولايته على مكة.

- الناحية الدينية.
- الناحية العمرانية.

هـ- عزل خالد عن ولاية مكة.

ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة

لم يسبق لخالد بن عبد الله القسري أن تولى مناصب في المجال السياسي والإداري قبل توليته على مكة. ولكن اختياره والياً على مكة جاء على أثر الاختلاف الذي وقع بين والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ووالي الحجاز عمر بن عبد العزيز، حيث كانت سياستهما في إدارة ولايتيهما على طرفي نقيض فانتهى الحال الى اختيار خالد بن عبد الله القسري والياً على مكة.

سنة ولاية خالد على مكة

اختلفت المصادر في تحديد سنة ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة وقد انقسمت الروايات الى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن سنة ولايته كانت عام تسعة وثمانين للهجرة[1].

القول الثاني: ان ولاية خالد القسري على مكة كانت في سنة إحدى وتسعين للهجرة[2].

القول الثالث: كانت ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة في سنة ثلاث وتسعين للهجرة[3].

وعلى الأرجح أن تكون ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة في عام تسع وثمانين، حيث يذكر أن الوليد بن عبد الملك عندما تولى الخلافة أقرّ عامل والده على مكة نافع بن علقمة بن صفوان مدة سنتين، ثم عزله بعدها وولى خالد ابن عبد الله القسري[4] فإذا كانت خلافة الوليد بن عبد الملك في شوال سنة ست

---

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣١٠، وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٦، ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص ٢٢٧، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، ج٥، ص ٧١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٦٤، ص ٤٦٧.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٣١١، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ٩٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٣٨-١٣٩، وانظر: ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٢٤.

وثمانين[1] فإن ولاية خالد بذلك تكون في بداية سنة تسع وثمانين، كما وأن بعض المصادر المتقدمة مثل خليفة بن خياط، ذكرت أن ولايته على مكة كانت سنة تسع وثمانين.

اختيار خالد القسري والياً على مكة

عند الحديث عن ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة لابدّ من التعرض الى ثورة ابن الاشعث التي قامت ضد الحجاج.

ثورة ابن الاشعث (٨٢ هـ/٧٠١م- ٨٤هـ/٧٠٣م).

لقد بعث والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ثمانين للهجرة عبد الرحمن بن الاشعث والياً الى سجستان على رأس جيش الطواويس* من أجل القضاء على الثورة التي قادها رتبيل[2] في كابل بعد أن قاد الممتنعين عن دفع الجزية وهزم الجيش الاسلامي[3].

اتبع عبد الرحمن خطة تقوم على ابقاء قوات من جيشه في القلاع والحصون التي كانت تسقط بيده، فاستولى على أجزاء واسعة من بلاد العدو، ولكنه توقف عن التوغل في أراضي الاعداء وكتب الى الحجاج بذلك، فأمره الحجاج بمتابعة قتال الاعداء وملاحقتهم داخل أراضيهم، وهدده بالعزل إذا لم ينفذ أوامره وأنه سيجعل مكانه أخيه اسحاق، وعند وصول كتاب الحجاج لعبد الرحمن جمع رجاله وأخبرهم بما جاء في كتاب الحجاج وحرّضهم عليه، فرغبوا في خلع الحجاج واتفقوا على مبايعة ابن الاشعث والتوجه الى العراق لخلع الحجاج[4].

---

(١) السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص ١٧٨، وسيشار إليه فيما بعد (السيوطي: تاريخ الخلفاء).

× جيش الطواويس: اسم اطلقه الناس على الجيش الذي سيّره الحجاج لقتال رتبيل بقيادة عبد الرحمن بن الاشعث، وسموه بهذا الاسم لشجاعتهم وتكامل أهبتهم وعدتهم. البلاذري: انساب الاشراف، ج٧، ص٣١٠.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٣٢٦.

(٣) البلاذري: انساب الاشراف، ج٧، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣١٢.

قام عبد الرحمن بعقد صلح مع رتبيل، وعين عمالاً له على مدن سجستان، وسار الى فارس، وتعاهدوا على قتال أهل الشام ثم ساروا بإتجاه العراق[1]، كان المهلب بن أبي صفرة عاملاً للحجاج على خراسان، فلما سمع بخبر ابن الاشعث لم يؤيده وكتب الى الحجاج يخبره بالثورة ويشير عليه بعدم مقاتلة اصحاب ابن الاشعث من أهل العراق حتى يصلوا الى أرضهم لأنه سينصرفون الى أهلهم وسيتقاعسون عن القتال من تلقاء أنفسهم فلم يعمل الحجاج بنصيحة المهلب فخرج على رأس جيشه الشامي -الذي يتلقى المدد من عبد الملك- لملاقاة الثوار[2]، وجرت عدة معارك بين جيش الحجاج وبين جيش ابن الاشعث الى أن عسكر ابن الاشعث في دير الجماجم[xx] ومعه عدد كبير من الكوفيين والبصريين والقراء[3] وكان من القراء الذين شاركوا سعيد بن جبير الذي وضعه الحجاج على نفقات جيش الطواويس الذي قاده ابن الاشعث للقضاء على ثورة رتبيل[4] حيث كانت أشد كتيبة على أصحاب الحجاج كتيبة القراء، لأنهم كانوا يحملون فلايكذبون، ويحمل عليهم فلا يبرحون، وعبأ الحجاج لهذه الكتيبة ثلاث كتائب[5].

أثناء بقاء عسكر ابن الاشعث في دير الجماجم كان القتال في كل يوم ولما طال القتال أمدّ عبد الملك بن مروان بالمقاتلين بقيادة أخيه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق الحلول التالية:

١- عزل الحجاج ٢- مساواة اعطياتهم بإعطيات أهل الشام.

٣- يختار ابن الاشعث أي بلد يشاء يكون والياً عليها طيلة حياته مادام عبد الملك في الخلافة وأوصاهم بعزل الحجاج إذا كان مطلبهم، ويكون محمد بن مروان

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل. ج٦، ص ٣٣٩.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل. ج٦، ص ٣٤٠.

xx دير الجماجم: بظاهر الكوفة: والجمجمة القدح من الخشب، وسميت بذلك لأنه كان يعمل فيه الاقداح من الخشب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٠٣-٥٠٤.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٣٦.

(٤) القزويني، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، ص ٢٥٥، وسيشار إليه فيما بعد (القزويني: اثار البلاد).

(٥) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٣٩.

أمير العراق، وإذا رفضوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام، وبعد أن عرضوا الحلول على أهل العراق رأى ابن الاشعث أنها فرصة يجب استغلالها، ولكن أهل العراق رفضوها[1] فتجدد القتال هرب بعده ابن الاشعث ولجأ الى رتبيل[2] فكتب إليه الحجاج من أجل تسليم ابن الاشعث[3] ورفض رتبيل في بادىء الأمر تسليم ابن الاشعث ثم قبل بشرط أن لا تُغزى بلاده عشر سنين وأن يؤدي بعد السنين العشر في كل سنة تسعمائة ألف، فأرسل رتبيل ابن الاشعث الى الحجاج، فألقى بنفسه من فوق القصر فمات، فقطع رتبيل رأسه وأرسله الى الحجاج[4].

"انتهت ثورة ابن الاشعث حيث كانت من أقسى الأزمات التي واجهتها الدولة الأموية، وتعرض فيها مركز الحجاج كوالٍ وأحد ثقات البيت الحاكم الى امتحان عسير خرج منه منتصراً[5]".

ملاحقة الحجاج للثوار:

بعد أن انتهى امر ثورة ابن الاشعث بهزيمة الثورة، ومقتل ابن الاشعث بدأ الحجاج يلاحق أنصار ابن الاشعث ومؤيديه في الثورة، حيث أن السياسة العامة للدولة الاموية تتطلب الحزم والقوة والشدة والضرب بيد من حديد على كل ثائر وذلك لمنع حدوث أي تمرد آخر، وسار الحجاج ضمن هذا التوجه فأخذ بملاحقة المشاركين بالثورة مما دفع هؤلاء المطلوبون للحجاج بالفرار الى ولايات الدولة البعيدة عن الحجاج، فأخذ الحجاج بتتبع أخبارهم، والكتابة بذلك الى الوليد بن عبد الملك.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٤٨.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٥٢.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٥) عاقل، نبيه: خلافة بني أمية، ص ١٧٨.

كان عمر بن عبد العزيز والياً على الحجاز (٨٧-٨٩هـ)[١] فلجأ الفارون من أهل العراق الى مكة والمدينة ولم يعترض عمر على ذلك[٢] بل كتب كتاباً الى الوليد يبين فيه ظلم الحجاج واستبداده بأهل العراق وقسوته عليهم[٣].

أثارت سياسة عمر بن عبد العزيز القائمة علي إيواء العراقيين الفارين من وجه الحجاج، أثارت حفيظة الحجاج الذي استاء من هذه السياسة[٤] فكتب كتاباً الى الوليد بن عبد الملك: "إن عمر بن عبد العزيز قد صار كهفاً لمنافقي أهل العراق. فما أحدٌ يهرب منهم إلاّ لجأ إليه"[٥]. وبيّن الحجاج أن سماح عمر بن عبد العزيز للكثيرين من الفارين من العراق باللجوء الى الحجاز، والإقامة ضمن حدود ولايته ناتج عن ضعف الوالي وعدم قدرته على منعهم من الإقامة فيها[٦] وأشار الحجاج بكتابة الى أن عمر بذلك يثير الناس على سياسته في العراق[٧] ثم طالب الوليد بأن يعين على الحرمين والياً قادراً على ضبط أمرهما من خلال منع المعارضين للحجاج وسياسته من اللجوء الى الحجاز، حيث كتب الحجاج الى الوليد: "إن عمر ضعيف عن امرة المدينة ومكة وهذا وهن وضعف في الولاية فاجعل على الحرمين من يضبط أمرهما"[٨].

ترشيح خالد للولاية:

ساهمت الظروف والأوضاع التي سادت ولايتي الحجاز والعراق، بالإضافة الى إلحاح الحجاج على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل ضبط أمر

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦: ص ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٨٢.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٣١١. وانظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج٣، ص ٧٨. وسيشار إليه فيما بعد (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون).

(٤) العش، يوسف: الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥، ط٢، ص ٢٥٣، وسيشار إليه فيا بعد (العش: الدولة الاموية).

(٥) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٨، ص ١٢٩.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٣١١، وانظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٧٨.

(٧) العش: الدولة الأموية، ص ٢٥٣.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ٩٥.

ولاية الحجاز حتى لاتكون ملجأ لكل من يتمرد على الدولة وبالذات من أهل العراق، ساهمت في ترشيح خالد بن عبدالله القسري ليكون والياً على مكة، وذلك عندما كتب الوليد الى الحجاج مستشيراً إياه ليرشح له شخصين، فجاء رد الحجاج على استشارة الوليد له يتضمن اسماء خالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان المري[1] وبما أن الدولة الأموية كانت تحتاج الى ولاة يتمتعون بشخصية قوية ومن الذين يتبعون سياسة الشدة والحزم فلا بدّ أن تكون الشخصيتان اللتان رشحهما الحجاج للوليد تتمتعان بصفات القدرة والكفاءة على السير ضمن السياسة العامة للدولة القائمة على الحزم والشدة والضرب بيد من حديد على المعارضة وعدم التسامح أو التساهل مع الثائرين في أي مكان داخل الدولة. ولذلك جاء تعيين خالد القسري والياً على مكة في سنة ٨٩هـ كما تقدم ذكره.

سياسة خالد في مكة:

كانت ظروف مكة وأوضاعها التي سبقت تعيين خالد بن عبد الله القسري والياً عليها تخدم المعارضة العراقية والفارين من قبضة الحجاج وخاصة الذين شاركوا في ثورة ابن الاشعث، حيث وجدوا الحجاز الملاذ الآمن لهم وذلك في اثناء ولاية عمر بن عبد العزيز، فكان على خالد القسري التقيد بالسياسة العامة للدولة تجاه المعارضة والتي تعتمد على القوة وعدم التهاون مع المعارضين، وملاحقة الثوار، وكان اللاجئون من أهل العراق الى مكة هم المطلوب ملاحقتهم واستخدام الشدة تجاههم بعد أن تمّ القضاء على ثورة ابن الاشعث وفرار المشاركين فيها والمؤيدين لها الى انحاء مختلفة من الدولة.

خالد يحدد سياسته:

عند وصول خالد بن عبد الله والياً على مكة خطب أهلها فقال: "يا أيها الناس إنكم بأعظم بلاد الله حرمة، وهي التي اختار الله من البلدان، فوضع بها

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٨١-٤٨٢، وانظر: ابن فهد: محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ) اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١١٧، وسيشار إليه فيما بعد (ابن فهد: اتحاف الورى).

بيته، ثم كتب على عبادة حجة من استطاع إليه سبيلاً، أيها الناس، فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة، وإياكم والشبهات، فإني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلاّ صلبته في الحرم، إن الله جعل الخلافة منه بالوضع الذي جعلها، فسلموا وأطيعوا، ولاتقولوا كيت وكيت، إنه لا رأي فيما كتب به الخليفة أو رآه إلاّ إمضاؤه، واعلموا أنه بلغني أن قوماً من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم، فإياكم أن تنزلوا أحداً ممن تعلمون أنه زائغ عن الجماعة، فإني لا أجد أحداً منهم في منزل أحد منكم إلاّ هدمت منزله، فانظروا من تنزلون منازلكم، وعليكم بالجماعة والطاعة فإن الفرقة هي البلاء العظيم"[1].

انطوت خطبة خالد بن عبد الله القسري بأهل مكة على سياسة الشدة والحزم متضمنة الترهيب والتهديد والوعيد والتحذير لكل من يأوي معارضاً للدولة بالعقوبة الصارمة، معلناً بأن مكة ستبقى تستقبل الحجاج والمعتمرين مع المحافظة على الانضباط والهدوء والاستقرار، وحذر من خطر الاختلاف، وتعهد خالد بتنفيذ الأوامر التي تصله من الخليفة والالتزام بها.

إخراج خالد للمعارضة العراقية من مكة.

بعد أن تولي خالد القسري مكة، كتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك: "إن قوماً من أهل الشقاق والنفاق قد لجاوا الى مكة فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فيهم"[2]، وكتاب الحجاج الى الوليد كان من أجل ملاحقة الفارين الى مكة من أهل العراق ولذلك كتب الوليد الى عامله على مكة خالد القسري يأمره بإخراج الفارين من أهل العراق من مكة وإجلائهم عنها[3].

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٦٤.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٦٧.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٩٠.

كان ممن لجأ إلى مكة من الفارين العراقيين إناس من الكوفة مثل سعيد بن جبير[1]× وكان الحجاج قد عيّنة على عطاء الجند في الجيش الذي أرسل بقيادة عبد الرحمن بن الاشعث لقتال رتبيل[2]، وشارك سعيد بن جبير ابن الاشعث في الخروج على الحجاج، وأعلن خلع الحجاج، وبعد أن ظفر الحجاج بابن الاشعث هرب سعيد بن جبير الى أصبهان× فكتب الحجاج الى واليها لإخراج سعيد منها، فبعث الوالي الى سعيد من أجل ترك أصفهان فسار منها الى أذربيجان×× وأقام فيها فترة طويلة، توجه منها الى مكة لاداء العمرة واستقر فيها[3] وكان مع سعيد إناس آخرون يرفضون الكشف عن اسمائهم[4].

وفي أثناء إقامة سعيد في مكة تمّ تعيين خالد بن عبد الله القسري والياً عليها، فأخبر ابو حَصِين سعيداً عن قدوم خالد والياً لمكة وطلب منه الخروج منها والتوجه الى أي مكان آخر، "بلغنا أنّ فلاناً قد أُمرٌ على مكة، فقلت له: ياسعيد إنّ هذا الرجل لايُؤمن، وهو رجل سوء، وأنا أتقيه عليك، فاظعن واشخص"[5]، وبعد أن طلب من سعيد مغادرة مكة والتوجه الى أي مكان أكثر أمناً له رفض سعيد ترك مكة وقال: ".... فررت حتى استحييت من الله! سيجئني ماكتب الله لي"[6].

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٦٣.

× سعيد بن جبير: من موالي بن أسد خزيمة، يكنى أبا عبد الله، وكان فيمن خرج من القُرّاء على الحجاج، وشهد دير الجماجم، قتل سنة ٩٤هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٥٦-٢٦٧.

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد أخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، ص٢٥٥، وسيشار إليه فيما بعد، (القزويني: اخبار البلاد).

× أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، والأصب، البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكانه يقال بلاد الفرسان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٦-٢٠٧.

×× أذربيجان: وهي اقليم واسع يتصل بإقليم الديلم من جهة الشمال، وغزاها المغيرة بن شعبة سنة ٢٠ هـ ياقوت الحموي، ج١، ص ١٢٨-١٢٩.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٨٨.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٣١٨. وانظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٣، ص ٧٨.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٨٨.

بعد وصول أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك الى خالد لإخراج المعارضين من أهل العراق من مكة، وبعد أن تمّ إخبار خالد القسري عن المكان الذي يقيم فيه سعيد، أرسل خالد في طلبه، ولما وصل رسول خالد الى سعيد وحذره بأنه قادم لأخذه، وطلب منه أين يترك مكة ويلتحق بأي بلد يشاء، وأخبر الرسول سعيد بأنه سيكون في صحبته الى المكان الذي سيقرر الاتجاه إليه ولن يعود الى خالد، فاستفسر سعيد من الرسول عن أهله، فأبلغه بأنهم في مكة فخشي سعيد عليهم من أن يلحق بهم أذى من خالد، ورفض سعيد للمرة الثانية ترك مكة، وعند ذلك جاء به الرسول الى خالد فقال سعيد: "وشى بي واشٍ في بلد الله الحرام أكله الى الله"[1]، وعند وصول سعيد بن جبير الى خالد، استأذنه ليقوم بوداع الكعبة، فلبى خالد طلب سعيد وسمح له بذلك، فيقال بأن سعيد قد طاف اسبوعاً حول الكعبة مقيداً يتكيء على رجل[1] ثم شدّ خالد وثاق سعيد وبعث به الى الحجاج في العراق[2] مع اسماعيل بن أوسط البجلي[3].

وكان من أهل البصرة الذين لجأوا الى مكة طلق بن حبيب[4]، وتنفيذاً لأوامر الخليفة بإخراج الفارين العراقيين من مكة، وبعد أن القى القبض على سعيد بن جبير[5] قام خالد بإلقاء القبض على طلق بن حبيب بالإضافة الى إلقائه

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٦٤.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٦٥.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) الامامة والسياسة. (منسوب إليه). تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص ٤٢. وسيشار إليه فيما بعد(ابن قتيبة لدينوري: الامامة والسياسة). وانظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص ٣٧٢. ابن فهد: اتحاف الورى، ج٢، ص ١١٨-١١٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٦٥. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٧.

(٥) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٧، ص ٣٦٣. طلق بن حبيب: هو طلق بن حبيب العنزي، من القُراء والرواة، كان يرى الارجاء. المزي: تهذيب الكمال، ج١٣، ص ٤٥١-٤٥٤.

(٦) البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله (ت بحدود ٦٨٠هـ): الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. نقحها وعلق عليها محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣، ج١، ص ٢٢٣. وسيشار إليه فيما بعد (البري: الجوهرة).

القبض على عطاء بن رباح[1] ومجاهد بن جبير[2] وعمرو بن دينار[3]، ثم أطلق خالد سراح كل من عطاء وعمرو لأنهما من أهل مكة[4]، وأرسل سعيداً ومجاهداً وطلقاً إلى الحجاج.

وفي أثناء ارسالهم الى الحجاج في العراق توفي طلق بن حبيب في الطريق، وحبس مجاهد حتى توفي الحجاج، وقتل الحجاج سعيد بن جبير[5]، وكان ذلك في سنة ٩٤هـ/٧١٢م.

هذا بالنسبة الى مكة، أما بالنسبة للمدينة فقد سار عثمان بن حيان المري على نفس المنهج السياسي، حيث قام بالقاء القبض على الخارجين من أهل العراق وارسلهم مقيدين الى الحجاج[6] فلم يبق عثمان من أهل العراق في المدينة لا تاجراً ولا غير تاجر فأخرجهم جميعاً وتهدد وتوعد كل من ينزل عراقياً في منزله[7] وأمر بالمناداة ببراءة الذمة من كل من آوى عراقياً، وكان من ضمن ممن أخذ من أصحاب ابن الاشعث رباح بن عبدالله ومنقذاً العراقي وغيرهم[8].

ومن هذا نستنتج بأن الدولة كانت تتجه الى اختيار ولاة أقوياء قادرين على تبني السياسة العامة للدولة التي ترتكز على القوة والشدة والحزم، بسبب

---

(١) عطاء بن رباح: فقيه وعالم ومحدث، كان يعلم الكُتاب وهو من اعلم الناس بالمناسك، مات بمكة سنة ١١٥هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٤٦٧-٤٧٠.

(٢) مجاهد بن جبير: مولى قيس بن السائب المخزومي، كان يكنى ابا الحجاج، محدث. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٣) البلاذري: أنساب الاشاف، ج٧، ص ٣٦٧، وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص ٥٧٩.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٨٨. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٣١٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ١٠٣.

(٥) البلاذري: انساب الاشراف، ج٧، ص ٣٦٧، وانظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ٧٩، حول قتل الحجاج لسعيد بن جبير انظر: التميمي: محمد بن أحمد (ت ٣٣٣هـ): المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م، ط٢، ص ٢١٦-٢٣١.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ١٠٣.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوب، ج٢، ص ٢٩٠.

(٨) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٨٥.

وجود أصناف شتى من المعارضة داخل حدود الدولة، وأن سياسة غير هذه السياسة تعود بنتائج سلبية على الدولة، لذا فإن اختيار خالد بن عبد الله القسري، وعثمان بن حيان المري ليكونا من ولاة الدولة جاء تحقيقاً لأهداف الدولة الرئيسية للقضاء على أي تمرد أو معارضة مهما كان مصدرها وفي أي منطقة كانت، وإن كانت توليتهما جاءت تلبية لمساعي الحجاج لدى الخليفة الوليد بن عبد الملك، فقد أثبت كلاهما كفاءة ادارية تساعد في تحقيق الهدف المنشود.

انجازات خالد أثناء ولايته على مكة:

الناحية الدينية:

لم يقتصر اهتمام خالد بن عبد الله القسري على الناحية السياسية، بل تعداها الى النواحي المختلفة، فبعد أن عمل على توطيد الأمن والاستقرار في انحاء ولايته وخلّصها من المعارضين الفارين من العراق، التفت الى تطوير اوضاع ولايته في النواحي الأخرى.

في أول رمضان حضره خالد في مكة، أمر خالد قُرّاء القرآن بالتقدم أمام الناس في الصلاة خلف المقام، ثم عمل على إدارة صفوف المصلين حول الكعبة، وحتى لايتم قطع الطواف طوال صلاة التراويح أمر خالد عبد الله القسري بالطواف بين كل ركعتين من صلاة التراويح سبعة أشواط حول الكعبة، وللتغلب على مشكلة إعلام الناس في مؤخرة الكعبة وجوانبها عن انتهاء الطواف والاستعداد للصلاة، أمر عبيد الكعبة بالتكبير حول الكعبة بالقول: سبحان الله والحمدلله والله أكبر، وعند وصولهم الى الركن الاسود في الطواف السادس أمرهم بالسكوت برهة من الوقت لإعلام الناس عن انتهاء الطواف، ثم يتهيء الناس في جوانب المسجد للصلاة ثم يُتموا التكبير حتى نهاية الشوط السابع من الطواف، وبعدها يقوم المنادي فينادي بالناس للصلاة[1].

---

(١) الازرقي: أخبار مكة، ج٢، ص ٦٥-٦٦. وانظر الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٢-٢٧٣، ابن فهد: اتحاف الورى، ج٢، ص ١٢٠-١٢١.

وقد أقرّ عدد من العلماء الذين حضروا رمضان وشاهدوا إدارة خالد للصفوف حول الكعبة، وكذلك أمر الطواف أثناء صلاة التراويح والتكبير حول الكعبة، شاهدوا ذلك فلم ينكروا هذه الأمور، من هؤلاء عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار[1].

كما قام خالد القسري بوضع جماعات على جبل أبي قبيس* لمراقبة طلوع الفجر وذلك لأن الصلاة كان تستمر حتى طلوع الفجر، فإذا بزغ الفجر وبان أوله نادوا في المتسحرين للإمساك[2].

وعندما سمع خالد بن عبد الله القسري قول الشاعر:

ياحبذا الموسم من موفد	وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتي يزاحمننا	عند استلام الحجر الاسود

[البسيط]

قال خالد بأنهن لن يزاحمن الرجال بعد ذلك[3] فأمر خالد القسري بفصل الرجال عن النساء والتفريق بينهما في الطواف[4] وقد كانوا قبل ذلك يطوفون معاً مختلطين، وبعد أن أمر بالفصل بينهما وضع الحرس عند كل ركن يحملون السياط للتفريق بين الرجال والنساء، وبهذا كان خالد بن عبد الله القسري أول من فرّق بين الرجال والنساء في الطواف[5].

---

(١) الازرقي: أخبار مكة، ج٢، ص٦٦. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٣.

× جبل أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه الى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها وقعيقعان من غربيها. ياقوت الحموي: معجم البلدان. ج١، ص٨٠.

(٢) البكري: المسالك والممالك، ج١، ص ٤٠٤. وانظر: ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص ١٢١.

(٣) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ٢٠-٢١ وانظر: المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ١٨٤. ابن فهد: اتحاف الورى، ج٢، ص ١٢٢.

(٤) الازرقي: أخبار مكة، ج٢، ص٢١. وانظر: المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ١٨٤.

(٥) الازرقي: أخبارمكة، ج٢، ص ١٩-٢٠. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٣.

لقد أولى خالد بن عبد الله القسري الحرم عناية خاصة وعمل على خدمته، فقام بتوفير الخدمات وتقديم التسهيلات للحجاج، فعمل خالد على توفير الإضاءة حيث قام بوضع مصباح زمزم على عمود مرتفع مقابل الركن الأسود[1] كما قام بإنارة المصابيح في أماكن مختلفة لتمكين الحجاج من العبادة ليلاً، فعمد الى وضع المصابيح بين الصفا والمروة في كل موسم حج[2] فكانت كل الاعمال التي يقوم بها خالد القسري تصب في خدمة الدين.

الناحية العمرانية:

بالإضافة الى النواحي السابقة اهتم خالد بن عبد الله القسري بالناحية العمرانية، وأول ما فعله في هذه الناحية أنه عمل على تصفيح باب الكعبة وجوانبها والميزاب والاساطين بالذهب، بعد أن أرسل إليه الوليد بن عبد الملك ثلاثين ألف مثقال ذهب[3].

وعمل خالد على استخراج عين ماء عذبة تخرج مياهها من الثقبة[x]، وعمل بركة في الثقبة أطلق عليها اسم بركة القسري أو بركة البردي ببئر ميمون[xx] وهي بأصل ثبير، وكان قد عملها من حجارة منقشة طويلة الشكل احكم بنائها، وقام بعمل قناة لها تجري فيها المياه من الثقبة حتى تصب في البركة، ثم ساق خالد القسري المياه عبر قناة من البركة الى المسجد الحرام وكان مجرى هذه القناة في قصب رصاص، وتستمر القناة في مجراها حتى تظهر في نافورة

---

(١) الازرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٢٨٧. وانظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ١٧١.

(٢) الازرقي: أخبار مكة، ج١، ص ٢٨٧. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص٢٧٣.

(٣) القضاعي، محمد بن سلامة (ت٤٥٤هـ): تاريخ القضاعي، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، دراسة وتحقيق جميل عبد المصري، معهد البحث العلمية واحياء الثراث الاسلامي، مكة المكرمة، ١٩٩٥، ص ٣٥٢. وسيشار إليه فيما بعد (القضاعي: تاريخ القضاعي). وانظر: الاربلي، عبد الرحمن ابن سُنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على تصحيحه وطبعة مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤، ط٢، ص١. وسيشار إليه فيما بعد (الأربلي: خلاصة الذهب).

x الثقبة: جبل بين حراء وثبير بمكة، وتحته مزارع. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٨١.

xx بئر ميمون: بئر بمكة حفر أيام الجاهلية، منسوب الى ميمون بن خالد عامر الحضرمي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٢.

تصب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام[1] ثم تتوزع المياه من هذه الفسقية بعد أن تصب في قناة رصاص حتى تصل مائها عند باب المسجد، وباب الصفا، وكذلك الى بركة في السوق وتستخدم هذه المياه في الوضوء[2] وبعد أن تدفقت ماؤها أمر خالد بن عبد الله القسري بنحر الجُزر وتقسيمها بين الناس، وعمل الولائم التي دعا الناس اليها[3].

لقد كان اهتمام خالد بن عبد الله القسري في هذه الناحية ما هو إلاّ جزء من السياسة العمرانية للدولة الأموية، والتي أولاها الخلفاء اكبر اهتمام فقد حفر خالد القسري للوليد بن عبد الملك بئراً بالثنيتين: ثنية طوى، وثنية الحجون، وكانت ماؤها تنقل الى جانب زمزم وتوضع في حوض من جلد[4] كما كانت أيضاً عين الماء التي استخرجها خالد من الثقبة كانت بأمر سليمان بن عبد الملك حيث قال بعد أن جرت المياه فيها: "ادعو لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب"[5].

عزل خالد عن ولاية مكة:

ولي خالد بن عبد الله القسري مكة زمن الوليد بن عبد الملك، وبعد أن تولى سليمان بن عبد الملك أمر الخلافة، أقرّ خالد القسري على ولاية مكة[6] لمدة

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٩٣-٢٩٤. وانظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم (٧٢٧هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار. تحقيق، احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٩٣، وسيشار إليه فيما بعد (الحميري، الروض المعطار). الجزيري، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٦هـ): الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة، اعده للنشر احمد جاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣، ج١، ص ٤٤٧-٤٤٨. وسيشار إليه (الجزيري: الدرر الفرائد).

(٢) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ١٠٨.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٩٣-٢٩٤. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٣- ٢٧٤.

(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص٢ ١٧. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٩-٢٨٠ ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص ٣٠٨٥ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص ٤١.

(٥) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ١٠٩. وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٣-٢٧٤ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٦) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣١٧. وانظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٧٦.

سبعة أو ثمانية أشهر[1] ثم عزله عنها بعد ذلك، أما سبب العزل فقد كان يتعلق بواحد من أهل الكثرة والثروة في مكة وهو رجل من قريش كما تذكر المصادر.

فيقال بأن عبد الله بن شيبة الأعجم، ويقال عبيد الله[2] كان رأس الحجبة الذي كان بيده مفتاح الكعبة، فأمره خالد أن يفتح الكعبة في وقت لم ير ذلك عبد الله بن شيبة الأعجم وامتنع عن فتحها[3] فما كان من خالد بن عبد الله القسري إلاّ أن أمر بضربه، فضرب مائه سوط، فخرج الأعجم بثيابة التي ضرب فيها متوجهاً الى سليمان بن عبدالملك ليشكو ما عمل خالد به فإلتقى بالفرزدق بباب سليمان، وبعد أن أذن سليمان بالدخول وشكا عبد الله ما لحقه من خالد، فقال الفرزدق في ذلك:

سَلُوا خَالِداً لا أكرمَ اللهُ خالداً — مَتَى وَلِيت قَسْرٌ قُرَيشاً تَدِيُنها
أقبلَ رَسُولِ اللهِ أمْ ذاك بعده — فتلك قُرَيش قد أغَثَّ سَمِينُها[4]

[الطويل]

وعندما سمع سليمان بن عبد الملك قول الفرزدق وما عمله خالد بالأعجم غضب غضباً دفعه ليأمر بقطع يد خالد بن عبد الله القسري[5].

ويقال بأن خالد بن عبد الله القسري أخاف عبد الله بن شيبة الأعجم، فاستجار عبد الله بسليمان، فكتب سليمان كتاباً الى خالد يُجير فيه عبد الله، وعندما قدم الكتاب لخالد فلم يقم بقراءته ووضعه جانباً ثم أمر بجلد عبد الله، وبعد أن انتهى من جلده فتح الكتاب، فلام نفسه لجلده عبد الله قبل قراءة

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ١٨٤. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٧٨-١٧٩. المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٠.

(٢) الكبي: جمهرة النسب، ص ٦٥. وانظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٢٧. الزبيري: نسب قريش، ج٧، ص ٢٥٣.

(٣) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص٣٨. وانظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٧٨. الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٨.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٤٥-٤٦.

(٥) الأصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص ٢٨٤. وانظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٤٤٩.

الكتاب، وندم على ذلك، فما كان من عبد الله أن رجع الى سليمان وأخبره بما حدث، فأمر سليمان بقطع يد خالد[1].

ويقال بأن عبد الله بن شيبة الأعجم تنازع مع ابن أخ له وهو مصعب بن شيبة في قطعة أرض لهما، وكان قاضي مكة طلحة بن هرم فتخاصما إليه، فقضي للشيخ عبدالله على ابن اخيه، وكانت ميول خالد مع مصعب، فحال بين عبد الله وبين حكم القاضي الذي كان لصالحه، فكتب الاعجم -ويقال القاضي- الى سليمان كتاباً يشكو فيه خالد، ووجه الكتاب مع محمد بن طلحة الذي عاد بكتاب سليمان بأن لا سبيل لك على الأعجم ولا على ولده، ولما وصل كتاب سليمان لم يقرأة خالد وضربه مائة سوط، وعندما علم سليمان بضرب خالد للأعجم أمر بقطع يده، وكان حاضراً يزيد بن المهلب الذي تدخل ليحول دون قطع يد خالد، فعرض على سليمان بن عبد الملك إن كان خالد قد ضربه بعد قراءة الكتاب تقطع يده، وإن كان قبل قراءة الكتاب فيلعفو عنه أمير المؤمنين، فكتب سليمان الى عامله على قضاء مكة وهو داود بن طلحة بن هرم الحضرمي إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب تقطع يده وإن كان قبل قراءته للكتاب يضرب مثل ما ضرب الأعجم[2].

وكان الاعجم قد ادعى أن خالداً ضربه بعد قراءة الكتاب، فخاف خالد أن تقطع يده، فناشد الله فيمن شهد ضرب الأعجم قبل قراءة الكتاب أن يؤدي شهادته، فشهد له بذلك داود بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان على السقاية يومئذ، وشهد أيضاً عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز وبعد ذلك أمر القاضي داود بن طلحة بجلد خالد فضرب مائة سوط[3] وقال الفرزدق في ذلك:

---

(١) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ٣٧-٣٨. وانظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٧٦-٧٧. وانظر: ابن عبدربه: العقد الفريد. ج٥، ص ١٧٥-١٧٦.

(٣) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ٣٨. وانظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٧٧. الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٨.

لَعَمري لَقَـدْ صُبَّت عَلَـى ظَهْرِ خَالِـدٍ	شَآبِيبُ مَا استَهلَلْنَ مِنْ سَبَلِ القَطرِ
أيُضرَبُ فـي العِصيَانِ مَنْ كَانَ طائِعاً	وَيَعصِي أَمِيـرَ المؤمنِين أخو قَسْرِ؟
فَنفسك لُـم فيمـا أتيتَ فـإنمـا	جُزيت جـزاءً بالمُـحدَرَجَةِ السُّمرِ
وأنتَ ابـنُ نصرانيّةٍ طـال بَظرها	غَذَتْـكَ بـأولاد الخنازيـر والخمـر
فلـولا يزيـدُ بـن المُهلّب حلّقَت	بـكفك فتخاءُ الـى الفرخ في الوكر
لَـعمري لقد صَال ابنُ شيبةَ صولةً	أرتـك نجومَ الليل ظاهــرةً تسري[1]

[الطويل]

وقد انفرد اليعقوبي بذكر سبب آخر دفع سليمان بن عبد الملك لضرب خالد القسري، فيذكر أن خالداً قذف إمرأة من قريش وأقبح في ذلك، فأمر سليمان بضربه بالسياط، وأن يحمل إليه خالد مقيداً[2].

وعندما غضب سليمان على خالد، دخل خالد عليه فقال له بأن القدرة تذهب الحفيظة، وأن أمير المؤمنين أهل للعفو وطلب منه الصفح، فإن أوقع عليّ العقوبة فإنني أستحقها، فعفا عنه سليمان[3].

وقد قالت أم الضحاك النضرية من بني نضر بن معاوية، رداً على ماقال الفرزدق في ضرب خالد القسري:

لـعمري لقد بـاع الفرزدق عـرضه	بـخسفٍ وصلّـى عـرضه حاميَ الجمر
وكـيف يسامـي خـالـداً ويسبُّـه	خميـصٌ من التقوى بطين من الخمرِ
فَمَـا جُلِدَ القَسْرِيّ فـي أمـرِ رِيبَةٍ	وَمَـا جُلِدَ الـقَسْرِيُّ في شُربِ الخمرِ
فـلا يأمن النمام مـن كان محرماً	بملقـى الحجيج بين زمـزم والحجـر
لَـهُ جَلَمٌ يُسمَـى الحُسَـامَ وشَفـرَةٌ	هـذَامٌ فَمَا يفرِيَ الشُّفَارُ كما تَفرِي[4]

[الطويل]

---

(1) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص ٢٨٤. وانظر: الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٤٤٩.

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٩٤.

(3) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ١٩٠.

(4) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٧٩، وانظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص ٢٧٩. ابن فهد: اتحاف الورى، ج٢، ص ١٢٦.

وعلى الأرجح أن تكون الرواية الأولى والتي تذكر طلب خالد من الاعجم فتح الكعبة في حين أن الاعجم لم يرَ ذلك ورفض فتح الكعبة هي الاقرب للصحة، حيث أن خالد بن عبد الله القسري كان يتفقد أوضاع الحرم وما يحتاجه، فمن الممكن أن يكون قد طلب من عبد الله بن شيبة فتح باب الكعبة فرفض الأخير تنفيذ ما طُلب منه، فتعرض لضرب خالد. أما الرواية الثانية فهي ضعيفة لعدم ذكر السبب الذي يدفع والي مكة لإخافة عبد الله بن شيبة.

أما الرواية الثالثة فلم أجد في كتب التراجم التي رجعت اليها تذكر ولاية داود بن طلحة قضاء مكة.

وقد تمّ عزل خالد بن عبد الله القسري سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م[1]

(١) الازرقي: اخبار مكة، ج٢، ص ٣٧-٣٨. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص ٥٢٢. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص ١٧٥-١٧٦.

الفصل الثاني

ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق

- سنة ولايته
- اسباب اختيار خالد والياً للعراق
- خالد قبل ولاية العراق
- خالد والياً على العراق، وعمر بن هبيرة
- فرار عمر من سجن خالد
- سياسة خالد في ادارة العراق
- جلوس خالد للناس
- تحريم الغناء
- الاجراءات الاقتصادية
- حفر الانهار
- عمل القناطر والجسور
- إقامة الاسواق والحوانيت
- إصلاح النقد
- ولاية خالد على خراسان سنة ١٠٦ هـ/٧٢٤م
- حركة الفتح الاسلامي في ولاية خالد- غزو الختل سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م
- غزو غورين سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م
- إلحاق خراسان بالمركز سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م
- غزو السغد وبخارى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م- غزو السغد وبخارى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م

ولاية خالد الثانية على خراسان سنة ١١٧هـ/٧٣٥م

- غزو الختل سنة ١١٩هـ/٧٣٧م
- غزوة بدر طرخان سنة ١١٩هـ/٧٣٧م

الثورات في العراق زمن خالد

أ- ثورة البهلول بن بشر

ب- ثورة الصحارى بن شبيب

جـ- ثورة الاشهب العنزي

د- ثورة وزير السختياني

دعاة بني العباس زمن خالد القسري

خالد وقضايا الدين:

أ- المغيرة بن سعيد

ب- الجعد بن درهم

جـ- رجل يدعي النبّوة

ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق

عاش خالد بن عبد الله القسري معتزلاً للعمل السياسي والإداري- وإن كان رغماً عنه- بعد أن عزله سليمان بن عبد الملك عن ولاية مكة سنة ٩٦هـ/٧١٤م، ثم عاد من جديد لممارسة العمل السياسي والاداري في خلافة هشام بن عبد الملك بعد أن كشفت ولايته على مكة عن شخصية سياسية وإدارية فذة تتمتع بالكفاءة العالية المتميزة في العمل السياسي والاداري.

سنة ولايته على العراق:

اختلفت الروايات حول سنة تسلمه الولاية في العراق، حيث انقسمت إلى قسمين:

الرواية الأولى: أن ولايته على العراق كانت في شوال من السنة الخامسة بعد المائة للهجرة[1].

الرواية الثانية: أن تسلّم خالد القسري لولاية العراق كان في السنة السادسة بعد المائة للهجرة[2].

والرواية الثانية: هي الأقرب للصحة، وذلك أن هشام بن عبد الملك تولى الخلافة بعد وفاة يزيد بن عبد الملك في أواخر شعبان سنة خمس ومائة للهجرة.[3] وقد لا يكون هشام قام بتغيير الولاة عند تسمله الخلافة، لذا على الأرجح أن تكون ولايته على العراق هي في السنة السادسة بعد المائة للهجرة، سيما وأن المصادر المتقدمة كالأزدي وابن خياط تؤكد أن سنة ولايته على العراق كانت في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ح٧، ص٢٦، ص١٥٤. وانظر: ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢٤. ابن العديم: بغية الطلب، ح٧، ص٢٧٤. مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٢.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٢٦، ص٣٢٧. وانظر: الأزدي: تاريخ الموصل، ص٤٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٣٩.

(٣) السيوطي: تاريخ ا لخلفاء، ص١٩٨.

فقدم خالد القسري والياً على العراقين البصرة والكوفة[1] وكان ممن جمع لهم المصران العراق وخراسان[2] على نحو ما جمعا من قبل لزياد بن أبيه وولده عبيد الله ثم للحجاج بن يوسف الثقفي[3].

اختيار خالد القسري لولاية العراق:

بعد أن تولى الخلافة هشام بن عبد الملك، وعزل عمر بن هبيرة عن ولاية العراق قام بتعيين خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق، واختلفت المصادر في ذكر الاسباب التي كانت وراء وصول خالد بن عبد الله القسري لولاية العراق.

اسباب تولية خالد العراق:

تعددت الاسباب التي ذكرتها الروايات، التي أظهرت خالد القسري من جديد على الساحة السياسية ليتولى احدى أهم ولايات الدولة الاموية وهي العراق.

الرواية الأولى:- خالد رسول يزيد إلى هشام:

كان هشام ولياً لعهد أخيه يزيد بن عبد الملك، فأراد يزيد أن يخلع هشاماً ويبايع لابنه الوليد بولاية العهد، وكان هشام بالجزيرة، فبعث يزيد خالداً القسري رسولاً لإقناع هشام بن عبد الملك بخلع نفسه من ولاية العهد مقابل أن تكون الجزيرة طعمة له. وعند وصول خالد إلى هشام وحال سماعه للعرض الذي قدم به خالد اسرع هشام بالإجابة، فأظهر خالد رغبته في طرح مشورته على هشام مقابل عهد بالكتمان عليه، وكانت مشورة خالد عدم قبول هذا العرض لأن الجزيرة ستصبح أحدى ولاياته. فشكر هشام خالد على ذلك وترك له أمر الرد على يزيد، ولما عاد خالد إلى يزيد صوّر له بأن هشام رجل صعب حيث رفض ما

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٧، ص٢٨٠. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٤٠.

(٢) الازدي: تاريخ الموصل، ص٤٠، وانظر: ابن رستة: الاعلاق النفسية، ج٧، ص١٩٥.

(٣) ابن رستة: الاعلاق النفسية، ج٧، ص١٩٥.

عرضه عليه، وناشده بأن لا يوقع العداوة بينهم فإن ذلك سيجعل مجالاً للناس للطعن فيهم، وأبدى خالد رأيه حلاً لذلك بأن يكون الوليد ولي العهد بعد هشام، وأخذ يزيد برأيه. وبقي هشام يشكر لخالد بن عبد الله القسري نصيحته حتى تولى الخلافة، فولاه العراق باليد التي كانت له عنده[1].

الرواية الثانية:- خالد أخو هشام:

كان خالد بن عبد الله القسري أخا هشام من الرضاعة، وأنه كان يرى في هشام علامة الخلافة، وسأل خالد هشاماً عما سيفعله معه إذا تولى الخلافة، فوعده هشام بأن يوليه العراق، ولا يعزله عنها ما دام في الخلافة، وبعد أن تولى هشام الخلافة دخل إليه، ودعا الله بأن يجعل ولاية هشام على الاسلام وأهله نعمة، وأن تكون على أهل الشرك نقمة، كما أن خالداً قال لهشام بأن الخلافة أشوق منك اليها، وأنت أزين لها منها لك، فولاه هشام العراق[2].

الرواية الثالثة:- خالد يذكر طاعة اهل اليمن لهشام:

كان خالد بن عبد الله القسري يأتي إلى هشام بن عبد الملك بعد توليه الخلافة فيذكر طاعة اهل اليمن ووفاءهم، وهذا كان يقوم به خالد بن عبد الله القسري قبل تعيينه والياً على العراق، وأنه خرج يوماً من عند هشام فقال لزياد بن عبد الله بأن يتوجه إلى ناحية أصحاب خالد القسري ليبلغهم عن رضى أمير المؤمنين عن خالد، كما طلب خالد من زياد أن يلحق به إذا سمع بولايته على العراق[3].

أما الرواية الأولى حول تولية هشام خالد القسري لولاية العراق باليد التي كانت لخالد عند هشام، فهي رواية انفرد بذكرها اليعقوبي ولم يذكرها أي

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣١٣-٣١٤، ص٣١٦.

(٢) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٤، ص١٦٤. وانظر: مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٤٠١-٤٠٢.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٣٢، ص٦١-٦٢. وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص٢٢-٢٣. الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٦-٢٧. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٢٤.

مصدر من المصادر الأخرى ولم تشر إليها على الإطلاق، كما أن هشاماً كان عند وفاة يزيد في حمص[1]، ولم يكن في الجزيرة، ولم تذكر المصادر بأن يزيد بعث بخالد بن عبد الله القسري كرسول إلى أية جهة لا إلى هشام ولا إلى غيره.

أما الرواية الثانية التي تذكر سبب تولية هشام لخالد على العراق وهو أن خالداً كان أخا هشام بالرضاعة أي أن هشام عمد إلى تولية أقاربه، ولو كان ذلك صحيحاً لكان هناك من هو أقرب من خالد لهشام وبذلك فهو يكون أولى من خالد بولاية العراق، كما أن الرواية التي ذكرها ابن حمدون وصاحب تاريخ الخلفاء تشير إلى أن هشاماً وعد خالداً بولاية العراق طوال خلافته، وهذا لم يحدث حيث قام هشام بن عبد الملك بعزل خالد عن ولاية العراق. كما أن تركيز الولاية بيد الرجالات الاموية في ظل الصراع القبلي قد يؤدي الى تحول ولاء القبائل عن بني أمية الى غيرهم من بيوت قريش الطامحين الى السلطة[2]، كما أن المصادر المتقدمة لاتشير إلى أنهما أخوة من الرضاعة.

أما الرواية الثالثة التي تُفيد بأن خالداً القسري كان يذكر طاعة اهل اليمن لهشام حتى تمت توليته على العراق، فإن الطاعة لم تكن الشرط الوحيد المطلوب توفره في ولاة الدولة الذين يتم تعينهم في ولايات كبيرة كالعراق، كما لم تكن ميول هشام بن عبد الملك لأهل اليمن وحسن ظنه بهم وراء ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، وقد أخذ بهذه الرواية، فروخ، والراوي وبنوا عليها آرائهم بأن هشام بن عبد الملك اعتمد العصبية اليمنية فعزل عمر بن هبيرة وكان قيسياً، عن ولاية العراق، ثم ولي مكانه خالد بن عبد الله القسري

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٢.

(٢) بطاينة: محمد ضيف الله: سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان، ابحاث اليرموك، مج١، ١٩٨٥، ص ٢٤، وسيشار اليه فيما بعد (بطاينة: سياسة بني أمية).

وكان يمنياً[١]. كما أخذ بها حسن ليدلل بها على رأيه بأن هشام اختار خالد القسري من أجل ايجاد نوع من التوازن بين القيسية واليمانية، بعد أن ارتفع شأن القيسية في عهد يزيد[٢].

أما عن اختيار هشام بن عبد الملك للولاة فيمكن أن نستنتجه من خلال رفض هشام لبعض الاشخاص الذين عرضهم عليه مستشاروه وأصحابه، عندما أراد أن يُعين والياً على خراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، حيث كانت تنقصهم بعض الصفات فرفض تعيين من ليس عفيفاً وكذلك المشئوم بالإضافة إلى من فيه كذب، ومن لا تُسد بهم الثغور، وعندما عُرض عليه نصر بن سيار وهو أرجلُ القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة فعينه[٣] ومن خلال ذلك نستطيع أن نستنتج أن هشاماً كان يعمد إلى انتقاء الولاة ممن يمتازون بالعفة والصدق والشجاعة والعلم بالسياسة وأصحاب العقول الراجحة.

ومن هذا يمكننا أن نستنتج أن سبب اختيار هشام خالداً ليكون والياً على العراق هو توفر هذه السمات المذكورة في خالد القسري بالإضافة إلي قناعة هشام بقدرة وكفاءة خالد القسري على إدارة العراق علاوة على إخلاص خالد للامويين، فكانت قدرته وكفاءته الادارية والسياسية وراء تعيينه والياً على العراق، وخير دليل على ذلك جمع البصرة والكوفة لتكون ولاية واحدة لخالد وضم خراسان اليهما لتكون ضمن ولايته.

---

(١) فروخ، عمر: تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ط٢، ص١٧٤. وسيشار إليه فيما بعد (فروخ: صدر الاسلام). الراوي: ثابت اسماعيل: العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية. منشورات مكتبة الاندلس، بغداد، ١٩٧٠. ط٢، ص٥٤، وسيشار إليه فيما بعد (الراوي: العراق في العصر الاموي).

(٢) حسن، علي ابراهيم: التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص٣٢٢، وسيشار إليه فيما بعد (حسن: التاريخ الاسلامي).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥٦.

خالد قبل ولاية العراق:-

كان خالد بن عبد الله القسري قبل تعيينه والياً على العراق -كما تذكر بعض الروايات- يعيش حياة متواضعة، حيث وردت الاشارات إلى أنه عندما قدم رسول هشام إلى خالد بن عبد الله القسري ليوليه العراق قال: «رويداً حتى يجف قميصي» حيث كان قد غسله قبل وصول الرسول، ولم يكن لديه غيره، فطلب الرسول من خالد الاستعجال في الإجابة والحضور قائلاً: «إنك تدعى إلى قمصان كثيرة»[1].

ويمكن أن تكون هذه الروايات التي تتعلق بحياة خالد القسري قبل الولاية ما هي الا تمهيداً للحملة التي سيتعرض إليها خالد أثناء ولايته وبعد عزله، كما أنها تبالغ إلى حد كبير، وهذا ما سنتعرض إليه في الفصل الرابع -إن شاء الله-.

إن خالد بن عبد الله القسري كان يرى نفسه في مناصب الدولة، حيث أنه كان يقول: «لقد رأيتني وأنا أصبح فألبس ثيابي، وأركب فُرّه دوابي، ثم آتي صديقي فأسلم عليه، أريد بذلك أن أثبت مروءتي في نفسي، وازرع مودتي في صدور إخواني، وأفعل ذلك بعدوي أرد عاديته عني وأسل غمر صدره عليّ»[2].

وهذا يدل علي ثقة خالد بن عبد الله القسري بنفسه وبقدرته وبكفاءته علي تحمل المسؤولية بتولي المناصب الادارية والسياسية في أي ولاية من ولايات الدولة.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص٦١. وانظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢١٧.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١٠٩.

خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق:

بعد أن وصل خالد بن عبد الله القسري إلى العراق والياً عليها سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م قام خالد يباشر عمله. وسنتعرض إلى تفصيلات ذلك في الصفحات التالية.

خالد وعمر بن هبيرة:

في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج الفزاري[1] عن ولاية العراق وولي مكانه خالد القسري الذي سار من يومه متجهاً إلى العراق[2].

وعندما ولاه هشام بن عبد الملك على العراق أمره بأن يأخذ عمر بن هبيرة فيعذبه حتى يستعيد المال الذي أخذه اثناء ولايته على العراق[3].

لما وصل خالد بن عبد الله القسري إلى العراق دخل البصرة. وكان عمر بن هبيرة يستعد للصلاة، فدخل عليه خالد فجأة، فقال عمر: «هكذا تقوم الساعة بغتة»، فقام خالد بإلقاء القبض عليه، ثم تمّ تقييده بعد أن ألبسه مدرعة صوف[4].

وعندما أحضر عمر بن هبيرة مقيداً قال لخالد طالباً العفو: بأنه تمّ الإنعام عليّ قبلك بالولاية، وناشده الله بأن يعفو عنه حيث يصبح عفو خالد عن عمر سنة يتبعها الولاة مع بعضهم، فأمر خالد بن عبد الله القسري بإدخال عمر إلى السجن[5] وبدأ خالد بتعذيب عمر تنفيذاً لأمر هشام، لإعادة الاموال المطلوبة منه، وبقي عمر في التعذيب، وأشفق عليه من ذلك أهل البصرة، فقال الفرزدق:

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تخطى من دمشق بخالد[6]

[الطويل]

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص٦١٧.

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٠٣.

(٣) ابن اعثم: الفتوح، ج٨، ص٣٥.

(٤) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢، ص١٦٥. وانظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٣٣٠.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٥٨. وانظر: ابن عاصم الاندلسي: حدائق الازاهر، ص٥١-٥٢.

(٦) ابن اعثم: الفتوح، ج٨، ص٣٥-٣٦.

وقال شخص من بني أسد يجيب الفرزدق:

عَجِبَ الفرزدق مـن فزارة أن رأى   عنهـا أميـةُ بـالمشـارق تُنْـزَعُ

فلقـد رأى عجبـاً وأُحـدِثَ بعــده   أمـرٌ تضجع لــه القلـوب وتــفزع

بكـت المنابــر من فزارةَ شجوها   فـاليوم مــن قسر تــذوب وتجـزع

ومـلوك خنـدف أسلمونـا للعـدى   للــه دَرٌّ مـلوكنـا مـا تصنــــع؟

كـانـوا كتاركـةٍ بنيها جانبـاً   سفهـاً وغيرهـم تصـون وتـرضع[1]

[الكامل]

فرار عمر من سجن خالد:

عندما حبس خالد القسري عمر بن هبيرة كان له غلمة روميون، فقاموا بشراء بيت يقع في جوار السجن ثم قاموا بحفر نفق تحت الأرض بإتجاه السجن، حتى انتهى الحفر إلى المكان الذي يُسجن فيه عمر[2] وكانوا قد أعدوا الخيل ليتكمن عمر بن هبيرة من الفرار عليها[3].

وحينما تمكن ابن هبيرة من الفرار من سجن خالد القسري سار إلى مسملة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره، وتكلم مع هشام بهذا الخصوص فوهبه له[4]. وقال الفرزدق في فرار ابن هبيرة:

لمـا رأيت الأرض قـد سُدَّ ظهرهـــا   ولــم تــر إلاّ بطنهـا مخرجـــا

دعــوت الــذي ناداه يونس بعدمـــا   ثــوى فــي ثــلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة   ومـــا سار سارٍ مثلهـا حين أدلجـــا

(١) الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٣٤١-٣٤٢. وانظر: البلاذري: انساب الاشراف ج٩، ص٣٢-٣٣. المبرد: الكامل، ج٢، ص١٠٠-١٠١، ج٣، ص٨٣.

(٢) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢، ص١٦٥. وانظر: اليافعي: مرآة الجنان، ج١، ص١٧٩.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٥٨، وانظر: ابن عاصم الاندلسي: حدائق الازاهر، ص٥١-٥٢.

(٤) ان عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٥٨. وانظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢، ص١٦٦-١٦٧. ابن عاصم الاندلسي: حدائق الازاهر. ص٥١-٥٢. اليافعي: مرآة الجنان، ج١، ص١٧٩.

هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا على جامح من أمره تعرجا
خرجت ولم يمنن عليك طلاقة سوى ربذ التقريب من آل أعوجا[1]

[الطويل]

وكان الفرزدق قد قال عندما عُزل ابن هبيرة وحبسه خالد بن عبد الله القسري:

لعمري لئن نابت فزارة نوبة لمن حدث الأيام تسجنها قسرُ
لقد حبس القسري في سجن واسط فتى شيظمياً لا ينهنه الزّجر[2]

[الطويل]

سياسة خالد في إدارة العراق:

قدم خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق، وكان بمعيته قوم من جند الشام[3]، وقد كان خالد مهتماً بالرعية فقد كتب إلى عامله أبان بن الوليد الذي ولاه على واسط[4] ثم ولاه المبارك[5] كتب إليه: «إن الرعية من الحاجة إلى ولاتها مثل الذي بالولاة من الحاجة إلى رعيتها، وإنما هم من الوالي بمنزلة جسده من رأسه، وهو منهم بمنزلة رأسه من جسده، فأحسن إلى رعيتك بالرفق بهم، وإلى نفسك بالإحسان اليها، ولا يكونن هم إلى صلاحهم أسرع منك إليه، ولا عن فسادهم أدفع منك عنه، ولا يحملك فضل القدرة على شدة السطوة بمن قلّ ذنبه ورجوت مراجعته، ولا تطلب منهم إلاّ مثل الذي تبذل لهم، واتق الله تعالى في العدل عليهم والإحسان اليهم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، إصرم فيما علمت، واكتب إلينا فيما جهلت يأتيك أمرنا في ذلك إن شاء الله»[6].

---

(١) الفرزدق: ديوانه، ص١٣٨-١٣٩. وانظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٥٩. البري: الجوهرة، ج٢، ص٣٦١.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٣٣. وانظر: المبرد: الكامل، ج٣، ص٨٦-٨٧. البري: الجوهرة، ج٢، ص٣٦١.

(٣) الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٩.

(٤) الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص٧.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٩.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٦٠. وانظر: المزي تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٦.

من هذا يمكن أن نستنتج أن خالد بن عبد الله القسري كان يحسن إلى الرعية ويرفق بهم، والسعي المستمر لإدامة صلاح الرعية، والابتعاد بهم عن الفساد وعدم استخدام سياسة الشدة والبطش والتسلط مع أصحاب الاخطاء الصغيرة الذين لديهم قبول للرجوع عن الخطأ والاعتراف به. كما أنه كان يهتم بتأدية حقوق الناس اليهم وبالمقابل يطالبهم بأداء الواجبات المترتبة عليهم، وأن خالد كان يتقى الله في الرعية وكان يعدل بين أصحاب المظالم.

لقد عمل خالد بن عبد الله القسري على استبدال عقوبة الضرب حيث جعل مكانها السجن لحين ثبوت الذنب على من كان يؤتى بهم إليه[1]، وكان خالد يعمل على تفقد أوضاع ولايته مصطحباً في بعض الاحيان عامله على الشرطة، ويطوف في انحاء الولاية[2].

الجلوس للناس:

اتبع خالد بن عبد الله اسلوباً مميزاً في إدارة العراق حيث كان يجلس للناس بعد أن يأذن لهم بالدخول فيستمع لأصحاب المظالم، ويطلب منهم التحدث إليه بهيبة الأمل، ويقضي لأصحاب الحوائج حوائجهم[3]، ومما ذكر عن جلوسه للعرض أنه أتي بشاب أخذ في دار ادّعى أصحابها عليه بالسرقة، وسمع من المشتكى عليه، فاعترف له بذلك، فأمر خالد بتطبيق الحد عليه حيث أمر بقطع يده، وقبل أن يتم تنفيذ عقوبة الحد على هذا الشاب بقطع يده، جاءته رقعة مكتوب عليها:

أخالدُ قد أوطأتَ والله عُشْوةً ... ومَا العاشقُ المسكينُ فينا بسارقِ

أقرّ بما لم يَجنِه غير أنّه ... رأى القَطعَ أولى من فضيحةِ عاشقِ

[الطويل]

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٨٣.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٨٥. وانظر: ابن قتيبه: عيون الاخبار، ج٢، ص١٤٤. القرطبي: بهجة المجالس، ج١، ص١٦١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص١٥٣.

فلما قرأها خالد عرف الحقيقة، فأحضر أبيها وزوجها للشاب، ودفع مهرها من عنده[1].

وهذا يدل على عدم تحرّج خالد بتراجعه عن الحكم الذي فيه ظلم عندما تثبت الحقيقة، كما أنه يدل على اهتمام خالد باستقرار ولايته اجتماعياً ولإبعاد المجتمع عن الانحطاط والرذيلة، حيث أنه أمر بتطبيق الحد كما أمر به الاسلام على الشاب عندما اعترف على نفسه بالسرقة، ثم أنه تراجع عما أمر به عندما عرف الحقيقة، وهذا يشير إلى الاهتمام بشكف الخبر اليقين لئلا يقع الظلم على أحد.

كما كان خالد يقوم بعرض السجن، ويتفقد من به ليرى إن كانوا سيعودون إلى ما سجنوا بسببه إن هو أطلقهم أم لا[2]؟

وهذا لا يعني بأن خالد بن عبد الله القسري اعتمد اسلوب اللين والتهاون مع كل من يقترف ذنباً، بل كان يلجأ إلى الشدة والحزم كلما رأى أن الأمر يحتاج لذلك، فمثلاً كان الكميت بن زيد الأسدي يجلس في الطرق ينشد أشعاراً يهجو فيها بني أمية، فأخذ خالد الكميت وحبسه في سجنه، وكتب إلى هشام بن عبد الملك يعلمه بأمر الكميت، فأمر هشام بأخذ الكميت وقطع لسانه، وكذلك قطع رجليه وصلبه أمام داره[3].

ولم يكن خالد القسري متهاونا مع عماله الذين يقصرون في أداء واجباتهم، فعندما هرب الكميت من سجن خالد، وبلغ خالد ذلك بعث إلى السجان فأحضره، ثم قام بتوبيخه لعدم كفاءته ليكون على سجن امير المؤمنين

---

(١) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٢٥-٢٦. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٠.

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٤، ص٢٦٣-٢٦٤. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥١. ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٧٥-٣٠٧٦.

(٣) ابن اعثم: الفتوح، ج٨، ص٨٢-٨٣.

وأمر بتجريده من ثيابه وضربه بالسياط ضرباً شديداً حتى قتله، كما وأن السجان قبل أن يؤتى به إلى خالد ولدى علمه بهروب الكميت من السجن مزّق ثوبه ووضع التراب على رأسه[1].

وهذا يؤكد بأن العامل قد خشي على نفسه عاقبه اهماله وتقصيره في واجبه وعمله.

كان خالد بن عبد الله القسري يكتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك في بعض الامور التي لا يستطيع البتّ فيها، فقد اجتمع الدهاقنة إليه وطلبوا منه تأخير النيروز شهراً، فلم يبت في هذا الأمر حتى كتب إلى هشام، الذي رفض هذا خوفاً من أن يكون هذا الامر من قول الله تعالى: «إنما النسيء زيادة في الكفر»*[2]، وقد كان الطلب لتأخير النيروز للتهرب من دفع الضرائب حيث أنها كانت تُجبى في النيروز.

كما أن خالد القسري لم يكن يحتجب عن الرعية لأنه كان يرى أن الوالي لا يحتجب إلاّ لثلاثة أسباب وهي: إما رجل عيٌ ويكره أن يطلع الناس على ذلك أو رجل فيه سوءة يكره أن يعرف الناس سوءته أو رجل بخيل يكره أن يسأله الناس[3].

هذا كله يؤكد على أن خالداً القسري لم يكن يحتجب عن رعيته، بل كان يتفقد أوضاع ولايته من خلال تجوله فيها، وجلوسه للناس للاستماع إلى شكواهم وللاطلاع على مظالم الناس والبت فيها بالعدل.

---

(١) المصدر نفسه، ج٨، ص٨٥-٨٦.

* سورة التوبة / آية ٣٧.

(٢) العسكري: الأوائل، ج١، ص٣٩٢.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٥.

تحريم الغناء:

عمل خالد بن عبد الله القسري على تحريم الغناء ومنعه في انحاء ولايته بعد أن أخذ يظهر وينتشر، وقال للعريان بن الهيثم عامله على الشرطة: «أعجزت عن الشرط، حتى أولي غيرك! فإن الغناء قد فشا وظهر»، ثم أمر العريان بأخذ المغنيات[1]. ثم سمح لحنين وحده بالغناء بعد أن شكا له بأن الغناء كان عمله الذي يعيل اسرته منه، واشترط عليه أن الا يجالس السفهاء والمعربدين[2].

ومن هذا يمكن استنتاج أن خالداً منع الغناء وحرمه ليقلل من تجمع السفهاء والمعربدين لدى المغنين وبالتالي يزداد عددهم الذي يؤدي إلى انحطاط المجتمع وتدهور أوضاعه.

الاجراءات الاقتصادية:

اهتم خالد بن عبد الله القسري بالرعية وشؤونها والعمل على نشر الأمن، والاطمئنان من الرعية على مصالحهم، وهذا لم يكن على حساب النواحي الأخرى، بل وجه اهتمامه إلى كل ما من شأنه أن يساهم في تأمين رفاهية سكان ولايته.

حفر الانهار:

سعى خالد القسري لتوسيع رقعة الاراضي الزراعية وذلك باستصلاح المعطل منها، ولتحقيق ما سعى إليه فقد عمل على شق الانهار المختلفة، وذلك لتوفير المياه لاستغلالها في المشاريع الزراعية ضمن الأراضي المستصحلة. فحفر نهر خالد، والجامع، والمبارك، ولوبة، وسابور، والصلح، وباجوى، وبارمانا[3].

---

(١) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٧.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٥٦٥. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص٦٤٣ ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٧٥. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٧.

(٣) الزبير بن بكار: الاخبار الموفقيات، ص٢٤٢. وانظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٨. الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥١-١٥٢. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٢٠.

وذلك لأن المياه هي العنصر الذي تعتمد عليه الزراعة، فلم تكن احداث العصر الاموي لتعيق التوجه نحو الاهتمام بالزراعة فاهتم الولاة ومنهم خالد بالزراعة اكبر اهتمام فلجأ الى حفر الانهار[1].

ومن خلال تعدد الانهار التي حفرها خالد ووردت اسماؤها، يمكن أن نستنتج بأن مشاريع حفر الانهار حققت نجاحاً في توسيع وتحسين الأراضي الزراعية، وإلاّ لو لم تكن مشاريع ناجحة فلماذا تعددت الانهار التي شقها خالد، وكان اكتفى وتراجع عن فكرة شق الانهار لتعثر أول مشروع.

فعندما اكمل خالد نهر المبارك، أصدر إذناً عاماً للناس، للدخول عليه وأجزل العطايا، فقيل في ذلك:

إليك يا بن السادة المواجدِ ... يَعمِدُ في الحاجات كلُّ عامدِ
فالناس بينَ صادرٍ ووارِدِ ... مثل حجيج البيت نحو خالدِ[2]

[الرجز]

وقال الفرزدق عندما حفر خالد نهر المبارك:

أعطى خليفته بقوة خالد ... نهراً يفيض له على الانهار
إن المبارك كاسمه يسقى به ... حرث السواد وناعم الجبار
وكأن دجلة حين أقبل مدها ... ناب نمد له بحبل قطار
إن كان أجرى ماءَ دجلة خالدٌ ... فلطالما أعَيتْ على الإجرار
يا دجل كنت عزيزة فيما مضى ... حتى أصابك خالد بصغار[3]

[الكامل]

---

(١) عودات؛ احمد: الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، مجلة مؤرخ العربي، العدد ٣٨، لسنة ١٥، ١٩٨٨، ص ٢١٩. وسيشار اليه فيما بعد (عودات: الحياة الاقتصادية).

(٢) الوشاء؛ محمد بن احمد بن اسحاق (ت ٣٢٥هـ): الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيي وهيب الجبوري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩١، ص١٦٤-١٦٥. وسيشار إليه فيما بعد: (الوشاء: الفاضل) وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٧.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٤. وانظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٩.

وعندما لم يُثب خالد بن عبد الله القسري الفرزدق على ما قال في نهر المبارك، عاد الفرزدق للتعريض بنهر المبارك فقال:

أهلكتَ مَالَ الله في غير حقِّهِ ... على النهر المشؤوم غير المباركِ

وتضرب أقواماً صِحاحاً ظهُورُهم ... وتتركُ حقَّ الله في ظهر مالكِ

إنفاق مال الله في غير حقه ... وتركاً لحق المرسلات الضوانك[1]

[الطويل]

وعندما هجا الفرزدق نهر المبارك سجنه خالد القسري فأنكر الفرزدق هجاءهُ للنهر فقال:

ولقد زعموا أني هجوت لخالدٍ ... له كُلَّ نهر للمبارك أكدرا

أينطقها غيري وأرمى بعيبها ... فكيف ألو الدهر أن يتغيَّرا[2]

[الطويل]

وقال أيضاً:

كيف أسبُّ النهر لله، بعدما ... ترامى بدَفّاعٍ من الماء مزْبدِ

إلى كل أرض قاد دجلة خالد ... إليها، وكانت قبله لم تقودِ[3]

[الطويل]

كما قال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري:

وكم من أخٍ لي ساهر الليل لم ينم ... ومستثقل عني من النوم راقدِ

وما لشمس ضوءَ المشرقين إذا انجلت ... ولكن ضوء المشرقين بخالدِ

ألم ترى كفّي خالد قد أفادتنا ... على الناس رزقاً من كثير الروافد

أسال له النهر المبارك فارتمى ... بمثل الروابي المزبدات الحواشد

فزد خالداً مثل الذي في يمينه ... تجده عن الاسلام خير ذائد[4]

[الطويل]

---

(١) الفرزدق: ديوانه، ص٥٦ق٢، وانظر: الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٣٤٧-٣٤٨، البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٥

(٢) الفرزدق: ديوانه، ص٢١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) ابو عبيدة: معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ): نقائض جريروالفرزدق، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧، ص٩٨١-٩٨٤، وسيشار إليه فيما بعد (أبو عبيدة: نقائض جرير والفرزدق)

ومن هذا نستخلص بأن الهدف الذي سعى إليه خالد بن عبد الله القسري من وراء حفر الانهار هو سقي الأراضي من أجل جعلها صالحة للزراعة، وقد تحامل عليه الفرزدق حين هجا نهر المبارك وكان هذا التحامل ناتجاً عن عدم تحقيق الفرزدق لمصالحه الشخصية، حيث كان يتوقع بأن يغدق خالد القسري عليه الاموال من خلال مدحه للمبارك، ولما لم يتحقق له ما أراد عاد للتعريض بخالد وبحفره لهذا النهر ثم أنه تنصل من هجاء النهر.

كما أن عمال خالد أيضاً اهتمو بحفر الانهار مثل ما اهتم بها خالد حيث قام بلال بن أبي بردة بحفر نهر معقل ونهر بلال[١].

عمل القناطر والجسور

وكان خالد يعمل من أجل الاستفادة من مياه هذه الانهار، فعندما اكمل نهر المبارك احكم جسر دجلة[٢] وأقام السدود على دجلة وغيره من الانهار بهدف منع الفيضانات[٣] كما أنه كتب إلى هشام يستأذنه في عمل قنطرة على نهر دجلة، ورفض هشام في بادئ الامر وذلك أنه لو كان ممكناً لقام به الفرس، وكرر خالد المحاولة للحصول على موافقة هشام لعمل القنطرة على دجلة، فكتب هشام إلى خالد: «إن كانت يقيناً أنها تتم فاعملها[٤] بالإضافة إلى أنه كان يقوم بإصلاح القناطر التي تحتاج للاصلاح ومثال ذلك قيامه بإصلاح قنطرة الكوفة التي أقامها عمر بن هبيرة[٥].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٢) الوشاء: الفاضل، ص١٦٤-١٦٥. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٧.

(٣) الريس: محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية. دار الانصار، مصر، ١٩٧٧، ط٤، ص٢٤٨، وسيشار إليه فيما بعد (الريس: الخراج والنظم). وانظر: عودات: الحياة الاقتصادية، ص٢٢٠.

(٤) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص٦٤، وانظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٩.

(٥) ابن الفقيه: البلدان، ص٢١٨.

اقامة الاسواق والحوانيت:

اهتم خالد بن عبد الله القسري بإنشاء الاسواق وبنائها جاعلاً لاصحاب كل تجارة مكاناً معيناً ومخصصاً لهم[1]، فبنى الحوانيت وعمل سقوفها من الأزاج المعقود بالآجر والجص[2]. كما أن عامله بلال بن أبي بردة جعل على جانبي نهر بلال الحوانيت التي نقل اليها السوق[3] ، وكذلك اتخذا أسد بن عبد الله المصانع*[4]، وقد جعل خالد بن عبد الله القسري على نهر الجامع الذي حفره، سوقاً عرف بسوق أسد نسبة إلى أخيه أسد[5].

كل هذه الاعمال والمشاريع التي عملها خالد بن عبد الله القسري وعماله في الولايات كانت تهدف إلى انعاش الحياة الاقتصادية ورفع مستواها في الولاية، لذا فقد تعددت المشاريع الزراعية التي أحدثها، بالإضافة إلى تطوير ما كان موجوداً وإصلاحه.

إصلاح النقد

لقد ترتب على استصلاح الاراضي نتيجة لتوفر المياه والمشاريع الزراعية، ازدهار في الحياة الاقتصادية في العراق وزيادة في الانتاج[6]، فقام خالد بن عبد

---

(١) الراوي: العراق في العصر الاموي، ص٩٨. وانظر: عودات: الحياة الاقتصادية، ص٢٢٨.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٥.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٨.

* المصانع:– كل ما يحفره الناس من الآبار والابنية لجمع مياه الامطار لاستغلالها. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٢١١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٨٦.

(٥) ابن الفقيه: البلدان، ص٢١٨.

(٦) الكبيسي: عبد المجيد محمد صالح: عصر هشام بن عبد الملك، مطبعةسلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥، ص١١٠-١١١ وسيشار إليه فيما بعد الكبيسي: عصر هشام).

الله القسري بعدة اجراءات اقتصادية، فبعد ولايته على العراق أضعف الصّاع*[1] فجعله ستة عشر رطلاً[2].

وقام خالد بضرب الدراهم[3] وبالغ في تجويد السكة[4]، واشتد في أمر الوزن وتخليص الفضة، فجود الدراهم التي ضربها وخلص العيار فكانت الدراهم الخالدية من أجود النقود الاموية[5].

وكان هشام بن عبد الملك قد أمر خالد بإعادة العيار إلى وزن سبعة دوانق×، وأن يبطل السكك في كل بلدة إلا واسط فضربت الدراهم على السكة الخالدية[6] واستمرت واسط مركزاً لضرب النقود حتى خلافة مروان بن محمد[7].

وقد كان خالد بن عبد الله القسري يقسم الأموال بين الناس بالتساوي حيث كان يقول: «قد اجتمع من فيئكم ألف ألف لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد». كما أنه كان يرى بأن الاموال ودائع يجب تفريقها لاغناء الفقراء[8].

---

* الصاع: أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرطال عند اهل الكوفة، الخوارزمي؛ محمد بن احمد: مفاتيح العلوم تقديم، جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، ١٩٩١، ص٢٦. وسيشار إليه فيما بعد: (الخوارزمي: مفاتيح العلوم).

(١) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٢٤.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٨، وانظر: الذهبي تاريخ الاسلام، ح حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص٨٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١١.

(٤) القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٥) المقريزي: النقود الاسلامية، ص١٦، ص٧١.

× الدانق: وتعني السدس وهو وحدة وزن ونقد ١/٦ درهم أو ١/٦ - مثقال. هنتس، فالتر المكاييل والأوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٠، ص٢٩، وسيشار أليه (هنتس: المكاييل).

(٦) المقريزي: النقود الاسلامية، ص١٦، وانظر: محمد عبد الرؤوف: النقود والمكاييل والموازين، ص٨٢.

(٧) الراوي:العراق في العصر الاموي، ص٨٣-٨٤. وانظر : الكبيسي: عصر هشام، ص١١١.

(٨) ابو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، ج٤، ص١٢٧. وانظر: المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٣-١١٤.

ولكن رغم زيادة الانتاج والازدهار الاقتصادي لم يؤدِ ذلك إلى انخفاض في الاسعار بل ارتفعت، وذلك نتيجة سياسة الاحتكار[1] حيث بلغ سعر الحنطة في زمن ولاية خالد القسري على العراق درهماً للكيلجة الواحدة[2] وهذا ناتج عن أوامر هشام بن عبد الملك إلى خالد من أجل عدم بيع الغلات حتى تباع غلات أمير المؤمنين[3].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن العراق قد عاش اثناء ولاية خالد القسري عليه بهدوء واستقرار بفضل السياسة التي انتهجها خالد، بعيداً عن العصبيات التي كانت تسوده من قبل، وكذلك الاهتمام بالنواحي الزراعية والعمرانية بعد أن اخمدت الصراعات القيسية اليمانية. وقد حصل تطور زراعي وازدهار اقتصادي عام، لم يعد على الافراد بالنفع بسبب الاحتكار، وقد ساهم في هذا التطور اهتمام خالد القسري لايجاد المشاريع الانتاجية التي تتعلق بالحياة الاقتصادية.

ولاية خالد على خراسان سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م:

عندما ولي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري، جمع له خراسان لتكون جزء من ولايته، وذلك في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م.

استعمل خالد القسري أخاه أسداً على خراسان، وعندما سار اليها أسد، كان واليها مسلم بن سعيد غازياً بفرغانة، وأثناء مسير أسد إلى خراسان وعندما أراد قطع النهر منعه عامل السفن بآمل وهو الاشهب بن عبيد التميمي، ولم يسمح له بإجتيازه الاّ عندما أخبره بانه الأمير. وأتى السغد ونزل بالمرج وكان على سمرقند هانئ بن هانئ الذي توجه في الناس لاستقبال أسد، ودخل

(١) الكبيسي: عصر هشام، ص١١٠-١١١.

(٢) العلي: التنظيمات الاجتماعية، ص١٧٥.

(٣) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص١٠٠. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل. ج٧، ص١٥٤. ابن الاثير: الكامل ج٥، ص٢٥.

أسد إلى سمرقند وبعث بالعهد على الجند إلى عبد الرحمن بن نعيم الذي عاد بالجند ومعه مسلم إلى أسد بسمرقند، فعزل أسد هانئاً عنها واستعمل عليها الحسن بن العمرطة الكندي[1].

هذه هي التغيرات الإدارية التي أجراها أسد عامل خالد على خراسان، عندما وصل اليها، وقد كانت حدود ولاية خراسان من الناحية الادارية متاخمة للاتراك، لذا كانت اهم الاحداث التي حصلت في هذه الولاية في معظمها أعمال عسكرية تهدف إلى نشر الدين الاسلامي وتوسيع حدود الدولة، وأحياناً للدفاع عن الحدود الاسلامية في وجه الغزاة.

حركة الفتح الاسلامي في ولاية خالد القسري:-

كانت حركة الفتح تجري في بلاد ما وراء النهر وكان يقودها أخوه أسد بن عبد الله القسري. ففي سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م غزا أسد بن عبد الله جبال نمرون ملك الغرشستان مما يلي جبال الطالقان، فصالحه، نمرون وأسلم على يديه، كما غزا أسد فيها الغور وهي جبال هراة[2] وكان أهلها قد وضعوا أثقالهم في الكهوف، ولم يكن إليهم طريق، فلجأ إلى استخدام التوابيت التي وضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه[3].

كما نقل أسد من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ، واعطى اصحاب المساكن على قدر مساكنهم وأعطى من لم يكن لهم مسكناً بالبروقان[4] وهذا يدل على اهتمام أسد بتأمين المساكن لجنده في أي منطقة يتجهوا إليها.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٣٧-٣٨. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٠٢، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٣١-١٣٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٠٣.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٠. وانظر: ابن الجوزي:المنتظم، ج٧، ص١١٨، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٠٤.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤١. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٣٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٣٢.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤١-٤٢. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٣٨.

وكان أسد بن عبد الله قد بعث ابن سالم الأزدي على الخيل اثناء غزوة للغرشستان، فلاقى العدو، وأصيب عدد من المسلمين، وأصيب الناس بمجاعة فرجعوا مجهودين[1].

غزو الختل سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م.

تابع أسد بن عبد الله غزواته، حيث غزا في هذه السنة الختّل، فقد قطع أسد النهر ولاقاه خاقان ولم يكن بينهما قتال في هذه الغزوة -ويقال بأن أسد عاد مهزوماً من الختل- وكان اسد قد تظاهر أنه يشتو بُسرخ دَرَه، فأمر أسد الناس بالارتحال، فسار في الظلام إلى سُرخ دره فكبر الناس، وسأل أسد عن السبب في التكبير فأعلموه بأنها علامتهم إذا عادوا، وأمر المنادي للمناداة بأن الامير يريد غورين، وأقبل خاقان إلى غورين فلم يلتق بهم، فرجع إلى بلخ، وتابع المسلمون سيرهم إلى الغوريان، ودار القتال حتى انهزم المشركون، وظهر المسلمون على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا.ولكن الجند أثناء غزو الختل أصابهم الجوع[2] ولكن رغم ذلك ورغم كبر عدد جيش خاقان فقد انتصر المسلمون[3] وقد يكون وراء هذا الانتصار حسن تخطيط قائد ا لجيش ودهائه العسكري حيث حقق نصراً رغم ما لحق بجيشه بالإضافة إلى كثرة عدد جيش العدو.

غزو غورين سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٧م

وفي هذا العام غزا أسد بن عبد الله غُورين، وقال ثابت قُطنة:

أرى أسداً في الحرب إذ نزلت بـه ... وقـارع أهـل الحرب فازع وأوجبا

تنـاول أرض السّبل، خاقان ردؤه ... حرّق ما استعصى عليـه وخرّبـا

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٣-٤٥. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٣٩-١٤٠.

(٣) الازدي: تاريخ الموصل، ص٢٧. وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦٢. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٤٠.

أتتك وفـود الترك مـا بين كابل	وغـورين إذ لـم يهربوا منك مهربا

فمـا يغمر الاعـداء من ليث غابة	أبـي ضاريـات حـرّشوه فعقبـا[1].

[الطويل]

ومن خلال هذه الابيات نستنتج صلابة أسد بن عبد الله القسري في القتال، وإحراز الانتصارات وتخريب بلاد المشركين، وأنه كان يتعقب فلول جيوشهم المنهزمة.

إلحاق خراسان بالمركز:

في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م عزل هشام بن عبد الملك أسد بن عبد الله القسري عن خراسان رغم أن الذي استعمله على خراسان هو خالد بن عبد الله القسري وبهذا تكون خراسان قد تمّ إلحاقها بمركز الدولة وذلك بقيام الخليفة بتعيين واليها من قبله مباشرة.

سبب العزل:

إن السبب الذي دفع هشام بن عبد الملك ليعزل أسداً عن ولاية خراسان هو تعصب أسد الذي أفسد الناس، حيث تعصب أسد على نصر بن سيار ومعه جماعة من مُضر. فضربهم بالسياط، وكان من بين الذين ضُربوا عبد الرحمن بن نعيم، وسورة بن الحر، والبختري بن أبي درهم، وعامر بن مالك الحماني، بعد أن أنّبهم قام بتجريدهم وضربهم، ولما انتهى من ضربهم حلقهم، ووجههم إلى خالد، وكتب إليه كتاباً يذكر له فيه بأنهم كانوا ينوون الثورة عليه، وعندما قدم الكتاب إلى خالد ووصلوا إليه لام أسد لأنه لم يبعث برؤوسهم وقال نصر بن سيار في ذلك:

بعثت بالعتاب في غير ذنب	في كتاب تلومُ أم تميم

إن أكن موثقاً أسيرا لديهم	في هموم وكربة وسهوم

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٦.

رهــن قسر فمـا وجـدت بــلاءً — كـإسـار الكـرام عنـد اللئيـم
أبلــغ المـدعين قسـراً وقسـرٌ — أهـل عـود القنـاة ذات الوصوم
هـل فطمتم عـن الخيانه والغد — ر أم أنتـم كالحاكـر المستديم[1]
[الخفيف]

وقال الفرزدق أيضاً في ذلك:

أخـالدُ لَولا اللهُ لَـمْ تُعطَ طاعَةً — ولـولا بنو مروانَ لم توثقُوا نصرًا
إذاً للقِيتـم دُونَ شَدِّ وِثـاقِـهِ — بني الحرب لاكُشِفَ اللقاءِ ولا ضَجِرًا
[الطويل]

فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية، كتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري: «اعزل أخاك»، فعزله واستأذن له في الحج[2].

وبعد عزل أسد عن خراسان جاء خلفاً له عليها الحكم بن عوانة الكلبي، فأقام الحكم صيفية، فلم يغز فعزله هشام واستعمل أشرس بن عبد الله السُلمي عليها، وأمره أن يكاتب خالد بن عبد الله القسري[3] وبهذا تكون خراسان قد أُعيدت لولاية خالد وذلك من خلال مكاتبة أشرس لخالد كما أمره هشام، كما أن الوالي الذي يتسلّم مقاليد الامور في خراسان عليه متابعة حركة الفتوحات بدون تقاعس أو إبطاء، حيث كان توقف الحكم عن متابعة التقدم في حركة الفتح سبباً لعزله عن خراسان.

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٩. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٣١-١٣٢. ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٣٢. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٤٣. ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦٥-٢٦٦.

غزو سمرقند سنة ١١٠هـ/٧٢٨م

بعد أن عُين أشرس والياً على خراسان كان يتبع خالد بن عبد الله القسري، بعد أن أمره هشام بمكاتبة خالد.

وفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م دعا أشرس اهل الذمة من أهل سمرقند وبلاد ما وراء النهر إلى الاسلام، ومقابل دخولهم في الاسلام فإنه يتم اسقاط الجزية عنهم، فلما أسلموا عاد وفرض عليهم الجزية من جديد وطالبهم بدفعها، فرفضوا دفعها، وأعلنوا الحرب عليه، وكان السبب في إعادة فرض الجزية عليهم إنكسار الخراج، بعد أن دخل الناس بشكل كبير في الاسلام من أهل سمرقند وما حولها. وكتب أشرس إلى الحسن بن أبي العمرطة الكندي بأن أهل السغد وغيرهم لم يعتنقوا الاسلام رغبة، وإما دخلوا فيه طمعاً في الخلاص من دفع الجزية، وطلب منه معرفة من اختتن وأقام الفرائض، وقرأ سورة من القرآن ليقوم برفع الخراج عنه، ثم كتب أشرس إلى عماله لأخذ الخراج ممن كان يدفعه أصلاً، فأعادوا الجزية على من أسلم، فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف، ونزلوا قرب سمرقند[1] ونتيجة لأخذ الجزية ممن أسلم، كفرت السغد وبخارى واستجاشوا الترك[2].

غزو أهل السغد وبخارى:

خرج أشرس سنة ١١٠هـ/٧٢٨م غازياً، فنزل بآمل مدة ثلاثة شهور، وقدّم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة الاف، فجاء أهل السغد وأهل بخارى، ومعهم خاقان والترك، وحاصروا قطن، وتقاتل الطرفان بآمل، فرجع الترك وسار أشرس حتى نزل بيكند[3] وقطع العدو الماء عنهم، وحاول أشرس والمسلمون أن يرتحلوا إلى المدنية التي قُطع عنهم المياه منها، واثناء ذلك تقاتلوا وحض

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٤-٥٥.

(٢) المصدر نفسه ج٧، ص٥٦.

(٣) ابن اعثم: الفتوح، ج٨، ص٩٩.

الحارث بن سريج على القتال، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، ثم استأنفوا القتال حتى تفرق العدو، وأتى أشرس بُخارى فحاصر أهلها[1].

ثم عُزل أشرس عن خراسان سنة ١١١هـ/٧٢٩م، وبعزله تكون خراسان قد الحقت بالمركز وبقيت ولاية خالد القسري تقتصر على العراق، واستمر الوضع كذلك إلى أن اعيد ضم خراسان إلى خالد القسري سنة ١١٧هـ/٧٣٥م[2].

ولاية خالد على خراسان للمرة الثانية:

وفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسري، فاستخلف خالد أخاه أسد بن عبد الله، أما السبب في عزل عاصم فقد كتب عاصم إلى هشام «أن الرائد لا يكذب أهله، وإن خراسان لا تصلح إلا بضمها مع العراق» فتشكلان وحدة واحدة تكون كل منهما معونة للإخرى وموادها، بسبب قربهما من بعض وبعد أمير المؤمنين عنها، فعند الإغاثة تكون بطيئة بسبب البعد.

وكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري: «أبعث اخاك يصلح ما أفسد، فإن كانت رجية كانت به» فسير خالد أخاه اليها، بعد أن تعاظم أمر الحارث بن سريج[3].

وكان قد سار في سنة ١١٥هـ/٧٣٣م الحارث بن سريج فغلب على الجوزجان ومرو، وكان والي خراسان عاصم بن عبد الله يتصدى له ويقاتله، وبعد أن بعث عاصم بكتابه إلى هشام كان القتال مستمر بين عاصم والحارث، ثم اصطلحوا على أن يقيم الحارث بن سريج ببلخ ويبعث كل منهما رسولاً لهشام، وعين خالد

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٧–٥٨.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٨٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٠٤ وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٨٦–١٨٧. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٧٤.

بن عبد الله أخاه أسداً والياً على خراسان وعزل عاصماً، فقطع الحارث نهر بلخ لملاقاة أسد، فهزم الحارث فلحق بالترك، فأخذ جماعة من أصحابه فقطع أيديهم وأرجلهم[1].

عندما بلغ عاصماً أن أسد بن عبد الله قد سار متجهاً إلى ولاية خراسان، صالح الحارث وتم عقد صلح بينهما يتضمن نزول الحارث أي منطقة يشاؤها من خراسان، والكتابة إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنة نبيه فإن رفض اجتمعا عليه، وختم الكتاب بعض الرؤساء ورفض يحي بن حضين المشاركة في ذلك لأنه يعني خلع أمير المؤمنين[2].

ولما قدم اسد بن عبد الله والياً لأخيه على خراسان، قام بحبس عاصم وسأله عما انفق، وحاسبه وأخذه بمائة الف درهم[3] وقال عاصم وهو محبوس:

تخاصمني بجيلة ثم يقضي	عليَّ لبئس الحكم ذاكا
حباك خليلك القسري قيداً	لبئس على الصداقة ما حباكا
فأطلقني فداك أبي وأمي	أسيراً طالما انتظر الفكاكا[4]

[الوافر]

استحسن اهل الشام ما صنعه يحيى بن حُضين في أمر كتاب عاصم والحارث، فبعثوا كتاباً مع محمد بن مسلم العنبرى ورجل شامي، فلقوا أسد بن عبد الله بالرّي ويقال ببيهق، فأعادهم لأنه سيصلح الأمر وأنه سيرد عليهم كل مظلمة، وبعث أسد إلى خالد ينتحل أنه هزم الحارث، ويعلمه أمر يحيى، فأجازه خالد بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حُلّة[5].

---

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٠١ وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٨٦-١٨٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١١-١١٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٠٤.

(٤) الكلبي: جمهرة النسب، ص٣٦٩.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٠٤.

عندما قدم أسد إلى خراسان كان الحارث بن سريج بمرو الروذ، وخالد بن عبد الله بآمل، فوجه أسد عبد الرحمن بن نعيم الغامدي على رأس اهل الكوفة واهل الشام إلى الحارث، وسار أسد إلى آمل، وحاصرهم اسد ورماهم بالمنجنيق، حتى طلبوا الأمان، فأعطاهم ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيباني، ثم سار أسد قاصداً مدينة بلخ، ثم سار منها بالسفن إلى الترمذ فوجد الحارث محاصراً سناناً الاعرابي السُلمي، ولم يتمكن من الوصول اليهم أو إمدادهم، فخرج اهل الترمذ وقاتلوا الحارث، وهزمهم الحارث، ثم خرجوا إليه مرة أخرى وقاتلوه حتى هزموه[1].

غزو الختل (سنة ١١٩هـ/٧٣٧م.

غزا أسد بن عبد الله في هذه السنة الختل، فعاد بالغنائم والسبي ولاقى فيها خاقان الترك فقتله وقتل معه الكثير من أصحابه ورجعوا بالغنائم والسبي[2].

وكتب ابن السائجي إلى خاقان يبين له دخول أسد الختل وتفرق جيشه في أراضيه فلما علم خاقان بذلك أمر بتجهيز الجيش، وأمد الجيش بالزاد والعتاد لملاقاة العرب في الختل.

وبعث ابن السائجي كتاباً إلى أسد للخروج من الختل مبيناً له أن خاقان قد أضلك، ولم يصدق أسد، فبين له صاحب الختل بأنه هو الذي طلب من خاقان المدد عندما توغلت في البلاد، ونصحه بأنه إن لقي الجيش متفرق ظفر به، وأن العرب سيعادونه، وإذا دخل خاقان اشتدت مؤونته، وامتنه بإخراج العرب من بلاده فصدق أسد عندها وأمر بالاثقال أن تُقدم، وكتب إلى داود بن شعيب والأصبغ بن ذؤالة الكلبي للانضمام إلى الاثقال، مع ابراهيم بن عاصم، فسمعا أن خاقان كسر المسلمين وقتل أسداً، غير أنهما سارا إلى ابراهيم بن عاصم[3].

(١) المصدر نفسه: ج٧، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١١٢، وانظر ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١٩٢-١٩٣.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١١٤، و انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٣.

وسار أسد من الختل نحو جبل الملح ينوي خوض نهر بلخ، وأقبل خاقان وظن المسلمون بأنه لايقطع النهر اليهم، فلما اقتحم الترك النهر دخل المسلمون معسكرهم، وخرج الغلمان بالبراذع والعمد ، فضربوا وجه الترك، فأدبروا، وعبأ أسد أصحابه تحسباً من غدر الترك، فعندما لاقى خاقان ظفر بهم وأصاب من الجند والسلاح، وأن الذي منعهم من جيش أسد وقوع اسرى في يديه، وعلمه بموضع الاثقال، وأن خاقان ترك ملاقاة المسلمين طمعاً فيها، وعرض نصر بن سيار رأياً على أسد إنه إذا سرنا الى خاقان أغثنا من مع الاثقال وخلصناهم، وإن وصلنا إليهم وقد قتلوا فقد قمنا بما لابدً من القيام به[1]:

ودعا أسد سعيداً الصغير وكان عالماً بأرض الختل وأمر ابراهيم بالاستعداد، ووجه الكتاب مع سعيد، وهدده بالقتل إن لم يصل إلى ابراهيم قبل الليل، وإن فعل مثل الحارث سيبيع أسد إمرأة سعيد وأهل بيته في سوق بلخ، وأعطاه أسد فرسه، ولحقته طلائع الترك فلم يتمكنوا من القبض عليه، فأتى بالكتاب إلى ابراهيم، وأمر خاقان اهل السغد بمقاتلة ابراهيم، وصعد خاقان تلا ليرى مناطق ضعف جيش المسلمين فيامر جنوده للهجوم في منطقة الضعف، فأمر جيشه ليأتوا عسكر المسلمين من المؤخرة وأمرهم البدء بالاعاجم وأهل الصغانيان لانهم من العرب، ففعلوا واستطاعوا الدخول إلى جيش ابراهيم، ووصل اثناء ذلك أسد على رأس جيشه، فتراجع جيش خاقان إلى التل الذي هو عليه، ثم تنحا بجيشه إلى الجبل، ووقف أسد على التل الذي كان عليه خاقان، وخرج إلى خاقان من بقي مع الاثقال، فقتل منهم الكثير[2].

كان الحارث بن سريج في طخارستان فانضم إلى خاقان، وكان أسد قد عاد إلى بلخ، وجدد مسيرة لملاقاة خاقان وأقبل خاقان ومعه المدد من وراء النهر واهل طخارستان وغيرها، وكان الحارث قد أخبره أنه لا نهوض بأسد وأن معه قلة من الجند فسار إلى الجوزجان، واستخلف اسد على بلخ الكرماني بن علي وأمر بعدم السماح لاحد من الخروج من مدينتها، وسار أسد حتى لاقت طلائع

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١١٥-١١٧. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) الطبري تاريخ الرسل، ج٧، ص١١٨. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٢.

خاقان مقدمته، فأسر عدد منهم وهرب الآخرون فأتي بهم إلى أسد وعرف من خلالهم أن خاقان فرق جنوده فيما بينه وبين مرو، فسار أسد حتى اقترب من مدينة الجوزجان، ولما علم الخاقان بجيش أسد أرسل للحارث يستفسر منه عن قوله بأن أسد لا نهوض فيه، وهذا جيش قادم من بلخ[1].

وارتحل أسد فمر بالجوزجان وقد استباحها خاقان ووصلت خيل جيشه الى الشبورقان بعد أن دخلت إلى قصور جوزجان، وانضم اهلها إلى أسد. وعبأ خاقان جيشاً مكوناً من الحارث بن سريج وأصحابه وملك السغد وصاحب الشاس وصاحب الختل وجبغوية وغيرهم، وعندما التقوا هاجم الحارث مسيرة جيش أسد فوصلوا إلى رواق أسد، فهاجمتهم ميمنة أسد وانهزم الحارث والاتراك، ودلّ الجوزجان عثمان بن عبد الله الشخير على طريق ورادك فساروا فيها حتى أشرفوا على طوقات خاقان وهم آمنون، فهاجموهم وانهزم خاقان فبعث أسد بجواري الترك إلى دهاقين خراسان، واستنقذ من كان في ايديهم من المسلمين، وعاد اسد الى بلخ فقتل ما قدر عليه من الترك الذين كانوا بمرو الروذ. وبعث أسد قاسم بن بُخيت يحمل بُشرى الفتح الى هشام، فحسدت القيسية أسداً وخالداً، وأشاروا على هشام بالكتابة إلى خالد فيأمر أخاه ليوجه مقاتل بن حيان، فأرسله أسد إلى هشام فقال لهشام عن غزوهم الختل وإصابتهم الشيء الكثير منهم ثم لحاق الترك بهم واستباحتهم عسكر المسلمين ثم علموا مسير خاقان الى الجوزجان ولقاءهم به في رستاق وعن حملهم على ميسرة جيش أسد وحمل ميمنة الجيش عليهم وانتصارهم على خاقان ومن معه من الجيوش[2].

غزوة بدر طرخان سنة ١١٩هـ/٧٣٧م.

غزا أسد بن عبد الله الخُتل وهي غزوة بدر طرخان، حيث وجه مصعب بن عمرو الخزاعي، فسار حتى نزل قرب بدر طرخان، فطلب الأمان على أن يخرج، فأعطاه مصعب الأمان وخرج إلى أسد وعرض عليه أن يقبل منه ألف ألف درهم؛ فرفض أسد ما عرض عليه وطلب منه الخروج من الختل، وكان بدر يثق بالأمان

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٢١. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٤.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٢٣-١٢٥. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٢٥ ص٢٠٤-٢٠٦.

فطلب منه أسد أن يختم في رقبته خوفاً عليه من الجند، وسلمه إلى أبي الاسد مولاه، الذي سار به إلى عسكر مصعب، وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب. فأخبره بعرض بدر ورفض أسد لذلك العرض، وكان سلمة يرى قبول عرض بدر أو حبسه، فأبقاه في قبة سلمة ولم ينطلق به إلى مصعب، ولما جاء المجشر بن مزاحم السلمي إلى أسد وتحدث مع أسد حول تخلية سبيل بدر، فندم أسد، فدعا بدليل من أهل الختل ورجل شامي ووضع للشامي ألف درهم إن أدرك بدر قبل دخوله إلى حصنه، فأدركه في قبه سلمه، وعندما عاد به إلى أسد أمر بقطع يده، ثم أمر رجل من أولياء ابي فديك (رجل أزدي قتله بدر طرخان) بضرب عنق بدر[1].

لقد كان على الوالي الذي يتسلم ولاية خراسان، أن يبقى على أهبة الاستعداد فإذا لم يكن للفتح فلصد الهجمات التي تتعرض لها حدود الدولة الاسلامية.

ومن خلال ضم هذه الولاية أحياناً لخالد في العراق ومن ثم جعلها ولاية وحدها فإنه قد تبين قدرة خالد بن عبد الله القسري في إدارة هذه الولاية في حين عجز ولاة يتبعون للخليفة مباشرة عن الصمود في هذه الولاية، ولذلك فإننا نجد أن الحديث عن هذه الولاية وأوضاعها ينصب على الاحداث السياسية التي كانت مستمرة.

وبالرغم من نشاط الحركة الجهادية اثناء ولاية خالد بن عبد الله القسري، والتي كانت تمثل سياسة الدولة، فقد ساد العراق هدوء نسبي، تخلله بعض الثورات الخارجية التي كانت تقوم بين الحين والاخر، مع أن العراق ساده الاستقرار والازدهار الاقتصادي، إلاّ أنه كان هناك بعض الجماعات السياسية الثائرة ضد بني أمية ممن كان يندد باستئثار بني أمية بالحكم، ويرفضون

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٣٥-١٣٧. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢١٣-٢١٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٦٣.

نظريتهم في الخلافة ووراثة الملك، ويناهضون ممارساتهم المختلفة، ويشهرون بمفاسدهم المالية. ويرومون القضاء على سلطانهم والاطاحة بدولتهم[1]، وسنتعرض الى بعض الحركات الخارجية التي قامت ضد الدولة الاموية اثناء ولاية خالد القسري على العراق.

الثورات في العراق زمن خالد القسري:

لقد ساد الهدوء النسبي في العراق خلال ولاية خالد، إلاّ أن هنالك بعض الحركات الخارجية ذات النطاق المحدود التي قام بها بعض الاشخاص سنعرضها فيما يلي:

ثورة البهلول بن بشر الشيباني الملقب كثاره:

كان بهلول يتعبد، وكان مشهوراً ومعروفاً بالباس عند هشام بن عبد الملك.

سبب الثورة:

خرج بهلول قاصداً الحج، واثناء تجهزه للمسير الى الحج أمر غلام له أن يشتري له خلاً بدرهم، فلما رجع الغلام جاءه بخمر، فأمره بردها وإعادة الدراهم ولكن البائع رفض طلبه، فسار بهلول الى عامل القرية وأخبره بما حدث، ولكن العامل لم يفعل شيئاً، وأنه قال لبهلول أن الخمر خير منه ومن قومه، وعند ذلك تابع بهلول مسيره الى الحج، وهو عازم فيما بينه وبين نفسه على الخروج على العامل لهذا السبب[2]، غير أن السبب وراء هذه الثورة وغيرها من الثورات هو الأفكار والآراء التي تبناها الخوارج.

---

(١) عطوان، حسين: الفرق الاسلامية في بلاد الشام في العصر الاموي، دار الجيل، عمان، ١٩٨٦، ص ٩٢. وسيشار اليه فيما بعد (عطوان: الفرق الاسلامية).

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٩.

مسير الثورة:

عندما وصل بهلول الى مكة، جمع حوله من كان على رأيه، وتواعدوا على التجمع والتلاقي في قرية من قرى الموصل، فاجتمع له بها أربعون رجلاً، واتفقوا على تأمير البهلول عليهم، ورأوا أن يخبروا كل من يمرون من عنده بقدومهم من عند الخليفة هشام بن عبد الملك عل بعض الأعمال، وأن بعثهم الى خالد ليُنفذهم الى أعمالهم التي أرسلهم اليها الخليفة، فأخبروا العمال الذين مروا بهم بذلك، فأخذوا دواباً من دواب البريد، وعندما وصلو الى القرية التي اشترى منها الغلام الخل فأُعطي الخمر، رأى بهلول البدء بالعامل الذي فضل الخمر على البهلول وقومه، في حين كان رأي اتباعه أنهم يريدون قتل خالد القسري مفسرين ذلك بأنهم إن بدأوا بالعامل كشف خالد أمرهم وحذر منهم، فإن قتلوا العامل أفلت منهم خالد. موجهين التهم لخالد القسري حيث ذكروه يهدم المساجد، ويبني الكنائس، ويولي المجوس على المسلمين، لذا رغبوا بالمسير لقتل خالد. غير أن بهلول رأى أن الذي يلزمه هو قتل عامل القرية لانه إذا سار الى خالد علم العامل بخبرهم فيفلت منهم وقد قال تعالى: **(قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)**[1] وبعد هذا الاختلاف فيما بين بهلول وأتباعه حول أولوية المسير أهي لخالد أم لعامل القرية، عادوا ليتركوا الأمر لبهلول ليقرر أمر المسير، فساروا الى العامل فقتلوه، فعلم الناس بأنهم خوارج، وخرج البريد الى خالد بأخبار خروج الخوارج دون أن يحددوا رئيسهم لعدم علمهم به[2].

مقاومة الثورة:

عندما علم خالد بن عبد الله القسري بثورة الخوارج خرج من واسط وسار حتى الحيرة، وفي تلك الاثناء وصل جيش من الشام متجهاً كمدد الى عامل خالد على الهند، فنزلوا الحيرة، واتجه اليهم خالد والتقى قائدهم، وعرض عليهم

(١) سورة التوبة/ آية ١٢٣.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٠–١٣١. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩٤–١٩٥. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٩–٢١٠.

مقاتلة الخوارج مقابل أن كل من يقتل منهم رجلاً عطاء إضافة لعطائه الذي قبضه بالشام بالإضافة الى أن يعطي كل من يشارك في قتالهم يعفى من الخروج الى الهند، وكان شاقاً عليهم، وسارعوا لذلك من أجل القضاء على الخوارج ثم العودة الى بلادهم، فتوجه اليهم القيني -قائد الجيش الشامي- في ستمائة، وضم اليهم خالد مائتين من شُرط الكوفة، فالتقوا على الفرات، فعبأ القيني جيشه ثم عزل شرط الكوفة ليكون الظفر بالخوارج له ولجيشه، وخرج اليهم بهلول يسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه، ثم تنكر وحمل لواء اسود، وهجم عليه فقتله[1].

وبعد مقتل قائد الجيش الشامي انهزم الجيش ومعهم شرط الكوفة، حتى وصلوا الى باب الكوفة، وبهلول واتباعه يلاحقونهم ويقاتلونهم، وكانت خيل الجيش الشامي جياد فنفذوا من الخوارج ولكنهم لحقوا بشرط الكوفة فأخبروا البهلول بأنهم مكرهون مقهورون، وكان بالكوفة ستة أشخاص من اتباع بهلول، فخرجوا ليلتحقوا به فقتلوا، فجاء البهلول حاملاً بيديه بدرة كان وجدها مع القيني، فسأل عن قتلة الاشخاص الستة ليعطيه الدراهم، فاعتقدوا بانه من قبل خالد جاء ليكافأهم على قتل الخوارج، وبعد أن عرفهم البهلول صرف اهل القرية فأمر بقتلهم[2].

جرت هذه الأحداث وخالد بن عبد الله القسري مقيم بالحيرة، فلما بلغته هزيمة الجيش الذي أرسله للخوارج وخبر من قُتل من أهل صريفين، وجه قائداً من بني شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم، فلقيهم فيما بين الموصل والكوفة، فشد عليهم البهلول، فانهزموا، وارتحل البهلول الى الموصل، ولما علم به عامل الموصل خاف منه، فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره خبر الخارجة

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣١-١٣٢. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢١١. ابو قمر: احسان عبد القادر: الاحداث التاريخية حتى سقوط سلطان بني أمية، وأثرها في نشأة وآراء الخوارج، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص ٩٩- وسيشار إليه فيما بعد: (أبو قمر: الاحداث التاريخية)

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٢. وانظر: ابو قمر، الاحداث التاريخية، ص ٩٩.

الذين عاثوا فساداً في البلاد التي يمرون بها، وأنه لا يأمن منهم على ناحيته، وطلب منه جنداً يقاتل بهم، وجاء رد هشام لتوجيه كثارة بن بشر وكان هشام لايعرف البهلول إلاّ بلقبه، فأعلمه العامل أن الخارج هو كثارة[1].

ثم رأى بهلول بأن يسير الى هشام بن عبد الملك لأنه هو الذي يسلط خالداً عليهم، واتجه نحو الشام، فخشي عمال هشام إن تركوه يجتاز بلادهم أن يصل الشام، فجنّد له خالد جنداً من أهل العراق وفعل مثله عامل الجزيرة، وكان هشام قد وجه جنداً من أهل الشام، فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل- ويقال التقوا بالكحيل دون الموصل- فجاء بهلول ونزل على باب الدير، ثم تزحزح عنه لمقاتلتهم، وأخذ بهلول يشد على رجل منهم حتى قتل ستة منهم، فانهزموا ودخلوا الدير فحاصرهم، وجاء المدد من عشرين ألفاً، فتقاتلوا نهاراً كاملاً، ثم عقر بهلول وأصحابه دوابهم واستمر القتال حتى شدّ رجلٌ على البهلول فطعنه، وجاء جماعة من اتباع بهلول وطلبوا منه بأن يولي أمرهم لاحد بعده، فولي دعامة الشيباني، وإن هلك فعمرو اليشكري، ولما تولى دعامة هرب وتركهم فقال رجل من شعرائهم:

لبئس أمير المؤمنين دعامة دعامة في الهيجاء شَرُّ الدعائم[2]

[الطويل]

ورغم أنه قد يكون هنالك مبالغة في اعداد الجيوش مقابلة بعدد الثوار، إلاّ أنه يدل على عدم تهاون الدولة أو تساهلها تجاه أي خارج وفي أي منطقة كانت، وأنها كانت تسعى دائماً للقضاء عليهم بشكل تام.

أمر ابن شبيب بن يزيد (ويُكنى أبا الصُّحاري):

جاء ابن لشبيب بن يزيد الخارجي الى خالد بن عبد الله القسري يطلب منه بأن يفرض له في العطاء، فقال خالد: "ابن شبيب ماله وللفريضة"؟ فخرج

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٢.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٢٠-٢٢، وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٢-١٣٣. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩٥. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢١١.

من عند خالد ثم أرسل خالد في طلبه فرفض القدوم الى خالد، فحاولوا اعادته الى خالد وأن يمنعوه من المضي، فاستل سيفه فهربوا، ومضى على فرسه الى الفرات، وهناك عقر فرسه، وركب سفينة وأتى ناساً من بني تيم اللات فدعاهم الى الخروج فوافقوه وخرجوا معه، فبعث خالد اليهم خيلاً وتمّ القضاء عليهم[1].

وكان أبو الصحاري بن شبيب قد قال في ذلك:

لم أرد منه الفريضة إلاّ	طمعاً في قتله أن أنالا
فأريح الأرض منه وممن	عاث فيها وعن الحقّ مالا
كُلُّ جبارٍ أراه	ترك الحقّ وسنّ الضّلالا
إنني شارٍ بنفسي لربّي	تارك قيلاً لديهم وقالا
بائعٌ أهلي ومالي أرجو	في جنان الخُلد أهلاً ومالا[2]

[الرمل]

أما هذه الثورة، فقد كانت مدفوعة بأسباب خاصة، ولم يكن هنالك تنظيم لها بل كانت بشكل فردي في البداية ثم حظي بمساندة ضئيلة، فتم القضاء عليها بسرعة وبسهولة ودون أن يكون لها أي تأثير.

خبر الأشهب العنزي:

خرج رجل من عنزة يقال له الأشهب في ناحية الفرات على خالد بن عبد الله القسري. وكان أنصار الاشهب ستين فارساً، فوجه خالد القسري: السمط بن مسلم البجلي في سبعمائة فالتقى الطرفان قرب الكوفة، فُضرب السمط على يده، فسقط سيفه فانهزم هو وأصحابه، ودخل الأشهب وأصحابه الكوفة ورماهم الناس بالحجارة حتى قتلوهم، وكان نتيجة ضرب السمط أن شُلت يده[3].

---

(١) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص ٢٥. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٢٧-١٢٨. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩٦. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢١٣، ابن كثير: البداية والنهاية. ج٩، ص٣٢٧.

(٢) ديوان الخوارج. جمع وتحقيق نايف معروف. دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣، ص٨١، وسيشار إليه فيما بعد (ديوان الخوارج).

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٢. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٢٣-١٢٤. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢١٢.

ومن هذا نستنتج أن الأهالي كانوا يساهمون في قتال الخوارج، وهذا قد يكون بسبب الفساد والإعاثة التي كان يرتكبها الخوارج في البلاد التي كانوا يمرون فيها، لذا كان أهل البلاد يقفون في وجوههم ومقاومتهم، رغم عدمْ امتلاكهم للخيل والسلاح فقد تمت مقاومة اصحاب الاشهب بالحجارة.

ثورة وزير الخارجي (السختياني):

خرج وزير الخارجي على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة، وكان خالد بالحيرة فقام وزير وأتباعه البالغ عددهم ثلاثة عشر رجلاً، بقتل من يلاقوا ثم يحرقونه، وغلب على بيت المال، فلاقته الفرسان فقتلوا بعض الخوارج وأُسر بعضهم، وعندما أُتي بوزير الى خالد، فأخذ يقرأ القرآن ويعظ خالد، فرّق قلب خالد فاستبقاه ولم يقتله، وأمر بوضعه بالحبس، وكان خالد يطلبه من الحبس بين الحين والآخر فيحادثه، وعلم هشام بذلك فكتب الى خالد: "اتستحيي فاسقاً مارقاً قد قتل وحرق وفرق بيت المال، فأحرقه". فلما وصل كتاب هشام الى خالد، قام خالد بصب النفط عليه مع بقية اصحابه ثم تم اشعال النار بهم وسط أطنان القصب[1].

إن خروج هذه الثورة بقيادة وزير الخارجي كان سببها بالإضافة الى أفكار وآراء الخوارج التي كانوا يتبنونها، فقد اندفعت هذه الثورة طمعاً في الحصول على الاموال، وهذا ما يمكن استنتاجه من توجه الثوار الى بيت المال، ونهبهم له مرتكبين من أجل ذلك القتل وسفك الدماء.

تعرض خالد بن عبد الله القسري لهذه الثورات التي قامت لأسباب مختلفة ولكنه تمكن من القضاء عليها، ومن الملاحظ على الثورات هو مساهمة الدوافع الخاصة المتعلقة بقيادة هذه الثورات في قيامها، كما أن مؤيدي هذه الثورات وأتباعها وأنصارها كانت أعدادهم قليلة، وهذا قد يدل على عدم رضى

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص ٢٧. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢١٢.

الناس عن الخروج على الدولة، وهذا يشير الى الرضى العام عن الأوضاع السياسية وعن النهج الذي تسير عليه الدولة وتنفذه، لأنه لو كان هنالك غضب شعبي على الدولة لكانت المشاركة في هذه الثورات بأعداد كبيرة بالإضافة الى أن الناس كانوا أحياناً يتصدون لهذه الثورات، ومن هذا نستطيع أن نستنتج أن العراق عاش أثناء ولاية خالد بن عبد الله القسري بهدوء واستقرار.

دعاة بني العباس زمن خالد القسري:

كان الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم يقيم بالحُميمة من أرض الشام، وفي عام ١٠٢هـ/٧٢٠م وفدت إليه الشيعة وعلى رأسهم ميسرة العبدي، وأبو عكرمة السراج، ومحمد بن خُنيس، وحيان العطار[١].

وفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م قدم بكير بن ماهان الى السند وقد كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجماناً له، وعندما عُزل الجنيد جاء الى الكوفة فلقي أبا عكرمة الصادق وميسرة بن خنيس وأبا يحيى مولى سلمة، فدعوه لينظم الى دعوة بني هاشم فقبل بذلك[٢].

وقد كان أول نشاط للدعوة العباسية أثناء ولاية خالد القسري على العراق هو قيام بكير بن ماهان بتوجيه أبا عكرمة الملقب بالصادق وهو زياد بن درهم ومحمد بن خنيس وجماعة من الشيعة الى خراسان للقيام بالدعوة لبني العباس، وكان قد اختار لهم اثني عشر رجلاً يدعون النقباء ومنهم: سليمان بن كثير الخزاعي، وقحطبة بن شبيب الطائي، ولاهز بن قريظ وغيرهم، وكان ذلك في سنة ١٠٧هـ[٣]، أي بعد ولاية خالد على خراسان بسنة، وكان أسد بن عبد الله عاملاً على خراسان من قبل أخيه خالد.

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٣٣٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥-٢٦. وانظر: الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٣٣.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٦. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١١٧. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦-١٣٧.

وجاء رجل من كندة الى أسد بن عبد الله القسري، فأبلغه خبر الدعاة[1]، وعندما علم بذلك والي خراسان أسد بن عبد الله القسري، ألقى القبض على أبي عكرمة ومحمد بن خنيس وجماعة من أصحابهم ولم يُبد أي تسامح معهم بل عاقبهم أشد عقوبة حيث قام بقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم[2]، ولما علم بكير بن ماهان بما حصل معهم كتب بذلك الى محمد بن علي[3].

كما كان زياد ابو محمد مولى همدان من دعاة بني العباس الذين قدموا خراسان في ولاية أسد، بعثه محمد بن عبد الله بن عباس وقال له: "ادع الناس الينا وانزل في اليمن وألطف مضر"، فدعا الى بني العباس، واتهم بني مروان بالظلم، وبدأ يطعم الناس الطعام[4] وكان زياد أبو محمد يقيم في مرو، وتردد اليه من أهل مرو يحيى بن عقيل الخُزاعي وابراهيم بن الخطاب العدوي، وكان على خراج مرو الحسن بن شيخ الذي اخبر أسد بخبر زياد، وعندما أتى بزياد الى أسد، قال لأسد بأنه قدم الى خراسان في تجارة، ونهاه أسد عن الإقامة في خراسان، فأبدى حجة أن أمواله مفرقة بين الناس، وعند استعادتها سيخرج. فعاد الى أمره، فأبلغ الحسن أسداً مرة ثانية عن زياد، فأرسل اليه أسد وأمر بقتله وقتل عشرة من أهل الكوفة كانوا معه[5].

أمر أسد بزياد أن يُحطّ وسطه، فقطعه، وكان أسد قد عرض عليهم البراءة، فأطلق سراح من تبرأ منهم، فما تبرأ منهم إلاّ اثنان. وقدم بعدهم رجل من الكوفة يدعى كثيراً، فنزل على أبي النجم، فكان يأتيه الذين التقوا زياداً فيحدثهم ويدعوهم، وبقي على ذلك سنة أو سنتين وكان كثير أمياً، فقدم عليه

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٠.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٦. انظر: ابن الجوزي: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص١١٧. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦-١٣٧.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٣.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٩. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١١٧. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١١٣.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٠. وانظر: ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٤٣-١٤٤.

خداش، فغلب كثيراً على أمره، واستعمل أسد في ولايته الأولى عيسى بن شداد البرجمي، ووجهه على ثابت قطنة فغضب، فهجا أسداً فقال:

أرَى كُلَّ قَومٍ يَعرفونَ أبَاهُمُ — وأبُو بَجيلةَ بَينَهُمْ يَتَذبَذبُ

إني وجَدتُ أبي أباكَ فلا تكن — إلباً علَى معَ العَدوِّ تُجَلِّبُ

أرمي بسهمي من رماكَ بسَهمِه — وعدُوَّ من عاديتَ غيرُ مُكَذَّبِ

أسدُ بن عبدِ الله جلَّلَ عفوُهُ — أهلَ الذنوبِ فكيف من لم يُذنبِ!

أجعلتَني للبُرجُميِّ حَقيبَةً — والبُرجُميُّ هو اللئيمُ المحُقَبُ

عبدٌ إذا استبَقَ الكِرامُ رَأيتَهُ — يأتي سكَيناً حامِلاً في الموكِبِ

إني أعُوذُ بقبرِ كرز أن أرَى — تَبَعاً لِعَبدٍ من تَميمِ مُحَقّبِ[1]

[الطويل]

لقد ضُرب بشدة على دعاة بني العباس من قبل والي خالد القسري على خراسان وكان عليها أخاه أسد، فلم يتسامح معهم ولم يُبدِ أي تساهل أو لين تجاههم، فهو بذلك يعمل على القضاء على كل حركة من شأنها تزعزع السلطة الأموية في خراسان أو من شأنها أن تقوض استقرار الدولة.

فعندما تولى هشام بن عبد الملك، كان قد سبق ولايته ظهور دعاة لبني هاشم في خراسان، فولى خالد بن عبد الله القسري العراق وخراسان، وأمره بأن يولي خراسان من يثق به فوجه أخاه أسد بن عبد الله، فبلغه خبرهم فأخذ جماعة اتهمهم فقطع أيديهم وأرجلهم[2].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٥١.

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٠١، وأيضاً: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣١٩.

وفي سنة ١١٦هـ/٧٣٤م ظفر أسد بن عبد الله بخداش صاحب الدعوة فقطع يده ورجله وسار به الى آمل وهناك قطع لسانه، وسمل عينيه وصلبه، وكان خداش قد أحدث تغييراً حيث رخص في اشياء لاتحل وافتعل كتباً فيها خداش الروح وفيها سأريكم دار الفاسقين بني أمية، فناله ما ناله وظفر أسد بجماعة من الشيعة. فضرب الأعناق وقطع الايدي والأرجل وكسر الثنايا[1].

وفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م قبض أسد على جماعة من دُعاة بني العباس في خراسان، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم ومنهم: سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب، ولاهز بن قريظ، وخالد بن ابراهيم، وطلحة بن رُزيق، فأتى بهم فقرأ قول الله تعالى: **(عفا الله عما سبق ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام)**[×].

وقال سليمان بن كثير لأسد باننا من قومك، فرفع المضرية إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم، وإنما طلبوا بثأرهم. فبعث أسد به وبأصحابه الى الحبس، ثم خلّى سبيلهم إلا موسى بن كعب فإنه أمر بلجمه حتى تحطمت أسنانه ثم أمر بكسر وجهه. وضرب لاهز بن قريظ (٣٠٠ سوط) وعرض عليهم البراءة فمن تبرأ خلى سبيله[2].

وفي سنة ١١٨هـ وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان والياً على شيعة بني العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش، ودعا الى محمد بن علي، فسارع إليه الناس، وقبلوا ما جاءهم به واستمعوا إليه وأطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه، وتكذّب وأظهر دين الخرمية، ودعا إليه، ورخص لبعضهم في نساء بعض، وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي فبلغ أسد خبره، فوضع عليه

(١) الحميري: الروض المعطار، ص ٥.

× سورة المائدة/ الآية ٩٥.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٠٧.

العيون حتى ظفر به، فأتى به، وقد تجهز لغزو بلخ، فسأله عن حاله، فأغلظ خداش له القول، فأمر به، فقطعت يده، وقلع لسانه وسملت عيناه[1].

خالد بن عبد الله القسري وقضايا الدين:

المغيرة بن سعيد

كان المغيرة بن سعيد من غلاة الشيعة، والتي كانت تنقسم الى قسمين:

الأول: أوجب النبوة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لغيره.

الثاني: أوجب الإلهية لغير الله عزّ وجل[2].

وكان المغيرة ساحراً متشيعاً خرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة، وزعم المغيرة بأن علي بن أبي طالب لو أراد احياء عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك لفعل، فبلغ خبره خالد بن عبد الله القسري[3]، وكان رأي المغيرة التجسيم فيقول: بأن الله صورة رجل على رأسه تاج، وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول بأن الله لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي اجتمع من عرقه بحران، أحدهما مالح مظلم، والآخر عذب نيّر، ثم اطلع في البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه، فطار فأدركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر المالح الكفار، ومن البحر العذب المؤمنين، وكان يقول بإلهية علي ويكفر الصحابة إلاّ من ثبت مع علي، كما أن المغيرة كان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور[4].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٠٨. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٧٤-١٧٥. ابن الأثير: لكامل، ج٥، ص١٨٩-١٩٠.

(٢) ابن حزم الاندلسي، ابو محمد، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ): الفصل في الملل والنحل، وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م. ج٣، ص ١١٧. وسيشار اليه فيما بعد (ابن حزم: الفصل في الملل).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص ٢٧. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٤. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٩٥. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢١٢.

(٤) الشهرستاني، محمد عبد الكريم (ت٥٤٨هـ): الملل والنحل، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار السرور، بيروت، ١٩٤٨، ج١، ص ٢٩٤-٢٩٥. وسيشار اليه فيما بعد (الشهرستاني: الملل والنحل). وانظر: ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٨-٢٠٩.

إن المغيرة كان شيعياً متطرفاً ومغالياً في تشيعه وخارجاً على الدين، وقد لجأ الى السحر والشعوذه من أجل نشر أفكاره، ودعوة الناس الى الايمان بأفكاره والوقوف الى جانبه، ومن الممكن أن يكون لجوء المغيرة الى السحر والطقوس الأخرى لجعل أرائه تلقى الاستحسان والقبول من الناس وبخاصة البسطاء والساذجين.

وعندما أُتي بالمغيرة وأصحابه الى خالد في المسجد، وأمر بضرب رجل من أصحاب المغيرة، ثم طلب من المغيرة أن يُحيه، وذلك لأن المغيرة كان يزعم أحياء الموتى، ويُريهم بسحره أنه يُحيى الموتي، فقال له خالد: "لتحيينه أو لأضربن عنقك"، وعند ذلك اعترف المغيرة بعدم قدرته على احياء الموتى وعجزه عن ذلك، فأمر خالد بإشعال النار بحزمة قصب وأمر المغيرة بإعتناقها، فتقدم رجل من أصحابه فاحتضنها فأحرقته النار وهو يشير بالسبابة[1]، وأن الذي احتضن حزمة القصب وهي مشتعلة هو بيان بن سمعان الذي كان يزعم أن الله يفني كله ماعدا وجهه، وبقوله هذا اعتمد على تفسيره لقوله تعالى: (**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك**)[x]، كما أنه كان يدعي بأنه المقصود بقوله تعالى: (**هذا بيان للناس**)[xx]، وكان ينادي بإمامة ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة ثم أنها في سائر أولاد علي[2] وقيل بأن خالد احتال على بيان حتى ظفر به وصلبه[3].

وقد قام خالد بن عبد الله القسري بصلب المغيرة وحرقه هو وأصحابه الذين يدعون "المغيرية"[4] ويقول الأصفهاني "الجعفرية"[5].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٤٢-١٤٣، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ٣٢٧، ج١٠، ص٢٢.

× سورة الرحمن/ أية ٢٧.

×× سورة أل عمران/أية ١٣٨.

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل، ج٣، ص ١١٩.

(٣) البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٣٧. وسيشار اليه فيما بعد (البغدادي: الفرق بين الفرق).

(٤) ابن حبيب: المحبر، ص ٤٨٣.

(٥) الاصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص ١٧.

وقد اتهم خالد القسري أثناء خروج المغيرة بالكوفة بالجبن، وذلك أنه عندما بلغه خبر خروج المغيرة، وكان يخطب على المنبر فقال: "اطعموني ماء"، وقال في ذلك يحيى بن نوفل:

وكُنتَ لَدى المُغيرَةِ عَبدَ سوءٍ   تَبُول مِن المَخافَةِ للزَّئير
وَقُلتَ لِما أصابكَ أَطعِمُوني   شَراباً ثُمَّ بُلتَ على السرير
لأعلاج ثمانيَةٍ وشَيخٍ   كَبيرِ السن ليسَ بذِي نَصيرِ[1]

[الوافر]

إن خوف خالد القسري الذي ترميه به بعض المصادر من خروج المغيرية ليس له مبرراً، فهي لم تكن أول ثورة تخرج عليه ويتصدى لها، بالإضافة الى أن عدد المشاركين بالثورة لا يدعو للخوف، كما وأن خالد قد تصدى لثورات اكبر من هذه بكثير وقضى عليها ولم يذكر عنه أنه خاف منها.

الجعد بن درهم:

كان الجعد بن درهم زنديقاً، وهو أول زنديق إطلع عليه بنو أميه[2] فانتقل الجعد من الكوفة الى الرقة، وكان يظهر العلم والنسك، وضم إليه مروان بن محمد ابنه مروان فأدبه[3].

أظهر الجعد القول بخلق القرآن، فطلبه بنو أمية، فهرب الى الكوفة، فظفر به خالد القسري فصلبه يوم عيد الأضحى وخطب قائلاً: "أيها الناس، دونكم أنعامكم فضحوا بها فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً"[4].

---

(١) الجاحظ: الحيوان، ج٢، ص ٢٦٧-٢٦٨. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٣٠.

(٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص ٤٠.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٦٣. ابن النديم: الفهرست، ص ٤٧٢.

(٤) البخاري: التاريخ الكبير، م٣، ج٢، ص١٥٨. وانظر: الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٦٣. الذهبي: اسير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٣٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص ١١٢.

وقد أخذ الجعد بن درهم قوله بخلق القرآن من أبان بن سمعان الذي أخذه عن طالوت ابن اخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لبيد يقول بخلق التوارة، ثم أخذ جهم بن صفوان القول بخلق القرآن عن الجعد بن درهم[1].

كما أخذ الحمارية عن الجعد قوله في التولّد وهو أن النظر إذا أوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لافاعل له، فزعموا بأن الخمر ليس من فعل الله، وإنما من فعل الخمّار لأن الله لايفعل ما يكون سبب المعصية[2].

ويرى العلي أن الجعد نفى أن يكون ابراهيم خليلاً بمعنى صداقة الند للند وذلك لأنه نفى الصفات عن الله تعالى، وهذا يعني أنه لايمكن أن يكون الله تعالى شخصاً حتى يتخذ أحداً صديقاً، كما أنه لايمكن أن يحابي أحداً ويفضله على سائر الأنبياء[3].

ويقول عطوان بأن آراء الجعد وتلميذه الجهم هي مزيج من آراء المرجئة والجبرية والقدرية[4]، كما أنه لايستبعد أن يكون الجعد قد تأثر بأقوال اليهود في قوله في خلق القرآن ونفي الصفات[5]، وبذلك فهو يخالف رأي العلي السابق.

ويرى النشار بأن قتل الجعد لم يكن لآرائه الفكرية بل كان لسبب سياسي، وأن خلفاء الأمويين كانوا أبعد الناس عن القتل في مسائل العقيدة. ووضع النشار صورة لآراء الجعد بأنه أول من نادى بالتعطيل، واعتبر اصطلاح التعطيل

(١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص ٥٠.

(٢) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص١٢٨. وانظر: جار الله؛ زهدي: المعتزلة، الاهلية للنشرة والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٥٦.

(٣) العلي؛ خالد: جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٥م، ص٥٥.

(٤) عطوان: الفرق الاسلامية، ص٨٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٩٠.

ما وصم به السلف المعتزلة، وأن معناه إنكار الصفات القديمة القائمة بالذات وأنه أول من نادى بإنكار الصفات الذي أوصله الى القول بخلق القران أي أنه أنكر الكلام القديم فلم يكلم الله موسى بكلام قديم وإنما بكلام حادث، ولم يتخذ ابراهيم خليلاً في القديم، وإنما في زمان حادث، وتوصل الى استنتاج أن هذه مادامت كلها حوادث، فكيف يكون القرآن وهو محتواها قديماً. وذهب النشار الى تفسير كلام الجعد بمعيشته في بيئة يهودية التي تسودها الفكرة اليهودية المجسمة القائلة بأن الله تجلى تجلياً جسمانياً لموسى، وكلمه كلاماً مادياً، فأراد الجعد أن يفند المزاعم اليهودية بقوله: إن الله لم يكلم موسى تكليماً، أي لم يكمله على تلك الصورة المجسمة التي سادت عند اليهود، وأن هذا ما عناه الجعد، فلم يفهم خالد القسري ذلك المعنى[1].

أما رأي النشار عن مقتل الجعد لأسباب سياسة وليس لأسباب دينية، فلم يبين هذه الأسباب السياسية التي تدفع والياً لقتل الجعد أو غيره، وما هي المبررات التي تبنّى فيها الحكم على الامويين بعدم قتلهم الخارجين عن الدين، وقد عملت الدولة الأموية على نشر الاسلام من خلال متابعة الفتوحات الاسلامية وتوجيه الجيوش الى الأماكن المختلفة، كما أن وجود الجعد في بيئة يهودية أو غيرها، يجب أن لاتخرجه عن الدين، وإذا كان ينوي محاجة اليهود أو غيرهم يجب أن يأتي اليهم بالحجج من نفس القرآن الكريم وليس بأفكاره التي تقود الى التحريف والكفر، فإذا كان القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجته على الناس فليس هنالك أي مبرر للجوء الجعد لابتداع آراء تخالف ما جاء في القرآن كما أن التفسيرات التي أوردها النشار بخصوص قول الجعد وآرائه هي أقرب الى التبرير والاعتذار.

ومهما كانت المبررات والتفسيرات لقول الجعد وأفكاره فإن المسلمين لم يتقبلوها تقبلاً حسناً ورفضوها.

(١) النشار، علي سامي: نشأة الفكر الفسلفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ط٧، ج١، ص ٢٣٠-٢٣١، وسيشار اليه فيما بعد (الشنار: نشأة الفكر).

رجل يدعي النبوة:

لقد قاوم خالد بن عبد الله القسري كل الخارجين على الدين، فقد تنبأ رجل بالكوفة، فأتي به الى خالد، فسأله عن علامة نبوته، فزعم بأنه أنزل عليه قرآن يقول: إنا أعطيناك الجماهر، فصلّ لربك ولاتجاهر، ولاتطع كل كافر وفاجر، وفي رواية أخرى: إنا أعطيناك القاهر، فصلّ لربك وجاهر، ولاتطع كل فاجر، مفترٍ بالله كافر[1] وقال بأنه يعارض القرآن في سورة الكوثر[2]. فأمر خالد القسري بضربه ثم صلبه فقال الشاعر وهو يصلب.

إنا اعطيناك العمود

فأطل عليه الركود

فصلّ لربك على عود

فأنا ضامن لك أن لاتعود[3]

كل الأعمال التي قام بها خالد بن عبد الله القسري في محاربة المتطرفين تمثل جزءاً من سياسته في حراسة الدين، وذلك بتصديه لأهل البدع والضلال، والقضاء عليهم في جميع أنحاء ولايته، وعمله هذا يدل على محافظته على الدين والتمسك بتعاليم الاسلام.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص ٨٩. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٤٣.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٧، ص ١٢٩.

(٣) المزي: تهذيب الكمال،ج٨، ص ١١٣، وانظر: ابن كثير، ج١٠، ص٢٢.

الفصل الثالث

نهاية خالد بن عبد الله القسري

المطاعن على خالد بن عبدالله القسري:

- شتم علي بن أبي طالب
- تفضيل الخليفة على الرسول وذم ماء زمزم
- الزندقة والانحراف واستعمال غير المسلمين في الوظائف
- بناء الكنائس وهدم المساجد
- عزل خالد عن ولاية العراق
- اكتشاف أمر العزل
- مسير يوسف إلى العراق
- أسباب عزل خالد عن ولاية العراق
  - كثرة اموال خالد وزيادة غلاله
  - إطلاق خالد لسانه في هشام
  - خالد يضاهي ابنه بأبناء هشام
  - استحقار خالد واستصغاره ولاية العراق
  - تعصب خالد لقومه ومحاباته إياهم
  - تمجيد خالد وتعظيمه
- سجن خالد بن عبد الله القسري
- يوسف يضع عمال خالد في السجن
- خالد وزيد بن علي
- أبان يصالح على خالد ليفك أسره
- خالد بعد العزل وخالد بن صفوان
- خالد زمن الوليد بن يزيد
- خالد يطلب من الوليد تأجيل الحج
- حبس خالد وتعذيبه زمن الوليد ومقتله
- كرم خالد
- أثر مقتل خالد

المطاعن على خالد بن عبد الله القسري:

لقد تعرض خالد بن عبد اله القسري لحملة قاسية قام بها أعداؤه والحاسدون بهدف عزله عن الولاية، فقد تعرضوا للطعن في دين خالد وأخلاقه وغيرها من المطاعن، وسنعرض التهم أولاً بأول ومناقشتها.

المطعن الأول: شتم علي بن أبي طالب

أتهم خالد بن عبد الله القسري بأنه كان يلعن علي بن أبي طالب، فيذكر بأنه كان يقول: «اللهم إلعن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، زوج فاطمة، وأبا الحسن والحسين، هل كَنَّيتُ»[1].

ويقال بأن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان جاء إلى خالد بن عبد الله القسري يطلب منحة، فلم يمنحه خالد، فقال محمد له: «أما المنافع فللهاشميين، وأما نحن فما حبوتنا إلاّ شتمه علياً على منبره، فعلم خالد قوله فأجاب: إن أحب تناولنا له عثمان بشيء[2].

وتذكر المصادر رواية عن عبد الله بن صالح عن تفضيل خالد القسري لدعاء أسقف النصارى على دعاء علي بن أبي طالب، فيقول: «اتخذ خالد طستاً في مسجد الكوفة ميضاة، وحفر لها قناة من الفرات، ثم أخذ بيد أسقف النصارى يمشي به في المسجد حتى وقف على الطست ثم قال للأسقف: ادع لنا بالبركة، فوالله لدعاؤك أرجى عندي من دعاء علي بن أبي طالب»[3].

وفي رواية للمدائني عن ابن شهاب بن عبد الله قال: بأن خالد القسري أمره بكتابة النسب، فبدأ بنسب مضر وبقي أياماً يكتب فيه وجاء إليه،

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص٥٩. وانظر: المبرد: الكامل، ج٢، ص٢٩٢. الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٣، الأبي: نثر، ج٥، ص ٨٩-٩٠.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٨٩. وانظر: الابي، نثر الدر. ج٥، ص٨٩-٩٠.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٣. وانظر الابي: نثر الدر، ج٥، ص٨٩. مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٧.

فاستفسر منه عما فعل فأعلمه بأنه بدأ بنسب مضر -ولم يكمله- فأمره بقطعه وأن يبدأ بكتابة السيرة، فأخبره بأنه سيمر على سيرة علي بن أبي طالب، وسأله هل يذكر ذلك، فرفض خالد وقال: «إلا أن تراه في قعر الجحيم»[1].

وقد أوردت بعض المصادر عن يحيى بن معين قوله عن خالد «بأنه رجل سوء كان يقع في علي»[2].

كما أوردت عن الفضل بن الزبير قوله بأنه سمع خالداً يذكر علياً بكلام لا يحل ذكره[3].

أما بالنسبة لما نُسب إلى خالد بن عبد الله القسري من لعنه لعلي بن أبي طالب، فلم يكن خالد من أوجد لعن علي على المنابر في الدولة الاموية، بل أن هذا الأمر ظهر في الدولة منذ زمن معاوية بن أبي سفيان.

وقد أوقف عمر بن عبد العزيز لعن علي بن أبي طالب على المنابر بعد خلافته[4]، وولاية خالد القسري جاءت بعد أن تمّ إيقاف أمر اللعن على المنابر.

أما ما ورد عن تفضيل خالد دعاء أسقف النصارى على دعاء علي بن أبي طالب فقد وردت الرواية بإسناد منقطع* عند البلاذري وعند صاحب تأريخ الخلفاء حيث ذكر البلاذري الرواية بإسناد: حدثني عبد الله بن صالح عن قوم من أهل الكوفة، وأوردها صاحب تأريخ الخلفاء بإسناد: حدّث عمر عن غير واحد من

(١) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨١.

(٢) الأصفخاني: الأغاني، ج٢٢، ص٢٨١. وانظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٩. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٢٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص١١٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٦٠. وانظر الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٩.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٨، ص١٥٩.

* الاسناد المنقطع: هو أن يسقط من الإسناد رجل، أوي ذكر فيه رجل مبهم. ابن كثير؛ اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المؤيد، جدة، ١٩٩٧، ص٤٨.

أصحابه، في حين ذكرها الآبي بدون إسناد. ومن الممكن أن تكون هذه الرواية وغيرها من الروايات التي تنسب التهم إلى خالد ا لقسري من صنع وتدبير اعدائه الذين استغلوا أن أمه كانت نصرانية فنسجوا من خلال هذا الأمر الكثير من التهم.

كما أن حكم يحيى بن معين على خالد القسري بأنه رجل سوء فقد كان من وجهة نظر حديثية، أي بمعنى هل تنطبق على خالد شروط رواية الحديث وقبول روايته أم لا وبهذا يُعد اكثر ولاة الدولة وعمالها غير مقبولي الرواية.

المطعن الثاني: تفضيل الخليفة على الرسول وذم ماء زمزم:

أشارت بعض المصادر إلى أن خالد بن عبد الله القسري فضّل الخليفة على الرسول، فقال: «والله لأمير المؤمنين اكرم على الله من أنبيائه»[1]، وأنه قد قال في خطبة له: «أيما اكرم عندكم على الرجل! رسوله في حاجته أو خليفته في أهله»[2].

وقد أورد الأصفهاني أن خالداً قال: «إن ابراهيم خليل الله استسقى ماء، فسقاه الله ملحاً أجاجاً، وإن أمير المؤمنين استسقى الله ماءً، فسقاه عذباً نقاحاً»، وذلك عندما حفر بئراً بين ثنية طوى وثنية الحجون اثناء ولايته على مكة للوليد بن عبد الملك[3].

أما البلاذري فقد ذكر أن خالداً قال: «إن نبي الله اسماعيل استسقى ربه فسقاه ملحاً أجاجاً، وسقي أمير المؤمنين عذباً زلالاً»[4].

---

(١) الأصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٢.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٢٢، ص٢٨٣

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٥٨، وانظر: الذهبي: تاريخ الاسلام، ج حوادث (٨١-١٠٠هـ) ص٣٥.

وعندما حفر خالد بن عبد الله القسري عين الماء التي أجرى مياهها إلى الحرم يذكر بأنه قال: «زمزم لا تُنزح ولا تذم ، بلى والله انها لتنزح وتذم» هذا أمير المؤمنين قد ساق لكم قناة بمكة[1]. وعندما وصلت المياه إلى مكة وضع إناءً إلى جانب مياه زمزم وخطب قائلاً: «قد جئتكم بماء الغادية لا يشبه أم الخنافس» يعني زمزم[2].

وذكر الأصفهاني أن خالد بن عبد الله القسري سأل عامله خالد بن أميّ: «أيما أعظم ركيتنا أم زمزم؟ فأجاجه أيها الأمير من يجعل الماء العذب النّقاح مثل الملح الأجاج، وكان يسمي زمزم أم الجعلان»[3].

أما عن رواية تفضيل خالد الخليفة على الرسول، فهناك تناقض فيما بين الروايات فرواية تذكر أنه فضل الخليفة على ابراهيم ورواية تذكر أنه فضله على اسماعيل. كما أن الرواية تذكر «أن نبي الله اسماعيل استسقى ربه» وهذا القول يخالف الحقيقة المعروفة أن ماء زمزم ظهرت قبل نبوّة اسماعيل وكان لا يزال طفلاً.

وقد دافع ابن كثير عن خالد القسري بأن هذا لا يصح عنه حيث أنه كان قائمٌ على إطفاء البدع والضلال كقتله الجعد بن درهم وغيره من أهل الالحاد. وأضاف ابن كثير أن صاحب العقد نسب إلى خالد اشياء لا تصح، لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت[4].

أما الاسناد الذي أورد فيه الأصفهاني الرواية عن استسقاء ابراهيم الله فسقاه ملحاً اجاجاً واستسقاء أمير المؤمنين الله فسقاه عذباً فراتاً، فكان برواية

(١) البلاذري: أنساب، ج٩، ص٥٨. وانظر: الذهبي:«سير اعلام النبلاء»، ج٥، ص٤٢٩.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٥٨.

(٣) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٢.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣.

الواقدي عن عمر بن صالح عن نافع مولى بني مخزوم. فقد قال ابن كثير إن هذا الاسناد غريب، وعندي أن خالد بن عبد الله لا يصح عنه هذا الكلام[1].

كما أن خالد القسري لم يقم بحفر عين الماء وجرّها إلى الحرم لمضاهاتها بماء زمزم، وإنما أجراها لخدمة الحرم والحجاج، وذلك للانتفاع من هذه المياه لأغراض الوضوء وغيرها من استعمالات النظافة.

المطعن الثالث:- الزندقة والانحراف واستعمال غير المسلمين في الوظائف

لقد أُتهم خالد بن عبد الله القسري في دينه، فأورد الأصفهاني بأن خالداً قد قال في خطبة له: «إلى كم يغلبُ باطلنا حقكم، أما آن لربكم أن يغضب لكم؟» وقد اتهمه الأصفهاني بالزندقة مدعياً بانه كان يوليُّ النصارى والمجوس على المسلمين، وأن أهل الذمة كانوايشترون الجواري المسلمات ويطئونهن، فيطلق لهم ذلك، ولا يُغيرٌ عليهم[2]. وفي هذا يذكر قيام غلام مجوسي لخالد بإكراه امرأة مسلمه على الفجور وغصبها نفسها، فشكت ذلك إلى خالد ولكنه لم يتخذ أي اجراء يحافظ فيه على المسلمات[3].

أما هذه التهمة فقد انفرد بذكرها الأصفهاني الذي غلبت عليه الميول والاهواء الشيعية المعادية للامويين، وأن هذه الرواية بمجملها تُعارض ما عُرف عن خالد القسري من حلمه لراية الجهاد ومحاربة أهل الضلال والبدع، وكذلك بقائه بعد عزله عن الولاية جندياً مجاهداً مشاركاً في الصوائف، هذا بالإضافة إلى أن استخدام غير المسلمين في وظائف الدولة ظهر منذ عهد الخلفاء الراشدين، ولكن حصلت المبالغة فيمن ولى خالد القسري، علماً بأنه لم ترد في المصادر أية اشارة تدل على أسماء مثل هؤلاء العمال من غير المسلمين. وعندما

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٨٣.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨١-٢٨٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٦١. وانظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٨. ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٨٥. مجهول: تأريخ الخلفاء، ص٤٠٩.

أمر هشام بأن لا يُستعان بذمي، كان في ديوان خالد مع محمد بن المنتشر حسان النبطي الذي أسلم[1] ولم تذكر المصادر أية اسماء أخرى غير المسلمين تعمل لدى خالد عندما منع هشام الاستعانة بالذميين.

كما أن عمال خالد كانوا من المسلمين وهذا ما سنلاحظه من قائمة اسماء عمال خالد المبينة فيما يأتي:

قائمة بأسماء عمال خالد وأماكن عملهم

العامل	العمل	مكان العمل
عكرمة بن حميد بن عبد الحارث[2]		نهر الملك، وبابر، وسما
أبان بن الوليد البجلي	الشرطة	
		فارس
العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي[3]	الشرطة	الكوفة
الصقر بن عبد الله	الشرطة	
عبد الملك الازدي		الكوفة
عبد الله بن عمرو البجلي		الكوفة
عاصم بن عمرو البجلي		الكوفة
زياد بن عبيد الله الحارثي		الكوفة
		الري
	الشرطة[4]	
أبان بن ضبارة بن عفير بن ذي يزن	الصلاة	البصرة
عقبة بن عبد الاعلى الكلاعي	الصلاة	البصرة
عامر بن نُفيل الكلاعي أو الكلابي	الصلاة	البصرة
مالك بن المنذرن بن الجارود العبدي[5]	الشرطة والاحداث	البصرة
بلال بن أبي بردة	الشرطة والقضاء	البصرة
النضر بن عمرو المقري الحميري	الصلاة	البصرة

(١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٣.

(٢) ابن الكلبي: نسب معدو اليمن الكبير، ج١، ص ٣٢٦.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص ٨٦-٨٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٠، ص ٣٠٦.

(٥) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٣٩، ص ٦٢.

تابع (عمال خالد)

العامل	العمل	مكان العمل
عبد الاعلى الازدي[1]	الاحداث	البصرة
خالد بن أمي[2]		
عاصم بن يونس العجلي		
عيسى بن معقل		
ادريس بن معقل[3]		
الحكم بن عوانة		السند
الجنيد بن عبد الرحمن		الهند
تميم بن يزيد العتبي		الهند
طارق بن أبي زياد	الخراج	فارس
الزبير[4]		أصبهان والري وقومس
الفراء[5]	كاتب خالد	
الحسين بن الحسن الكندي	القضاء	الكوفة
سعيد بن أشوع الهمذاني	القضاء	الكوفة
محارب بن دثار	القضاء	الكوفة
الحكم بن عتيبة العجلي	القضاء	الكوفة
عيسى بن المسيب البجلي	القضاء	الكوفة
ثمامة بن أنس بن مالك	القضاء	البصرة
محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي		البحران
وهزان بن سعيد		البحران
يحيى بن اسماعيل		البحران
يحيى بن زياد بن الحارث الحارثي[6]		البحران
سعيد بن راشد[7]		الفرات
داود بن سعيد الكاتب	كاتب خالد على الرسائل	

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٢٤ وأنظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٤٨-٤٩.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٢.

(٣) الازدي: تاريخ الموصل، ص ٥٠.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣١٧، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٤، ص ٢٥٢.

(٦) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥٩-٣٦١.

(٧) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٨، ص ٢٥٦، وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٣٠.

تابع (عمال خالد)

العامل	العمل	مكان العمل
الحجاج بن عمير	الخراج	
عبد الملك بن جزء من حدرجان الازدي[1]		الكوفة
داود البربري	الحجابة والحرس وديوان الرسائل	
ضمبيس مروان بن إياس	كاتب خالد	
خبيس بن عبد الله البجلي		الكوفة
نوف الاشعري		الكوفة
عبد الله بن يزيد بن الغريف الهمذاني		سجستان
الاصفح الكندي أبو خالد الاصفح الكندي		سجستان
عبد الله بن أبي بردة		سجستان
محمد بن عرار الكندي[2]		السند

ومن خلال هذه الاسماء نستنتج أن عمال خالد لم يكونوا نصارى ومجوساً، رغم أنه ليس هناك ما يمنع من استخدام اهل الذمة في الوظائف التي لاتتعلق بالاحكام الشرعية وتطبيقها.

المطعن الرابع:- بناء الكنائس وهدم المساجد

لقد كانت أم خالد القسري رومية نصرانية[3] وقيل بأن خالد قام ببناء كنيسة لأمه في قصر الامارة[4] وقيل في قبلة المسجد الجامع بالكوفة[5] وأنه أمر المؤذنين ألاّ يرفعوا الآذان حتى تضرب أجراس كنائس النصارى[6].

---

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥١.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥١.

(٣) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٣. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٩.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٣. وانظر: مجهول: تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٧.

(٥) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٠.

(٦) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٣. وانظر: مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٧.

وقد ذكر أن خالد بن عبد الله القسري دعا أمه للاسلام حين ولي العراق، فرفضت الدخول في الاسلام، وردت عليه: «قد قرأت كتابك، فأما دعاؤك إياي إلى دينك فقد نصحت لي فيه بجهدك لأنك ارتضيت لي ما ارتضيت لنفسك، وديني لي ودينك لك، وأما بري فلعمري أنك قادر عليه حيثما كنت، واعلم باني قرأت في بعض الكتب أن الرجل إذا أتى كبيرة اسودّ ثلث قلبه، وإذا أتى أخرى اسود ثلثا قلبه، فإذا أتى الثالثة اسود قلبه كله، فأتى ما أتاه من قبيح وهو يراه حسناً، واكبر من ذلك كله الدماء». وعندما رفضت الدخول في الاسلام بعث اليها بمال اتخذت به بيعة بالشام تدعى بيعة أم خالد[1]. فقال الفرزدق في ذلك:

ألا قطعَ الرحمنُ ظهرَ مطيَّةٍ ... أتتنا تهادي من دمشق بخالد

وكيف يؤمُّ المسلمين وأمُّهُ ... تدين بأنَّ اللهَ ليس بواحد

بَنَى بَيعَةً فيها الصَّليبُ لامِّهِ ... ويهدمُ من بُغضٍ منَارَ المساجد[2]

[الطويل]

وقد أتهم خالد القسري بهدم المساجد، فقال الفرزدق وهو سجين:

أبلغْ أميرَ المؤمنين رسالةً ... فعجِّل، هداكَ اللهُ نزعَك خالدَا

بَنَى بيعةً فيها الصَّليبُ لامّه ... وهدَّم من بُغضِ الصلاة المساجدَا[3]

[الطويل]

كما يذكر أيضاً قيام خالد بنقل أمه إلى الكوفة، وبناء كنيسة لها فيها، فبلغ الخبر إلى نصارى البصرة الذين بعثوا إلى من يتوسط لديها، فطلبت بدورها من خالد بناء كنيسة لهم فكتب إلى بلال بن أبي بردة بذلك فبناها في اللبادين[4].

---

(١) البلاذري: المصدر السابق، ج٩، ص٦٣. وانظر: مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٧.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢١، ص٢٠٥، وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٩-٢٨٠. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٩.

(٣) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٥.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٤.

أما عن بناء خالد القسري للكنائس، فقد استغل اعداءه وحساده أمر نصرانية أمه لإلصاق هذه التهمة به، فتسللوا لمهاجمته واتهامه من هذا المنفذ. وقد اختلفت الروايات في تحديد المكان الذي بنى فيه خالد لأمه كنيسة هل كانت في قصر الامارة ام في قبلة المسجد الجامع في الكوفة، كما أن الروايات اختلفت في أمر قرع أجراس الكنائس عند الآذان هل كان بأمر من خالد أم أن النصارى كانوا يقومون بقرع اجراس الكنائس عند الآذان من تلقاء أنفسهم.

كما أن رواية دعاء خالد القسري امه للدخول في الاسلام أوردها البلاذري بإسناد غير معروف حيث قال: قال بعضهم، وقد أوردها صاحب تأريخ الخلفاء بإسناد منقطع، ومن أشكال العداوة لخالد ما تمثل باتهامه بالعداوة للاسلام وحبه للمسيحية واليهودية وما نسب إليه أنه قال بأن للمسيحية فضل على الاسلام ومتميز عليه[1].

أما عن اتهام خالد بهدم المساجد فهذا يتعارض مع الرواية التي تُبين قيام خالد بهدم منائر المساجد بعدما سمع قول رجل من موالي الانصار:

ليتني في المؤذنين حياتي	إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أوتشير اليهم	بالهوى كلُّ ذات دَلٍّ مليح[2]

[الخفيف]

فقيام خالد بن عبد الله القسري بهدم منائر المساجد ليحطها عن مستوى بيوت الناس ليحافظ على حرمة بيوت المسلمين، كما أن خالد اهتم بالمساجد وعمل على خدمتها وذلك أثناء ولايته على مكة، كما أنه سعى للمحافظة على مظهر المسجد وابقاءه على احسن صورة وذلك عندما ذهب على رأس وفد شامي إلى عمر بن عبد العزيز لثنيه عما نوى عليه من نزع السلاسل عن مسجد

---

(١) Gerald Hawting, THE FIRST DYNASTY OF ISLAM. Printed in Great Britain, 1987, p81.

(٢) المبرد: الكامل، ج٢، ص٨٧. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٩-٢٨٠.

دمشق. كما أنه لا توجد شواهد على بناء خالد الكنائس، بل جاء القول إخباراً من باب الاعلام.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن المؤامرات التي دُبرت لخالد من قبل اعداؤه وحساده وسعوا إلى إيصالها إلى مسامع الخليفة هشام، وإلاّ فما دامت أن هذه المثالب كلها في خالد فلماذا استمر هشام يوليه العراق لمدة طويلة بلغت أربعة عشر سنة؟! إلاّ أنها الوشايات للمكر لخالد.

عزل خالد القسري عن ولاية العراق:

لقد تولى خالد بن عبد الله القسري العراق لمدة عقد ونصف تقريباً أثبت خلالها كفاءته وقدرته على الادارة وفي السياسة وفي كافة المجالات، وقد أحاطت بخالد خلال ولايته على العراق التهم والطعون، وسعى خصومه لعزله عن العراق وكان اعداؤه له بالمرصاد يتحينون الفرص لإفساد العلاقة فيما بينه وبين الخليفة هشام بن عبد الملك، فيهمسون بين الحين والاخر في مسامعه ما يكره سماعه عن خالد القسري.

بعد أن بغلت الوشايات والأقاويل التي دبروها المغرضون ونسبوها إلى خالد القسري، وكانت كلها مما يكره سماعه هشام بن عبد الملك عن خالد، عزم على عزله عن ولاية العراق، وأخفى ما عزم عليه[1] وعندما عقد هشام العزم على عزل خالد القسري عن ولاية العراق كان بحضرته رسول يوسف بن عمر، وقد قدم حاملاً كتاب من يوسف إلى هشام، وبعد أن قرأ هشام الكتاب أمر كاتبه سالماً بكتابة كتاب إلى يوسف بن عمر وكان على اليمن[2]. وقال هشام لرسول يوسف: «إن صاحبك لَمُتَعَدٍّ طوره، يسأل فوق قدره»، وأمر هشام بتخريق ثياب الرسول، واثناء غياب سالم وانشغاله بكتابة ما أمره به هشام، كتب هشام بخط

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٧.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٧. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٢٢. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٣، ص١١٦.

يده كتاباً صغيراً إلى يوسف وفيه: «سر إلى العراق فقد وليتك إياه»، وحسب ما يذكر بأن هشاماً أمر يوسف بالمحافظة على السرّية وابقاء ذلك سراً فقال له: «وإياك أن يعلم أحدٌ بك»[1]، وعندما حضر سالم بالكتاب ليعرضه عل هشام، قام هشام بوضع الكتاب الذي كتبه بخطه داخل الكتاب الذي خطه سالم ثم ختم هشام الكتاب وسلمه لرسول يوسف الذي حمله وكل ما يعلمه أن الخليفة ساخط على يوسف، وعندما وصل الرسول الى يوسف سأله عن مهمته، فأخبره بما يعلم وبما فعل به الخليفة من ضربه وتخريق ثيابه، وأنه لم يرد على الكتب التي بعثها إليه وأن الذي قام بالكتابة صاحب الديوان. وعندما فتح يوسف الكتاب وجد وسطه الكتاب الذي فيه ولايته على العراق[2]. ويذكر بيضون أن تعيين يوسف جاء بعد نجاح القيسيين وحلفائهم في توتير العلاقة بين هشام وخالد[3].

اكتشاف أمر العزل:

لقد كان بشير بن أبي دُلجة يخلف سالماً على ديوان الرسائل، وبعد أن رأى بشير ما فعله هشام مع رسول يوسف، عرف بأنها حيلة وأن هشاماً قد ولى يوسف العراق، وكان لبشير علاقة طيبة بعامل أجمة سالم يقال له عياض، فكتب إليه يخبره بولاية يوسف على العراق، وطلب منه أن يبلغ طارقاً عامل خالد على الكوفة، وبعد أن بعث بشير إلى عياض بالكتاب ندم على ما فعله فأرسل إليه كتاباً آخر ينفي ما كتبه في الكتاب وطلب أيضاً من عياض ابلاغ طارق بذلك، فعرف طارق أن الخبر الصحيح في الكتاب الأول وأن بشير كتب الكتاب الثاني خوفاً من اكتشاف أمره[4] وسار طارق من الكوفة إلى خالد بواسط وغضب خالد في بادئ الأمر لقدوم طارق بغير إذن، فأخبره بما جاء به وأشار طارق على خالد بالمسير إلى الخليفة ليعتذر إليه إن كان قد بلغه شيئاً عنه وفي

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٩. وانظر: الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٤. ابن الاثير: الكامل ج٥، ص٢٢. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٦.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٤.

(٣) بيضون: ابراهيم: تكون الاتجاهات السياسية في الاسلام الأول، دار إقرأ بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٣٠٧.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٨. وانظر: ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٢٥٥-٢٥٦. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٢١-٢٢٢. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٦.

هذا اشارة إلى أن ما بلغ هشام عن خالد لم يصل حد اليقين، كما أنه يدل على معرفة خالد عن وصول وشايات إلى هشام- فرفض خالد المسير إلى هشام بدون إذن، فأشار طارق بمسيرة أمام خالد حتى يصل الشام ويستأذن لخالد من هشام، فرفض خالد أيضاً هذا الرأي، فعرض طارق رأياً ثالثاً على خالد بأن يسير إلى امير المؤمنين فيضمن له مبلغ مائة ألف ألف، فأخبره خالد بأنه لايجد عشرة الاف درهم، فرد عليه طارق بأنه سيتحمل هو وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم، والزينبي وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف، ويتحمل باقي العمال ما تبقى من المبلغ، إلاّ أن خالداً رفض هذا الرأي[1].

إن رفض خالد لجميع الآراء التي عرضها عليه طارق تدل على أن خالداً لم يقترف ذنباً يجعله يسير إلى هشام بدون إذن، كما أنه يدل على طاعة خالد للخليفة وسعيه لعدم إثارته عليه حيث رفض المسير إليه بدون إذنه.

مسير يوسف إلى العراق:

عندما وصل كتاب هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر، استخلف ابنه الصلت على اليمن[2] وامتثل يوسف لأمر هشام فسار سراً وأعلن بأنه ينوي اداء العمرة[3]، وسار إلى العراق حتى نزل قرب الكوفة، وكان طارق عاملاً لخالد على الخراج وقد ختن ولده، وجاءه يومها من الهدايا ألف عتيق وألف وصيف بالإضافة إلى الاموال والثياب، وقدم رجل إلى طارق وأخبره بمشاهدته لجماعة لا يعرفهم ادعو بأنهم مسافرون[4] ويقال بأن طارقاً كان يُطعم الناس بالحيرة وخليفته على الكوفة عطيه بن مقلاص وأطعم الناس في الكوفة أيضاً، وكان

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٩. وانظر: الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٤-٤٥. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٢٥٥-٢٥٦. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٥. وانظر اليافعي: مرآة الجنان، ج١، ص٢٠٨.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص١٠٠. وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣١.

(٤) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص٩٦. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٢١.

يوسف قد نزل بين الحيرة والكوفة وسأل عن خالد فأخبروه بأنه في الحمة[1]، فسار يوسف حتى نزل بالنجف، وأرسل سالم زنبيل الى طارق وعندما وصل بابه استأذن من غلمان طارق للدخول عليه فضربوه، وعند ذلك أعلمهم بأنه رسول يوسف وقد قدم والياً على العراق[2]، وفي رواية أخرى أن يوسف أرسل الى طارق كيسان وأمره بحمله على إكاف، وإن رفض فليحضروه بالقوة، فساروا الى الحيرة وجاءوا الى سيدها عبد المسيح وأخبروه بقدوم يوسف والياً على العراق وهو يأمر بشد وثاق طارق وإرساله إليه، فتوجهوا الى منزل طارق، وقد كان لطارق غلمان شجعان استأذنوه في قتل من قدم إليه ثم المسير أينما أراد، فأذن طارق لكيسان واستفسر منه إن كان يوسف يريد المال وأبلغه أنه سيعطيه ماطلب، وعادوا الى يوسف فلقوه في الحيرة، ولما عاينه ضربه ضرباً مبرحاً، ودخل الكوفة[3].

ودخل يوسف المسجد مع الفجر وأمر المؤذن بإقامة الصلاة، وتقدم يوسف فصلى وقرأ: (**إذا وقعت الواقعة**)* في الركعة الاولى ثم قرأ (**سأل سائل بعذاب واقع**)** ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابهما[4].

أسباب عزل خالد عن ولاية العراق:

أما عن الاسباب التي أدت إلى عزله عن ولاية العراق بعد هذه المدة الطويلة التي قضاها مسخراً جهده وفكره لترسيخ الأمن والاستقرار والحياة الكريمة وتوطيد دعائم الحكم الاموي في العراق وخراسان. وقد تعددت الاسباب التي أوردتها المصادر حول عزله، وسنعرضها فيما يلي:

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص١٠١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥٠.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٥٠-١٥١. وانظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١١٧.

× سورة الواقعة.

×× سورة المعارج.

(٤) البلاذري: انساب الاشراف، ص ٣٢٩. وانظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٢٣.

السبب الأول: كثرة أموال خالد وزيادة غلاله

كان فروخ أبو المثنى متقبل رستاق الرمان أو نهر الرمان من ضياع هشام- وسمي لذلك فروخ الرماني- وثقل فروخ على خالد فدفع خالد حسان النبطي إلى أن يزيد عند الخليفة على فروخ مبلغ ألف ألف (مليون) درهم، فأرسل هشام رجلين شاميين حازا الضياع، ثم ثقل حسان على خالد اكثر من فروخ، فبدأ خالد يضر بحسان، فحذره حسان من الاستمرار بإلحاق الضرر به، فلم يستمع خالد لحسان، فسار حسان إلى هشام وأبلغه بأن خالداً بثق البثوق على ضياعك، ثم طلب حسان من خادم من خدم هشام أن يقوم بإبكاء صبياً ويسكته بقوله: «كأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر (مليون) ألف ألف» وكان هذا القول على سمع هشام، ودخل حسان إلى هشام فسأله عن غلة خالد، فأبلغه بأنها ثلاثة عشر ألف ألف[1]. فحقد هشام على خالد كثرة أمواله وأملاكه[2]. فكان ما تناهى إلى مسامع الخليفة حول كثرة غلال خالد البالغة ثلاثة عشر ألف ألف بسعاية من حسان النبطي وفروخ الرماني[3] . وذكر فلوتن أن خالد القسري كان يتقاضى راتباً سنوياً قدره عشرون مليوناً من الدراهم بينما كان ما يختلسه يتجاوز المائة مليون[4].وهذا أمر غير مقبول لأن هذا المبلغ يشكل خارج العراق ولايمكن أن يحبس خالد كامل خراج العراق.

لقد أورد البلاذري هذه الرواية عن الهيثم بن عدي، وتبين زيادة غلال خالد وكثرة أمواله التي بلغت ثلاثة عشر مليون درهم، وهذا المبلغ كان ادعاء من تدبير حسان النبطي، وقد بالغ كثيراً عندما قال هذا المبلغ قاصداً من هذه المبالغة تأليب هشام ضد خالد عن طريق اسماع -الخادم الذي وعده حسان بأن يعطيه مبلغ من المال- لهشام عن أموال خالد بابكاء الطفل. وهذا يتناقض مع ما

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٤.

(٢) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣١. وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٩.

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٦.

(٤) فلوتن، فان : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة حسين ابراهيم حسن، محمد زكي ابراهيم مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤، ط٣، ص٣٢.

أورده البلاذري وبرواية عن الهيثم بن عدي والتي تذكر قيام خالد القسري بتقديم هدايا إلى ابناء هشام بن عبد الملك وحشمه ونسي خادماً، فعمد الخادم إلى إبكاء أحد أبنائه وقال له: «والله لو كنت من ولد خالد القسري ما عدا»[1].

هذا هو التناقض بين افتعال حسان المكيدة وبين قدوم خالد بالهدايا ونسيان خادم، وأن هذا التناقض ورد في روايتين عن الهيثم بن عدي، وهذا التناقض يدعو إلى التشكيك في صحة ما ورد حول اموال خالد وغلاله، هذا بالإضافة إلى عدم وجود أي مبلغ مع خالد القسري عندما عزل وطُلب منه تأدية المبلغ الذي أُتهم به وهذا ما سنتعرض إليه في الصفحات القادمة -إن شاء الله-.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أورد البلاذري رواية -بدون إسناد- حول قدوم دهقان إلى خالد يبلغه عن زيادة غلّه ابنه على عشرة آلاف ألف، وهنا يبدو تناقض آخر حول زيادة غلّة خالد مع زيادة غلّة ابنه[2].

ويورد الطبري رواية عن الهيثم بن عدي تُبين تخوف العريان بن الهيثم على خالد من حسد قريش له، وتحذير العريان لخالد من ذهاب الحاسدين إلى هشام لإخباره بأموال خالد، فيأخذها ويعزل خالد من الولاية[3].

ويذكز البلاذري والطبري رواية عن الهيثم بن عدي حول قدوم العريان بن الهيثم إلى خالد القسري ليعلمه بعتب أمير المؤمنين، ويستشيره من أجل الذهاب إلى هشام ليعرض عليه أموالهم، ويحذر العريان خالد من قيام حسان النبطي بإفساد العلاقة فيما بين الخليفة هشام وخالد[4].

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٨، ص٤١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٩٥.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٩. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥٣.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٩٧ وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥٣.

إن هاتين الروايتين تدللان على وجود من يسعى لملئ قلب الخليفة غيضاً على خالد، وتناهي ما سعى به هؤلاء إلى مسامع الخليفة الأمر الذي دفعه إلى العتب على خالد.

ويمكن أن نستنتج أن ما بلغ الخليفة عن ازدياد اموال خالد وضياعه ما هي إلاّ من صنع المغرضين والحاقدين على خالد أمثال حسان النبطي وفروّخ الرماني وغيرهم، ومع ما على هذه الأخبار من المبالغات فإنها تكشف عن أثر الجانب المالي في عزل خالد.

السبب الثاني: إطلاق خالد لسانه في هشام

كان خالد بن عبد الله القسري إذا ذكر هشاماً فيقول: «ابن الحمقاء»[1] ويذكر أن رجلاً شامي جاء إلى هشام فأخبره بأن خالد القسري يذكر أمير المؤمنين بما لا تنطق به الشفتان[2]. كما أن خالد قام بإرسال حادٍ إلى هشام فقال أرجوزة أبي النجم:

والشمس فـي الأفق كعين الأحولِ صغـواء قـد همّت ولمّـا تـفعّلَ

[الرجز]

فغضب هشام وطرده[3].

أما هذه الرواية التي تفيد بأن خالد القسري أطلق لسانه في هشام وذكر أمه، فهذا يتعارض مع الرواية التي أوردتها المصادر عن رفض خالد لذكر الامهات عندما كان يوسف بن عمر يعذبه بعد العزل[4]. ورفض خالد ذكر الأمهات يد ل على ترفعه عن ذكر مساوئ النساء[5] كما أن المكانة التي حظي بها خالد

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص٩٤. وانظر: ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٠٤. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٩.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٦-١٤٧.

(٣) البلاذري أنساب الاشراف، ج٨، ص٣٨٩. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٦.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٦٠.

(٥) الكبيسي: عصر هشام، ص١٢١.

القسري عند هشام تؤدي إلى عدم قبول ما ورد عن تعريض خالد بهشام وذكره بالاحول، وخصوصاً أن خالد كان معروفاً بالطاعة والولاء.

السبب الثالث:- خالد يضاهي ابنه بابناء هشام

قيل أن خالد بن عبد الله القسري كان يثق بنفسه، وقد دفعته هذه الثقة إلى أن يقارن ويوازي ابنه يزيد بمسلمة بن هشام[1] حيث كان يفخر علي الناس بثلاث مفاخر وهي: سَكّر دجلة ولم يكلف بها أحد غيره، وأن خالد كانت له سقاية بمكة بالإضافة إلى ولاية العراق[2]. كما أن خالد كان يسأل ويستفسر من ابنه عن نفسه إذا ما احتاج إليه ابناء الخليفة، فكان ابنه يجيب بأنه «سيواسيهم ولو بقميصه»[3].

وقيل أن خالد بن عبد الله القسري تبرأ من خليفة يدعى أبا شاكر، وذلك عندما أراد هشام أن يُعين مسلمة ولياً للعهد[4].

أما هذه الرواية حول مضاهاة خالد ابنه يزيد بأبناء هشام، فقد كانت مبنية على ثقة خالد بنفسه والتي دفعته للافتخار على الناس، ولكن هذا الافتخار لم يصل إلى حد الافتخار على مسلمة بن هشام والتبرء منه، وهذا يعني تمرد على الخليفة، وهذا يتعارض مع ما عُرف عن خالد من الالتزام التام بالأوامر التي تصدر عن الخليفة والتقييد بها وتنفيذها بدون جدال وهذا ما ظهر منه منذ توليه لمكة وأن هذا الالتزام الذي ابداه خالد كان بدون ابداء الآراء أو الاستفسار عن الاسباب وفي ضوء هذا يمكن القول بأن هذا الاتهام الذي وجه لخالد إنما كان بمثابة اسفين جديد دُقَ لإتمام الوقيعة فيما بين الخليفة وواليه على

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٦. وانظر: الاصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٢٨٢. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٠٣.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٤. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٣.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٦. وانظر: الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٢. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ج٣، ص١٠٣.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٨، ص٤٠٢، ج٩، ص٦٩. وانظر: الاصفهاني: الاغاني، ج١٦، ص٤٥٤.

العراق خالد القسري، كما أن تشبه الولاة بالخلفاء والاقتداء بهم لاشية فيه، ولكن إن كان ذلك من باب تعالي خالد على الخليفة فهو أمر لانصدقه.

السبب الرابع: استحقار خالد واستصغاره ولاية العراق

يذكر أن خالد بن عبد الله القسري كتب إلى هشام كتاباً أغاظه، فكتب هشام إليه: «يا ابن أم خالد، قد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة! أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش، يشد يديك إلى عنقك»[1].

وقد جاء في الكتاب الذي بعثه هشام بن عبد الملك إلى خالد القسري: «... ولو أراد أمير المؤمنين إفسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك، وعظيم زللك، حيث تقول: والله ما زادني العراق- رفعة ولا شرفاً ولا ولاني أمير المؤمنين شيئاً لم يكن من كان قبلي ممن هو دوني، يلي مثله»[2].

أما هذه الرواية التي تشير إلى ارسال خالد القسري كتاباً إلى هشام أغاظه، فلم تذكر المصادر نصاً للكتاب المزعوم أو تشير إلى مضمونه، كما أن القول الذي أوردته الرواية عن عدم تشريف ولاية العراق لخالد، فهذا يتناقض مع ما جاء في الرواية السابقة بافتخار واعتزاز خالد القسري بولاية العراق والتي يتحدث بها لابنائه ويحثهم على الاعتزاز والافتخار بذلك بين الناس.

هذا بالإضافة إلى ما أورده اليعقوبي عن قول خالد القسري: «ما زادت أمية في شرف قسر هكذا، وجمع بين اصبعيه»، وأن هشام كتب إليه: «أما بعد فقد بلغني مقالتك، وإنما أنت من بجيلة الذليلة الحقيرة، وستعلم يا ابن

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٥. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٦. الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٨. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٠٤.

(٢) الزبير بن بكار: الاخبار الموفقيات، ص٢٤٣. وانظر: المبرد: الكامل، ج٤، ص١٢٠.

النصرانية ان الذي رفعك سيضعك»[1] وهذه اشارة إلى إعتزاز خالد بقبيلته وقد انفرد بذكرها اليعقوبي ولم تشر اليها المصادر الأخرى، وهنا تناقض بين ما يذكره اليعقوبي وما تشير إليه المصادر الأخرى فاليعقوبي يذكر افتخار خالد واعتزازه بقبيلته قسر وإنكاره فضل أمية علهيا في حين أن المصادر تُبين اعتزاز خالد بنفسه وعدم تشرفه من ولاية العراق.

السبب الخامس: تعصب خالد لقومه ومحاباته إياهم

عندما ولي خالد بن عبد الله القسري على العراق، لم يكن طرفاً في النزاعات القبلية مع القيسية، وبالرغم من ذلك فقد قيل بأنه كان متعصباً على نزار، وعندما قدم إليه الفرزدق، وسأله خالد أن ينشد أشعاره، فلم يحصل الفرزدق على شيء، ففسروا عدم إغداق خالد للاموال على الفرزدق بسبب تعصب خالد لليمانية، ولم ينشده الفرزدق مدائح لأهل اليمن، مخالفاً الرأي الذي أبداه له ابنه لبطة[2].

ونُسب إلى خالد القسري قيامه بتزويج أقاربه ودفعه للمهور عنهم[3] وأنه كان سخياً بإعطاء من يأتي إليه من قومه[4]. وقد أخذ بهذه الرواية فروخ وبني عليها رأيه في أن خالد حكم العراق حكماً استبدادياً استغلالياً يقسم خيراته بين أهله وأصدقائه[5].

أما هذه الرواية التي تذكر محاباة خالد لقومه وتعصبه لهم، فهي لم تذكر مظاهر هذا التعصب، كما أنها تخالف حقيقة بقاء العراق في فترة هدوء نسبي

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٢٢.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ج٢١، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٨، ص٤١٤-٤١٥.

(٥) فروخ: تاريخ صدر الاسلام، ص١٧٤.

واستقرار خلال فترة ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق[1] كما أن تعصب الوالي يؤدي إلى اشتعال النزاعات القبلية واستمرارها، وهذا ما لم تتحدث عنه المصادر خلال ولاية خالد على العراق الذي سادته الصراعات والحروب القبيلة قبل وبعد ولاية خالد عليه.

أما من ناحية إغداق خالد للاموال على أقاربه، فخالد لم يكن سخاءه وكرمه مع أقاربه فحسب، وإنما بسط يديه إلى كل من يصله، وهذا ما سنتناوله فيما بعد. لأن هذا السخاء قد يكون السبب وراء إلصاق تهمة زيادة الاموال والغلال أو قد يكون سبباً في قبول هشام لما تردد وبلغه عن هذه الاموال.

كما أن الفرزدق كان يكثر من الثناء على من يجزل له العطاء، ولم يسلم من هجائه من يحرمه من ذلك، ولأن خالد لم يعطِ الفرزدق شيئاً فقد تعرض للاتهام بمحاباته اليمانية وتعصبه لهم.

السبب السادس:- تمجيد خالد وتعظيمه

لقد ذكرت المصادر أن هشام بن عبد الملك أمر كاتبه الابرش بالكتابة إلى خالد، فكتب «إنه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن ثويب، قام اليك فقال: يا خالد إني احبك لعشر خصال: إن الله كريم وأنت كريم، والله رحيم وأنت رحيم... حتى عد عشر خصال. وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك، فاكتب إلي بالأمر على وجهه»[2].

إنّ الذي بلغ هشاماً عن قول عبد الرحمن بن ثويب في خصال خالد كان مُغايراً لما قيل لخالد ويتضح هذا من رد خالد على كتاب هشام حيث كتب له: «إن ذلك المجلس كان اكثر أهلاً من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن

---

(١) الكبيسي: عصر هشام، ص١٣٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥٧-٢٥٨. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٨. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص١١٣.

يحرّف ماكان فيه، قام إلي عبد الرحمن بن ثويب الضبي فقال: إني لأحبك لعشر خلال: إن الله كريم يحب كل كريم، وأنت كريم فالله يحبك، وعدد عشر خلال»[1].

هذا بالإضافة إلى تعارض الرواية مع ما أورده الدينوري عما قاله عبد الرحمن في خصال خالد، حيث قال: «إني احبك لعشر خصال يحبها الله منك: كرمك، وعفوك ودينك، وعدلك، ورأفتك، ووقارك في مجلسك، ونجدتك، ووفائك، وصلتك ذوى رحمك، وأدبك». وقول هشام: «أبلغ من أمر الفاسق عبد الرحمن بن ثويب أن يصف خالداً بمحاسن لم تجتمع في أحد من الخلفاء المؤتمنين على عباد الله وبلاده»[2].

إن جميع الاسباب التي سبق ذكرها حول اسباب عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق، كان هشام يكتب إلى خالد بقوله «بلغني»، وهذا يدل على أن الاسباب التي بلغت هشام لم تكن يقيناً، ويشير أيضاً إلى وجود أشخاص يتحدثون أمام هشام بتلك الأقاويل، وخاصة حسان النبطي حيث يذكر الطبري بأن حسان قدّم الطيب لهشام، فاستفسر هشام من حسان عن الفترة الزمنية التي يحتاجها السائر من اليمن إلى العراق وقدوم كتاب يوسف من العراق إلى هشام سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م[3]. هذ كله يشير إلى تدبير المكائد لخالد عند هشام، فجاء عزل خالد بسعاية أبي المثنى وحسان النبطي[4]. ونخلص مما سبق إلى أن الأسباب التي ذكرت وراء عزل خالد ليست واحدة وانما هي أسباب متعددة وأكثرها وجاهة في عزل خالد يمكن أن نتبيّنه من متابعة الاحداث التي وقعت بعد عزل خالد.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥٧-٢٥٨. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٨.

(٢) الدينوري: الاخبار الطوال، ص٣٤٦.

(٣) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٥٠. وانظر الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٢. ابن ا لجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٩.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١١٦.

سجن خالد بن عبد الله وتعذيبه

أرسل يوسف بن عمر الحكم بن الصلت وعطاء بن مقدم الى خالد[1] فلما قُدم بخالد الى يوسف في جمادى الأولى سنة مائة وعشرين حبسه في واسط ثم نقله الى الحيرة وبقي خالد محبوساً هناك سنة ونصف، وحبس يوسف مع خالد كل من أخيه اسماعيل بن عبد الله، ويزيد بن خالد، والمنذر بن أسد بن عبد الله[2].

وعندما أخذ يوسف بن عمر خالداً وحبسه قال رجل من عبس في خالد:

ألا إنَّ بحرَ الجُودِ أصبحَ ساجِياً ... أسِيرَ ثَقيفٍ مُوثَقاً في السّلاسِلِ

فإن تَسجُنوا القسري لاتَسجنو اسمه ... ولاتسجنوا معروفَهُ في القبائل[3]

لعمري لقد أعمرتم السجن خالداً ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضاً بكل مُلمةٍ ... ومعطي اللُّهى غمراً كثير النوافل[4]

[الطويل]

ويقال بأن أبا الشغب العبسي هو الذي قال هذه الأبيات في حبس خالد[5] ومن خلال هذه الابيات يمكن أن نستنتج أن خالداً كان يقوم بإنفاق المال بصورة لا تُرضي هشام الحريص على توفير المال.

عندما حبس يوسف خالداً كتب هشام الى يوسف: "أعطي الله عهداً لئن شاكت خالد شوكة لأضربنّ عنقك، فخلِّ سبيله بثقله وعياله"[6]. وكان قد ذكر أن

(١) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص ١٠١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٤. وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١٢٧.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص١٠٥. وانظر: الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٧. الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥٧.

(٤) الجاحظ:البيان والتبين، ج٣، ص٢٣٥ وانظر ابن قتيبة: عيون الاخبار، ج١، ص١٥١. الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٦٣.

(٦) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص١٠٢. وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣١.

هشاماً كتب الى يوسف في كتاب ولايته على العراق: "واشفني من ابن النصرانية، وعماله"[1].

لقد جاء كتاب هشام لإطلاق سراح خالد بعد أن أخذ يوسف خالداً وعماله وبدأ بتعذيبهم ومطالبتم بالأموال[2]، وكان هشام لايريد أن يصل تعذيب خالد حدّ القتل بل يريد أن يكون ذلك وسيلة لاستخراج الاموال.

وقد أستأذن يوسف هشاماً من أجل البسط على خالد، فلم يعطه هشام إذناً بذلك، وألح على هشام بطلبه وكرر ارسال الرسل من أجل الحصول على موافقة هشام لتعذيب خالد، وأظهر يوسف أن سبب طلبه الموافقة للبسط على خالد هو انكسار الخراج معللاً ذلك بما امتلكه خالد القسري وعماله، ونتيجة لإلحاح يوسف على هشام من أجل السماح له بالبسط على خالد، فسمح له مرة واحدة، بعد أن أرسل يوسف كاتبه قحذم بن أبي سليم الى هشام للاحتيال من أجل موافقته على تعذيب خالد[3].

إن حبس خالد وتعذيبه ومطالبته بالأموال لهو دليل على أهمية العامل الاقتصادي كسبب في عزل خالد عن ولاية العراق.

وعندما سمح له هشام بتعذيبه لمرة واحدة بعث رجلاً يشهد تعذيب خالد، وأقسم هشام بقتل يوسف إذا مات خالد في يده، فأُتي بخالد الى يوسف وبسط عليه وشتمه وخالد لايجيبه[4] وأعيد خالد الى السجن وأمضى فيه سنة ونصف وأمر هشام بتخلية سبيله في شوال سنة ١٢١هـ/٧٣٨م[5].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤٩. وانظر: الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٣.

(٣) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٤٥.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٢-١٠٣. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٥.

(٥) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٣. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥٥.

يوسف يضع عمال خالد في السجن

عندما قدم يوسف الى العراق قام بإلقاء القبض على خالد، وقام بتوجيه رجاله الى عمال خالد فقد وجه محمد بن منظور الأسدي الى أبان بن الوليد بفارس، وبعث كثير بن عبدالله أبو العاج الى بلال بن أبي بردة بالبصرة، وبعث ابراهيم بن عاصم العقيلي الى عبد الله بن أبي بردة بسجستان، وأمر هشام أن يُعزل عمال خالد جميعاً إلاّ الحكم بن العوانة وكان على السند، ولم يتعرض يوسف لزياد بن عبيد الله، وأرسل الى محمد بن القاسم بن عبد الرحمن بن عضاه الاشعري، وخلى سبيله بعد أن طلب منه أن يؤدي مبلغاً من المال وأعلمه بانه كان على أعواد كرمان[1].

وأخذ يوسف مولى لخالد يُدعى داود وسأله عن أموال خالد، فلم يقرّ له بشيء فضربه يوسف حتى مات، ثم أمر بإحضار سعيد أنف الذي كان على طراز خالد فضربه حتى قتله، وكان المقفع (دذابه) على خراج فارس لخالد وعذب في استيفاء مال بين يدي يوسف حتى مات، ويذكر بأن يوسف بن عمر أخذ عمال خالد وعددهم ثلاثمائه وخمسون عاملاً[2] واستبدلهم بالقيسيين والمضريين لتبدو بوضوح العصبية القبلية من خلال تسليم يوسف أمر الولايات لهم[3]. وهذا كله يشير إلى أن ما قام به يوسف بن عمر مع خالد وعماله كان من أجل تحصيل الاموال التي اتهم خالد بإخفائها.

لقد قيل الكثير عن عمال خالد فإنهم -كما يذكر المدائني- كانوا من الدهاقين، وقتل أحد عمال خالد في فارس، فلجأ الى نفي العرب من السواد، فقال ابن نوفل في ذلك:

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص١٠٢.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ٨٩.

(٣) Patricia Crone: SLAVES ON HORSE, THE EVOLUTION OF THE ISLAMIC POLITY. Cambridge, London, 1980, P44.

أيُقتَلُ عامل بدرابجردٍ فتنفون العباد من السواد
لعلك أن ترى عما قليل عيالك يُسلبون بكل واد[1]
[الوافر]

غير أن أسماء العمال الذين وردت اسماءهم في المصادر تشير الى غير ذلك.
وولى خالد أبان بن الوليد الشرطة فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

وهذ أبان بنيّ الوليد خطيباً إذا قام لم يحصرِ
أبعد الدواة وحمل الطروس وبعد الكتاب على الدفترِ
ظللت أميراً بأرض العراق للهفي على البيدق الاعور
[المتقارب]

وهذا اشارة الى أن ابان كان كاتباً لإياس بن معاوية عندما كان إياس والياً على سوق واسط والحسبة، وكان أبان يحمل الدواة والقرطاس لإياس[2].

عندما علم هشام بن عبد الملك بتولية خالد لأبان على شرطه كتب إليه: "إنك وليت شرطتك رجلاً حدثاً فلو وليتها ذا حنكة، ونقلت صاحبك الى ماهو أجدى عليه منه" فولاه خالد فارس، فجاء إليه علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة فوصله بخمسة عشر ألف درهم، ويقال بثلاثة عشر ألفاً فهجاه ابن نوفل بقوله:

أخالد وليت أمراً حدّ سارق حكومة أهل المصر يا ضيعة الحكم
أليس أبان أمس بالري أرسلت عليه سياط الجعفري بلا ظلم
فلا تضربّن الدهر للخمر شارباً فمن قبلهم أغلى بعاتقة الكرم[3]
[الطويل]

وولى خالد زياد بن عبيد الله بعد أن اشترى له غلاماً من أجل أن يعلمه القراءة والكتابة عاملاً على الري، وعندما وصلها أخذ عامل الخراج فكتب اليه

---

(١) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص ٨٩.
(٢) المصدر نفسه: ج٩، ص ٨٦-٨٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص ٨٧.

خالد: " إن امير المؤمنين هشاماً لم يُوَلِّ قط عربياً"، فطلب منه أن يأخذ منه ثلاثمائة ألف درهم للإمساك عنه، وبقي في الري حتى قدم الى خالد فولاه الشرطة[1].

عندما ولىّ خالد القسري بلالاً البصرة، ولاه القضاء أيضاً فيها، فولى بلال الأحداث عبد الاعلى من الأزد، وكان بلال يقضي بين الناس وهو أمير، فقال رؤبة بن العجاج:

بـــلال يابن الشرف الامحـــاض   والثـــابت النعل عـــلى الأدحاض

أنـــــت ابـــن كل سند فياض   وأنت يا بـــن القاضيين قـــاضِ

معتزم على الطريق ماضِ[2]

[الرجز]

وقد كان بلال ممن حبسهم يوسف بن عمر عندما أخذ الاخير عمال خالد، فقال بلال: "لو سئلت مائة ألف أو مائتي ألف، أو ألف ألف لأديتها، وجاء أمر يوسف في آخر الليل الى القائم على تعذيبهم بأنه إن أدى عشرة آلاف ألف درهم قبل طلوع الشمس فخلي سبيله، وإلاّ فاقتله، فقال بلال: لوكان عندي بَدرٌ مهيئة ما فرغت من استيفائها في هذه المدة[3] وبلال كان قد فرّ من سجن يوسف ولجأ الى هشام الذي أعاده الى يوسف بعد أن كتب الى هشام بفراره، فعذبه يوسف حتى قتله، واتخذ داره بالكوفة سجناً[4]. أما الحكم بن عوانه فقد كان عامل لخالد على السند، وعندما علم بأخذ يوسف عمال خالد، دخل الى بلاد العدو، وقال: "إما فتح يرضى به يوسف، وإما شهادة أستريح بها منه"، وقاتل العدو حتى قتل[5].

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٢، وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٧-٢٨.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص ٥٤.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٤.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٤.

واستعمل خالد تميم بن زيد العتبي على الهند مكان الجنيد، فوجه ثمانية عشر ألف ألف طاطري، تركها الجُنيد في بيت المال، وكثر خلاف أهل الهند عليه فكثرت حروبه، وقتل عدد كبير من أصحابه، فخرج منها متجهاً الى العراق، وولى هشام الهند للحكم به عوانه الكلبي[1].

أخذ يوسف مع خالد عماله، وفرض عليهم مبالغاً من الاموال، ومات منهم الكثير تحت التعذيب، وكان ممن فرض عليهم الاموال أبان بن الوليد البجلي حيث رتّب عليه مبلغ عشرة آلاف ألف وعلى طارق بن أبي زياد مبلغ ألف ألف وعلى الزبير عشرين ألف الف، وعلى غيرهم أقل من ذلك، فاستخرج أكثر الاموال التي طلبها[2].

خالد وزيد بن علي:

لقد استمر يوسف بن عمر بالادعاء على خالد فكتب الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله القسري قد أودع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أموالاً كثيرة[3] فأحضر هشام زيداً وأخبره بكتاب يوسف الذي يذكر فيه أن خالد بن عبد الله القسري يدعي أن له عندك ستمائة ألف درهم وديعة له، فنفى زيد أن يكون لخالد عنده شيئاً، فرأى هشام ضرورة مسير زيد الى يوسف بن عمر من أجل أن يجمع بينه وبين خالد القسري، فطلب زيد من هشام أن لايرسله الى يوسف وذلك خشية أن يتلاعب به يوسف، ودار بينهما حديث أخبر هشام خلاله زيداً بأنه يؤهل نفسه للخلافة، ثم بعثه مع الرسل الى يوسف بن عمر وكتب هشام مع رسله الى يوسف من أجل أن يجمع بين زيد بن علي وخالد بن عبد الله القسري[4]، وعندما قدم زيد الكوفة ووصل الى يوسف بن عمر سأله عن سبب طلب إحضاره من عند هشام، فأخبره عن إدعاء خالد بن عبد الله

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص ٢٢٥.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٢٥.

القسري بأن له أموال عندك تبلغ ستمائة ألف درهم، ثم قام يوسف بإحضار خالد وأسمعه رد زيد بعدم وجود أي مبلغ لك عنده. وعند ذلك أقسم خالد بالله بأنه ليس له عنده لاقليل ولا كثير، فقام بعد ذلك يوسف بإخراج زيد من الكوفة ولم يسمح له بالاستراحة من المسير من دمشق الى الكوفة وأخرجه مع رسل من قبله[1].

وكان زيداً عندما سأله عن الاموال التي أودعها خالد لديه أجاب باستغراب "وكيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره"، ثم سألوا خالداً عن السبب الذي دفعه لإدعاء ذلك فكان رده أنه من شدة العذاب ادعى ذلك ليستريح من العذاب، وهو يرجو الله الفرج قبل وصول زيد"[2].

وبعد أن خرج زيد لحقت به الشيعة بالقادسية وسألوه أن يرجع معهم والخروج على يوسف بن عمر ففعل[3]وكان سبب الخروج أن يوسف بن عمر كتب في خالد القسري الى هشام بن عبد الملك بانه كان من مناصري ومؤيدي أهل البيت وأنه ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، وردّ عليه الأمن، وأنه أودع زيداً وأصحابه الذين وفدوا عليه مالاً وكان زيد ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن عبد الله بن عباس قد قدموا على خالد بالعراق، فأجازهم وعادوا الى المدينة، فبعث هشام اليهم وسألهم فاعترفوا بالجائزة وأقسموا أن خالداً لم يودعهم شيئاً، فصدقهم هشام وبعث بهم الى يوسف لمقابلة خالد ثم خلى سبيلهم[4] فساروا قاصدين التوجه الى المدينة فلحق أهل الكوفة بزيد ورغبوه بالخروج[5].

---

(١) المصدر نفسه: ج٢، ص ٣٢٦.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١١٨-١١٩. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) الزبيري: نسب قريش، ج٢، ص٦١.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٦، وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٢٠٧-٢٠٨. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٢٩، مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص ٢٣٢.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٦٧. وانظر: الاصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص ١٣٤. ابن العديم: بغية الطلب، ج٩، ص ٤٠٣٧ ، ابن الطقطقا؛ محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية. دار صادر، بيروت.(د.ت)، ص ١٣٢ وسيشار إليه فيما بعد (ابن الطقطقا: الفخري)

وكتب يوسف الى هشام: "إن أهل البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كان همّ أحدهم قوت عياله، فلما ولي خالداً العراق قواهم بالاموال حتى تاقت أنفسم الى طلب الخلافة، وما خرج زيد إلاّ برأي خالد، وما مقامة بالقريّة إلاّ لأنها مدرجة العراق، فهل تسأل عن أخباره؟"[1]. هذا يدل على اهتمام يوسف بالعمل على استخراج الاموال من خالد وكل من كان له علاقة به.

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن الاستنتاج بأن يوسف بن عمر لم يدخر جهداً في استغلال كل فرصة مواتية ويتحين الفرص لتدبير مكيدة لخالد وينسج المؤامرات من أجل الحصول على موافقة هشام للبسط عليه، حيث أن التنافس فيما بين الولاة حيث يسعى كل بطرقه واساليبه لإثبات قدرته وكفاءته وإبراز الوالي السابق على أنه غير كفوء لمثل هذه الولاية، وهذا التنافس هو ما دعا بيوسف لتدبير وتلفيق الامور التي من شأنها أن تغضب الخليفة والدولة على خالد لذا فلم تنج منجزات خالد وأعماله ولاحتى أخلاقه ودينه من أن تكون موضع اتهام وشك.

غير أن كتاب يوسف الى هشام حول دعم خالد القسري لاهل البيت لم يلق قبولاً لدى هشام، وقال لرسول يوسف: "كذبت وكذب من أرسلك، لسنا نتهم خالد في طاعة"[2]. وقد وصف خالد بأنه ظل منقاداً للدولة حتى آخر أيامه بكلتا يديه[3] وهذا الوصف يعبر عن بقاء خالد مطيعاً للدولة حتى مماتة.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٥، وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٢٤٧. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٦.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٣. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٣) بطاينة: محمد ضيف الله: حول مصرع الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م٥، ١٩٧٧-١٩٧٨، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ص٢٤٩. وسيشار إليه فيما بعد بطاينة: حول مصرع الوليد.

أبان يصالح على خالد ليفك أسره:

عندما عزل هشام بن عبد الملك خالداً عن ولاية العراق وولى يوسف بن عمر مكانه، حاسبه يوسف بما خرج عليه من أموال[1] فيقال بأن دخل خالد في السنة ثلاثة عشر الف ألف دينار وقيل درهم[2] فقام يوسف بحبس خالد فقدم أبان- وكان عاملاً لخالد على المبارك ثم واسط[3] واتفق مع يوسف على المصالحة عن خالد وأصحابه على مبلغ تسعة آلاف ألف درهم. وبعد أن تمّ الاتفاق فيما بينهما على ذلك وقبل الطرفان، ندم يوسف على قبول هذا المبلغ وقيل له: "لو لم تقبل لأخذت منه ألف ألف درهم" ورفض يوسف التراجع عما تمّ الاتفاق عليه مع أبان وعندما تمّ إبلاغ خالد عن الاتفاق بين أبان ويوسف، استاء خالد خوفاً من أن يأخذ يوسف الاموال ثم يرجع فينقض الاتفاق، وعند ذلك عادوا الى يوسف وأخبروه أن خالداً ذكر لهم بأن المال ليس عنده فأعلمهم بعدم نكثه للاتفاق بالإضافة إلي عدم ممانعته لرجوعهم عن الاتفاق، فبيّنوا له بانهم رجعوا، فقال يوسف: "والله لا أرضى بتسعة آلاف مثلها ومثلها"[4]. وهذا يشير إيضاً الى أن السبب وراء عزل خالد عن العراق هو العامل الاقتصادي.

خالد بعد العزل وخالد بن صفوان

بعد أن خرج خالد بن عبد الله القسري من سجن يوسف بن عمر عاد الى دمشق فأقام فيها هو وأهله، واستمر يوسف بن عمر بتدبير المكائد من أجل ان يتمكن من أخذه وتعذيبه بعد أن يحصل على موافقة هشام على ذلك ومن أجل الحصول على هذه الموافقة فقد نسبت إلى أهل خالد وأبنائه الأحداث التي وقعت في دمشق. فقد قدم جماعة من أهل الكوفة كانوا لصوصاً حتى وصلوا الى دمشق، وفي ظلام الليل قاموا بإشعال الحرائق في مكان بعيد عن السوق،

---

(١) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ٣٢٩.

(٣) الأصفهاني: الاغاني، ج١٧، ص٧، وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٥٩.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩٧. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ١٥١. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٢٤.

وتحينوا فرصة انشغال الناس بالحريق وقاموا بكسر الاقفال، وأخذ ما استطاعوا حمله ثم هربوا، وأنهم حاولوا نهب بيت المال. فدخل كلثوم بن عياض القسري على هشام، وكان كلثوم معادياً لخالد بن عبد الله وهو ابن عمه، فأخبر كلثوم بأن الحريق الذي يقع في دمشق هو من عمل أبناء خالد محمد ويزيد، وكان يوسف يسأل هشام من أجل تمكينه من يزيد بن خالد ويُلح عليه في السؤال، فكتب هشام الى كلثوم يأمره بأخذ يزيد وإرساله الى يوسف، وحُبس محمد بن خالد وغلمانه[1] وفرّ يزيد من خيل كلثوم، فطلب خالداً فقال: "أما والله لولا الطاعة لعلم عبد بني قسر أنه لاينال هذه مني" وحُبس في دمشق، فسار اسماعيل الى هشام في الرصافة، وأبلغ حاجب هشام أبا الزبير بحبس خالد، فكتب هشام الى كلثوم يوبخه على حبس خالد ولم يأمره بحبسه وأمره بإخلاء سبيله[2].

ومما يذكر أن خالداً علم بذلك هو بطرسوس فرجع الى دمشق، وعندما قدم إليه الناس للسلام عليه قال خالد: "أيها الناس خرجت غازياً بإذن هشام وأمره فحبس ابني وغلماني" ويقال أنه قال: "غزوت في سبيل الله سامعاً مطيعاً، فأخذ حُرمي، وحُرم أهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك، فما منع عصابة منهم أن تقوم فتقول علام حُبس حُرَم هذا الرجل، أخفتم أن تقتلوا جميعاً، أخافكم الله"[3].

وقيل بأن خالداً قال: "مالي ولهشام يسوق بناتي وحرمي كل يوم الى السجون" وأن خالداً هدد هشاماً بأنه إن لم يكف عن أفعاله مع أهل بيته فقال: "ليكفنَّ عني أو لأدْعَونَّ الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل"[4]، ويقصد بذلك الدعوة الى محمد بن عبد الله بن عباس، وعندما سمع هشام قول خالد

---

(١) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٥، وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٦.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٥، وانظر: ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٨.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٤. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٦.

(٤) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٥. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٦. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١٢٧.

القسري سخر من تهديده بسبب صغر قبيلته فكتب إليه: "أببجيلة القليلة الذليلة تتهددنا"[1].

إن ما عرف عن خالد من الولاء والطاعة تدعو الى التشكيك بأن خالداً القسري هدد هشام بالانضمام الى الدعوة العباسية، وهذا الولاء للدولة الاموية من خالد يظهر من خلال مشاركته جنود الدولة في غزواتهم.

لقد أستأذن خالد هشاماً للمسير من دمشق الى طرسوس غازياً متطوعاً، ورابط فيها بعد أن أذن له هشام بذلك[2] وقد يكون هذا الطلب هو الطلب الوحيد الذي طلبه خالد القسري من هشام بعد عزله عن العراق، وهذا يتضح من خلال الحديث الذي دار بين هشام بن عبد الملك وخالد بن صفوان عندما قدم إليه في يوم من أيام الصيف، فوجد هشاماً جالساً في بركة يغمر رجليه فيها، فأمر بإحضار كرسي لخالد، وبعد أن جلسا وبدأ هشام بسؤال خالد بن صفوان وخالد يُجيبه، قال هشام: "يا خالد لرُبَّ خالدٍ جلس مجلسك كان أحب إلي منك" -يعني خالد القسري- فقال خالد: "لو تفضلت عليه بصفحك وتغمدته بحلمك"[3] فأجاب هشام: "إنّ خالداً أدلَّ فأملَّ، وأوجف فأعجف، ولم يدع لراجع مرجعاً ولا لعودة موضعاً". وقال:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بشيء آخر الدهر تُقبلُ[4]

ثم قال هشام لخالد بن صفوان: "إنه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم من العراق، حتى أكون أنا الذي أبدأه بها"[5]، فقد كان خالد بن عبد الله القسري يحظى بمكانة مرموقة لدى هشام فيقول الأصفهاني: "وكان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبدالملك مكيناً عنده فأدلَّ وتمرّغ عليه"[6].

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٥، وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٦.

(٢) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٤.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٨، ص ٤١٢.

(٤) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٥، ص ١٩٢، وانظر: الأبي:نثر الدر، ج٣، ص ٦٣-٦٤.

(٥) ابو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، ج٣، ص ١١٩-١٢٠، وانظر: ابن حمدون:التذكرة الحمدونية، ج٢، ص ٣٦٧، ج٣، ص ١٠٤.

(٦) الاصفهاني: الاغاني، ج٢٢، ص٢٨٥.

خالد زمن الوليد بن يزيد:

بعد أن توفي هشام بن عبد الملك في ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م تسلم الوليد بن يزيد أمر الخلافة[1].

وعندما عزم الوليد على البيعة لابنيه الحكم وعثمان، شاور في ذلك فكان رأي ابن بيهس بن صهيب الجرمي بعدم المبايعة لهما لأنهما صغيرين لم يبلغا الحلم، فغضب عليه وحبسه، ثم دعا الوليد خالد بن عبدالله القسري لمبايعة ولديه، فرفض خالد البيعة لهما مشيراً الى عدم مبايعة من لايُصلى خلفه ولاتقبل شهادته -وهي اشارة لصغرهما-[2] وقال عندما رفض البيعة لهما "هؤلاءصبيان" فغضب عليه الوليد[3].

خالد يطلب من الوليد تأجيل حجه:

أراد الوليد بن يزيد أداء فريضة الحج، فاتفق جماعة من قضاعة واليمانية من أهل دمشق على قتل الوليد، فجاء حُريث وشبيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن، وحبال بن عمرو، وابن عم منصور، وحميد بن نصر اللخمي، والاصبغ بن ذؤالة، وطفيل بن حارثة، والسري بن زياد بن علاقة، جاءوا الى خالد بن عبد الله القسري ليشترك معهم فيما اتفقوا عليه، فرفض الاشتراك معهم، فطلبوا منه أن يكتم عليهم ولايذكر اسماؤهم، فوعدهم بذلك، فسار الى الوليد ونهاه عن الحج، ورفض أن يبين له سبب نصيحته بتأخير الحج فازداد غضب الوليد عليه فأمر بحبسه وأن يسدد ما عليه من أموال العراق[4] وكان مسير خالد الى الوليد وهو بالقسطل ونصحه بالعودة الى دمشق والإقامة فيها، وأخبره بانه لايريد الفتنة ولا الحُرقة وعندما

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٠١.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٦٦-١٦٧. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٣٢، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٣) الازدي: تاريخ الموصل، ص ٥٢.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٦٨. وانظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٢٤٨. المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص ١١٦-١١٧. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٣٠.

لم يخبره عنهم أمر الوليد بحبسه بالرمادة، وقدم يوسف بن عمر الوليد وضمن خالداً بخمسين ألف ألف درهم[1] فبعث الوليد الى خالد يخبره بأن يوسف يشتريك بخميسن ألف ألف درهم وطلب منه أن يؤديها ليطلق سراحه، وهدده إن لم يدفعها سيدفع به إلى يوسف، فأجاب خالد قائلاً: "ما عهدت العرب تباع" -وأخذ عوداً من الارض- وأقسم بالله بأنه لو طُلب منه أن يضمن مقدار العود ما ضمنه، وقال: "فليرً أمير المؤمنين رأية"[2].

إن ملاحقة خالد بعد سنوات من عزله ومطالبته بالأموال تؤكد أن العامل الاقتصادي كان من أهم الاسباب التي أدت الى عزله عن العراق.

إن ماسعى إليه يوسف بن عمر خلال ولايته في عهد هشام ولم يحققه من تعذيب خالد نتيجة لعدم سماح هشام له بذلك حيث رفض الشك في طاعة خالد رغم كل ماعمله ودبره يوسف لإظهاره بصورة المعارض للدولة أو المحرض للثورة عليها والمختلس للأموال.

إن عدم سماح هشام ليوسف بأخذ خالد وسجنه وتعذيبه يدل على أن كل مابلغ هشام عن خالد لم يصل اليقين، وكذلك يشير الى عدم قناعته بكل ما نسب الى خالد، وحتى في أمر انكسار الخراج، فلو تأكد لدى هشام -الحريص على جمع الاموال- انكسار الخراج وزيادة غلال خالد وأمواله فليس هنالك ما يمنع من أن يسمح ليوسف بتعذيب خالد حتى يؤدي ما عليه من أموال العراق. هذا بالإضافة الى أن تهديد خالد لهشام بالدعوة الى محمد بن عبد الله بن عباس لم يكن ليصدر عن خالد، ودليل ذلك ذهابه الى كلثوم بن عياض عندما طلب أثر اتهام آل بيت خالد ومواليه باشعال الحرائق بهدف النهب والسرقة، وفضّل خالد القدوم الى كلثوم خوفاً من الاختلاف والفرقة وحفاظاً منه على الطاعة للامويين.

---

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٥٢. وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٩.

(٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج٢، ص ١١١، وانظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٧-١٠٨ الازدي: تاريخ الموصل، ص ٥٢. الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٩-٢٦٠.

كما أن توبيخ هشام لكلثوم على حبسه خالد وأمره بإطلاق سراحه لهو خير دليل على عدم تورط خالد في كل ما نُسب إليه وبلغ هشام بن عبد الملك.

ويقال بأن الوليد طلب من خالد ابنه يزيد فقال خالد: "كان أصابه من هشام ظفر ثم طلبه فهرب منه، وكنا نراه عند أمير المؤمنين، ونحن نظن أنه في بلاد قومه بالشراة" فقال الوليد لخالد: "ولكنك خلفته طلباً للفتنة"، فرد خالد على الوليد: "قد علم أمير المؤمنين أنا أهل طاعة أنا وأبي وجدي"، فهدده الوليد بالقتل إن لم يأت به، فعلا صوت خالد وكان قريباً من الوليد، وقال: "والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه، فاصنع ما بدا لك" وكان الوليد يسعى ليرفع خالد صوته في وجهه[1].

حبس خالد وتعذيبه زمن الوليد ومقتله:

بعد أن تمت مطالبة خالد بتأدية الاموال المطلوبة منه، ورفضه حتى ضمانها، دفع به الوليد الى يوسف بن عمر، فقام يوسف بنزع ثياب خالد وألبسه عباءة، وسار به باتجاه الحيرة، وفي الطريق شتمه وذكر أمه، فقال خالد: "ما ذكرك الامهات لعنك الله، والله ما أكلمك أبداً"[2] وقدم يوسف الحيرة ودعا بخالد وابراهيم ومحمد ابني هشام بن اسماعيل المخزوميين، اللذين كانا ممن يشير بخلع الوليد، فبسط يوسف على خالد بن عبد الله القسري دون أن ينطق خالد بكلمة وصبر ابراهيم وجزع محمد، واستمر خالد في العذاب يوماً، ثم أمر يوسف بإحضار عود خشب فوضع على قدميه ووقف الرجال عليه حتى تكسرت قدماه[3] ثم على صدره حتى مات تحت التعذيب في ناحية الحيرة في المحرم سنة

---

(١) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج٢، ص ١١١. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥٩. ابن الجوزي: المنظم، ج٧، ص ٢٤٨. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٨.

(٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج٢، ص ١١١، وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص ٥٢. الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٦٠. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١٢٨.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٦٠. وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص ٥٣. اليافعي: مرآة الجنان، ج١، ص ٢٠٨. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١، ص ٥٢٤.

١٢٦هـ/٧٤٣م[١]، فكانت الاحداث كلها تدور حول مطالبة خالد بالأموال وهذا يؤكد أن عزل خالد كان بسبب الاموال، وخاصة أن خالداً كان كريماً وسخياً يعطي الناس وهذا ما سنتعرض له فيما بعد.

كرم خالد:

تحدثت المصادر عن أخبار كثيرة حول جود خالد وكرمه، فقد كان يفك كربة أصحاب الحاجة، ومعظم من يصل إليه ويسأله فكان يقضي له سؤاله وحاجته، وقد وصف خالد بأنه كان جواداً سخياً[٢] فقال فيه الكميت بن زيد:

ما أنت في الجود إن عُدّت فضائله ... ولا ابن مامة إلاّ البحر والوشل
أنسيتنا في النّدى أسلاف أولنا ... فأنت في الجود فُيمن بعدنا مثل[٣]

[البسيط]

كما أن خالد كان يساعد أصحاب الديون على قضاء ديونهم فقد جاءه رجل يشكو إليه ما عليه من دين ويمدحه في بيتين:

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فأنت الندى وابن الندى وابو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب

[الطويل]

وبعد أن عرف خالد قيمة الدين الذي عليه قضاه له، ثم أمر له بمثل ما كان عليه من دين حيث كان دينه يبلغ خمسين ألفاً[٤].

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٠٨. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص ١٦٥. ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٧٩. ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٨٧.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٣٥٧-٣٥٨. وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٦.

(٣) التيمي، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ): الديباج. تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع، عبد الرجمن بن سليمان العيثمين. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٩. وسيشار إليه فيما بعد التميمي: الديباج.

(٤) ابن خلكان: وفيات الاعيان، م٢، ص٢٢٧. وانظر: ابن عاصم الاندلسي: حدائق الازاهر، ص٤١٤-٤١٥. الذهبي: سيراعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٨. الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص٢٨٢.

لقد كان لخالد رأيه الخاص ونظرته إلى افضل وجوه الكرم حيث أنه كان يرى أن الوجه الافضل والامثل للكرم هو الذي يقدم لأصحاب الحاجة قبل أن يلجأوا إلى السؤال، والذي لا يتبعه منّة ممن يقدمه[1].

كما أن سخاء خالد كان وليداً لقناعته بأن صاحب الكرم سيكون له سيادة ومكانة بين الناس، وأن الكرم يكون في موضعه عندما يُقدم إلى من لا ينتظره[2]، ومن كان يطلب الحمد عند الناس فعليه بالكرم حيث كان يقول:

قد تَوهمُ النفس في تحسُّسها   وتنكر السعين في تفرسها
فعندها يُستَدلُ بالتمر الـ   ـعذب على مستطاب مغرسها[3]

[البسيط]

لقد شجع خالد بن عبد الله القسري الشعر، حيث كان للشعر نصيب في كرمه فقد قصده اعرابي وقال فيه أبيات شعرية:

إليكَ ابن كُرز الخيرِ أقبلتَ راغباً   لتجبرَ مني ما وها وتبدّدا
إلى الماجد البُهلولِ ذي الحلم والندى   واكرم خلقِ الله فرعاً ومحتدا
إذا ما أناسٌ قصّرُوا بفعالهم   نهضتَ فلم تلقَ هنالك مقعدا
فيا لك بحراً يغمرُ الناسَ موجهُ   إذ يسأل المعروف جاش وأزبدا
بلوتُ ابنَ عبد اللهِ في كلِ موطنٍ   فألفيتُ خيرَ الناسِ نفساً وامجدا
فلا كان في الدنيا من الناس خالدٌ   لجود بمعروف لكنتَ مُخَلّدا
فلو تحرمني منك ما قد رجوتُهُ   فيصبحُ وجهي كالحُ اللون أربدا[4]

[الطويل]

وصدف خالد الاعرابي اثناء تجواله في نواحي ولايته فسمع الابيات وحفظها منه دون أن يعلم الأعرابي بأن من ينشد أمامه هو خالد، وعندما دخل

(١) المبرد: الكامل، ج٢، ص١٦٩، وانظر: الأبي: نثر الدر، ج٥، ص٩٣.
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٥. وانظر: المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١.
(٣) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٣٠١.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٥. وانظر: ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠.

إليه الاعرابي في اليوم التالي وبدأ ينشد أسكته خالد وأنشد الابيات، فصابت الاعرابي خيبة أمل فخرج من عند خالد وهو ينشد:

ألا في سبيل الله ماكنتُ أرتجي ... لديهِ وما لاقيتُ من نكدِ الجهدِ
دخلتُ على بحرٍ يجودُ بمالهِ ... ويُعطي كثيرَ المالِ في طلبالحمدِ
فَخالفني الجدُّ المشومِ لشِقوَتي ... وقاربني نحسي وفارقني سعدى
فلو كان لي رزق لديه لنلته ... ولكنّهُ امرٌ من الواحدِ الفردِ

وكان خالد قد أرسل من يتعقبه ليسمع ما سيقوله، وعندما علم خالد بما قاله طلبه فأمر له بشعرة الاف درهم[1].

وقد كثر المدح في كرم خالد والثناء عليه، وكان خالد يهب من يقول في مدحه فقال فيه اعرابي:

كتبت نعم ببابك فهي تدعو ... إليك الناس مسفرة النقاب
وقلت لا عليك بباب غيري ... فإنك لن تُريْ أبداً ببابي

[الوافر]

فبلغت قيمة ما وهبه خالد للاعرابي مائة الف حيث قابل كل بيت منها بخمسين ألفاً[2] هذا وقد بعث أعرابي إلى خالد بن عبد الله القسري بالأبيات الشعرية التالية:

نفسي تجلك ان تبذّلَ مابِها ... لا يزرين بها لديك حياؤها
إني أتيتك حين ضنَّ معارفي ... ولرب معرفة يقل غناؤها
فافعل بها المعروف إنّك ماجدٌ ... فلأتينك شكرها وثناؤها

[الكامل]

---

(١) الجريري: المعافى بن زكريا (ت ٣٩٠هـ) الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، دراسة وتحقيق محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣. وانظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٥-١٥٦. ابن العديم: بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٧٩.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٦. وانظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣.

فوهبه خالد مكافأة على شعره عشرة الآف[1]. وقد قصد أعرابي خالد بن عبد الله القسري وقال فيه:

أخالـــدُ إنّي لـــم أزُرْكَ لحاجــةٍ سوى أنّنـــي عـــافٍ وأنتَ جـــوادُ
أخـــالدُ بين الأجر والحمد حاجتي فأيّهمـــا تـــأتـــي وأنت عمـــادُ
[الطويل]

وفي هذه الابيات يُظهر الاعرابي حاجته لخالد، فترك خالد الامر للاعرابي ليحدد مقدار حاجته فطلب منه مبلغ مائة ألف درهم فأشعره خالد بأنه أكثر في طلبه، فجعلها الاعرابي عشرة الاف، فأعطاه خالد مائة الف[2].

وهناك من كان يقصد خالد بن عبد الله القسري ويحدد المبلغ الذي يحتاجه قبل أن ينشد اشعاره، فقد قدم إليه إعرابي وطلب مبلغ عشرة الآف درهم قبل أن يُنشد ثم أنشد فقال:

لـــزمتَ نَعَمْ حتى كأنك لـــم تكنْ سمعتَ مـــن الاشياء شيئاً سوىنَعَمْ
وأنـــكرتَ، لا، حتى كأنك لـم تـكن سمعت بهـا في سالفِ الدهرِ والأممْ
[الطويل]

فأمر له خالد بعشرة الآف درهم التي طلبها وأمر له بخادم يحمل الدراهم معه[3]. وتتابع الاخبار عن سخاء خالد تجاه من يقول فيه شعراً يمدحه من الشعراء فقد كان الكميت قد مدحه قائلاً:

لو قيــل للجُود: مَــنْ حَليفُكَ؟ مــا إنْ كـــان إلاّ إليـــك يَنْـــتَسِبُ
أنـــتَ أخـوه وأنْتَ صُـــورَتُـــه والـــرأسُ مـــنه، وغيرُك الـــذّنبُ
أحـــرَزتَ فَضْلَ النِّضالِ فـي مَهَلٍ فَـــكُلّ يَـــومٍ بكِفّـــكَ القَـــصَبُ

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٤. وانظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٢. وانظر: الذهبي: تاريخ الاسلام، ج حوادث (١٢١-١٤٠هـ) ص٨٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢. المزي: تهذيب الكمال، ج٨، ص١١٤-١١٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٥٢. وانظر: الذهبي: تاريخ الاسلام، ج. حوادث (١٢١-١٤٠هـ). ص٨٤.

لا تــخلِفُ الوَعْدَ إنْ وَعـدتَ ولا أنــتَ عـــن المعتَــفِين تحتجِــبُ
مـــا دُونَك الـيوم من نَوالٍ، ولا خَلفَـــكَ للــــراغبين مُنْقَـــلبُ
[البسيط]

فأمر له خالد بعشرة الاف درهم(١).

لقد طالت يدي خالد في الكرم ليساعد من كثر عياله ولم يستطع إعالتهم بسبب فقره، فقد جاء إليه رجل فقال:

أصلـحك الله قلّ مـــا بيــدي فمـــا أُطيق العـــيال إذكثُروا
أنـــاخ دهـــرٌ ألقى بكلكله فأرسلونـــي إليـــك وانتظروا
[الرجز]

فكان كرمه هذه المرة مختلف عن المرات السابقة، حيث اعطاه أربعة أبغرة بحمولتها القمح والتمر بالإضافة إلى الهدايا(٢).

كما يذكر عن اعرابي تعرض لخالد وطلب منه أن يقوم بقطع عنقه، فسأله عن سبب طلبه هذا، فأعلمه أن ذلك بسبب الفقر. فاعطاه خالد ثلاثين ألفاً(٣).

كما أن خالد لم يبخل بكرمه على من يفقد ابنه ومثال ذلك ما فعله مع عاصم ابن راعي الإبل الذي اعلمه بقدومه وابنيه معه فتوفي احدهما وطلب ديته من خالد، فدفعها خالد اليه، فقال:

سننتَ مـن الموت الوداء ولم يكن مقاديـــــره يـــودى لحيٍّ مثيلهـا
فمـا سنّها مـــن حميري مُتّوجٌ ولا مِـنْ مَعَدٍّ حيث يلقـي فضولها(٤)
[الطويل]

---

(١) الاصفهاني: الاغاني، ج١٧، ص٢٦-٢٧.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ج١، ص٢٦٠، ج٤، ص١٥. وانظر ابن عاصم الاندلسي حدائق الازاهر، ص٤١٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢١.

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٦٠-٦١.

وقد شمل خالد كرمه المساهمة في زواج من لايجد ما يقدمه مهراً للزوجة، وذلك للحفاظ على المجتمع من انتشار الفساد والرذيلة فيه، ومثال على ذلك اسهامه في زواج عاشق فقير أتي به متهماً بالسرقة، وكان قد أمر بإقامة حد السرقة عليه بقطع يده بعد أن اعترف بذلك فجاءت فتاة إليه فقالت:

أخالدُ قد أوطاتَ والله عثرةً　　　وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارقِ

أقرّ بما لم يَجْنِه غيرَ أنّهُ　　　رأى القَطْعَ أولى من فضيحةِ عاشقِ

وعند ذلك أرسل خالد إلى أبيها وزوجها للشاب وقدم عشرة الاف درهم كمهر لها منه عن الشاب[1].

ولما جاء ابن الراعي إلى خالد بعد موت ابنه، ودفع إليه خالد ديته، قال أبو الجويرية العبدي:

وبَدْأهُ مجدٍ لم تكن فاقترحتها　　　إلى كل أفقٍ فاحتوتها القصائد

ضمنت ابن راعي الإبل أن حان يومه　　　وشقّ له قبرٌ بأرضك لاحِدُ

خباء لمثوى زائر فوديته　　　فدتك الأكفّ طلقهاوالجوامد

وقد كان مات الجود حتى نشرته　　　وأذكيتَ نار الجود والجود خامد

[الطويل]

فأعطاه ثمانية الاف. وقال الفرزدق في خالد:

وما الشمس ضوء المشرقين إذا بدت　　　ولكن ضوء المشرقين بخالد[2]

[الطويل]

وكان ممن مدح خالد القسري ابن بيض فقال:

وأبوك آدم كان عند وفاته　　　أوصاك وهو يجودبالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم　　　وكفيت آدم عيلة الأبناء[3]

[الكامل]

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص٩١-٩٢.

(٣) المصدر السابق، ج٩، ص٩٠.

وعندما حبس خالد القسري الفرزدق كتب هشام إلى خالد لإطلاق سراحه، ويقال بأن هشاماً بعث كتابه إلى خالد مع جرير بن عطية، فلما قدم جرير إلى خالد أنشده:

لقد كان داءً بالعراق فما لـقوا	طبيباً شفى أدواءهم مثل خالد
شفاهم بحلم خالط الدين والتّقا	ورأفة مهدي إلى الحق قاصد
فإن أمير المؤمنين حباكم	بمستبصر في الدين زيّن المساجد
وإن ابن عبد الله قد عرفت له	مواطن لا تخزيه عند المشاهد
وأبلى أمير المؤمنين أمانة	وأبلاه صدقاً في الأمور الشدائد
وإن فتن الشيطان أهل الضلالة	لقوامنك حرباً حميها غير بارد
حميت ثغور المسلمين فلم تُضنع	وما زلت رأساً قائداً وابن قائد
وإنك قد اعطيت نصراً على العدى	ولقيت صبراً واحتساب المجاهد
لقد كان في انهار دجلة نعمة	وحظوةُ جدٍّ للخليفة صاعد
فإن الذي أنفقت حزماً وقوة	يجيء بأضعاف من الربح زائد
جرت لك أنهار بيمن وأسعد	إلى زينة في صحصحان الاجالد[1]

[الطويل]

وهذا يشير إلى إن ما كان يقدم عليه خالد من الكرم والجهد واعطاء الناس كان يثير حسد الحساد وكان يقود الى التصرف بالاموال بشكل قد يؤذي بيت المال وهو ما لايرضاه هشام بن عبد الملك الحريص على توفير الاموال.

ومن خلال تتبع الأحداث السابقة الذكر تبين أن العامل المالي كان السبب الرئيس وراء عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق.

---

(١) ابو عبيده: نقائض جرير والفرزدق، ص٩٨٥-٩٩٠. وانظر: جرير: ديوانه، ص١٣٧-١٣٨.

أثر مقتل خالد:

بعد أن مات خالد بن عبد الله القسري تحت التعذيب، وهو في يد يوسف بن عمر، كانت بدء شرارة اشتعال اليمانية في وجه الدولة الاموية، فقد تحرك يزيد بن خالد الى قبائلهم يحرضهم للانقضاض على الوليد بن يزيد، ولما علم الوليد بذلك قام بزج يزيد الى الحبس، وتحرك يزيد بن الوليد بدمشق وساندته اليمانية، وولوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي سار ليلاً متجهاً الى دمشق فقبضوا على واليها وأوثقوه وكان الوليد بالنجواء -ويقال البخراء- فقتلوه في جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[١].

وكان لما حُبس خالد القسري قال بعض الكلبيين شعراً على لسان الوليد:

وهــذا خالـد أمسى أسيراً	ألا مـنعوه إنْ كانـوا رجـالا
فلـو كانت قـبائل ذات عزٍّ	لمـا ذهبـت صنائعه ضـلالا
ولاتــركوه مسلوبـاً أسيراً	يعـالج مـن سلاسلنا الثقالا
بها سُمْنـا البريَّة كـل خسفٍ	وهدَّمـنا السهولـة والجبالا
فلا زالو لـنا أبداً عبـيداً	نسومـهم المذلـة والنكالا[٢]

[الوافر]

ومن خلال هذا الشعر نستنتج أن التحريض لليمانية على الثورة ضد الوليد قد بدأ منذ حبس خالد، فهذا الشعر لإثارة اليمانية ونسب الى الوليد لاستثارة حماس اليمانية، فعند سماعهم لهذه الاشعار يفهم منها استهتار الوليد باليمانية وعدم اكتراثه بهم وسخريته بهم واستهزاءه بقدرتهم وقوتهم، مما يدفعهم الى القيام بالثورة ضده.

وكانت ردة الفعل على الاشعار التي نسبت للوليد، أنه عندما قتل الوليد قال خلف بن خليفة البجلي:

---

(١) الازدي: تاريخ الموصل، ص٥٤، وانظر: المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٢٩٦.

(٢) البلاذري: انساب الاشراف، ج٩، ص ١٦٨.

تَرَكْـنَا أَميرَ المؤمنـينَ بخالدٍ مُـكِباً علـى خَيشُومهِ غيرَ ساجِدِ
وإن سافَـرَ القَسريَّ سَفرَةَ هالكٍ فـإنَّ أبـا العباسِ ليسَ بعائدِ
أقـسرى مـعد بالهـوان فإننا قتلـنا أمير المـؤمنين بخالد[1]
فإن تقطـعوا مِنّا منـاط قَلادةٍ قَطَعْـنا به منـكم مَنَـاطَ قَلائدِ
وَإنْ تَشغَلُـونا عـن ندانا فإنَّنا شَغلنـا الوليـدَ عن غناءِ الولائد[2]
[الطويل]

حيث يُظهر في هذه الاشعار تباهي اليمانية بقتل الوليد ثأراً لخالد الذي كان سبب مقتله الوليد عندما دفعه الى يوسف بن عمر.

وقد قال أيضاً مولى خالد ويدعى ابو محجن في قتل اليمانية الوليد بخالد:

سائـل وَليـداً أهـلَ عسكَـرِه غـداة صَبَّحه شؤبُوبُنـا البَـردُ
هـل جاءَ مِـنْ مُضَرٍ نَفسٌ فَتَمنَـعَهُ والخَيـلُ تحتَ عجاجِ الموتِ تَطَّردُ
ومن يهجُنا -جاهِلاً- بالشِّعرِ نَنقُضُهُ بالبيـض إنّا بِهـا نَهجُـو ونَقتَئدُ
[البسيط]

وقال الأصبغ بن ذؤالة الكلبي بعد أن أُخذ الحكم وعثمان ابنا الوليد فحبسا في الخضراء:

مـن مُبلغٌ قيساً وخنـدف كلّها وساداتـهم مـن عبد شمس وهاشم
قتلنـا أميرَ المؤمنين بـخالدٍ وبعنـا وليَّ عـهده بالدراهم[3]
[الطويل]

وبعد أن حُبس الحكم وعثمان قتلهما أبو الأسد وهو مولى لخالد بن عبد الله القسري[4] وكان يزيد بن خالد قال عندما جاء الى الوليد فوجده مقتولاً:

---

(١) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢٩٧.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص ٢٠٧-٢٠٨. وانظر: الطبري: تارخ الرسل، ج٧، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٦١. وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص٥٥.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٧٤. وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص ٦٢-٦٣.

قتلتم خالداً بالظلم قسراً   وما يبغي سوى الاسلام دينا
قتلت إمامكم بأبي فحسبي   وقد قتلوا سواه آخرينا[1]

[الوافر]

ثم قتل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري يوسف بن عمر الثقفي، وقال: "قتلت أمير المؤمنين بأبي خالد، وقتلت يوسف بن عمر بمولاي فلان"[2].

كما أن محمد بن خالد بعث منصور بن جمهور الى العراق وبالتحديد أن يسير الى مدينة واسط، فيأخذ بيعة أهلها ليزيد بن الوليد، فأخذ منصور بيعة أهل الكوفة ليزيد ثم سار منها متجهاً الى واسط فبايع أهلها ليزيد[3].

وقال محمد بن خالد عندما قتل الوليد بن يزيد:

قتلنا الفاسق المختال لما   أضاع الحق واتبع الضلالا
يقول لخالد ألا حمته   بنو قحطان إن كانوا رجالا
فكيف رأى غداة غدت عليه   كراديس يشبهها الجبالا
ألا أبلغ بني مروان عني   بأن الملك قد أودى فزالا[4]

[الوافر]

كما قال دعبل الخزاعي:

قتلنا بالفتى القسري منهم   وليدهم أمير المؤمنينا
ومروان قد قتلنا عن يزيد   كذاك قضاؤنا في المعتدينا
وبابن السمط منا قد قتلنا   محمداً بن هارون الامينا
فمن يك قتله سُوقاً فإنا   جلنا مقتل الخلفاء دينا[5]

[الوافر]

---

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٨٤.
(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٩٤. وانظر: الازدي: تاريخ الموصل، ص٦١.
(٣) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٣٤٩-٣٥٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٦٧.
(٥) المبرد: الكامل، ج٤، ص ٤٥.

وقد قال بشر بن هلباء العامري يوم مقتل الوليد:

سنَبكِي خالداً بمُهَنَّداتٍ   ولاتَذهَب صَنائعُهُ ضَلالا[1].

[الوافر]

لقد أختلف في تحديد من قال الاشعار حيث انها ترد مرة على لسان الخلفاء ومرة أخرى على لسان غيرهم وتنسب اليهم أحياناً. غير أن مقتل خالد القسري لم يكن مسألة قبلية. بل جاء سجنه وتعذيبه ومقتله من أجل استخراج الاموال منه دون أن يكون وراء ذلك أي اعتبار أو دافع قبلي، كما أن التحرك ضد الوليد قد بدأ قبل مقتل الوليد لخالد بدليل طلب المتآمرين على الوليد من خالد الاشتراك معهم[2].

(١) البلاذري: أنساب الاشراف، ج٩، ص ١٨٢-١٨٣. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٥١.

(٢) بطاينة: محمد ضيف الله: دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الاسلامي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٦، ص ١٨٤.

الخاتمة

من خلال دراستنا لشخصية خالد بن عبد الله القسري وسياسته اثناء فترات ولايته على مكة والعراق، نلاحظ تميز شخصيته التي برزت بوضوح من خلال السياسة التي انفردبها في إدارة ولاياته وبالتالي انعكس اثرها على استقرار الوضع وهدوءه داخل حدود الولايات التي تولاها.

فقد تسلم خالد القسري أمر ولاية مكة بعد أن أصبحت نقطة استقطاب وتجمع للمعارضة العراقية والفارين من قبضة الحجاج، فعمل ومنذ لحظة وصوله على إخراج اهل العراق من ولايته وتطهير ولايته من أي معارض للدولة مستخدماً سياسة الحزم والقوة فلم يُبدِ أي تساهل معهم فساق المعارضين المطلوبين للحجاج الى العراق.

وتوصلت الدراسة الى أن خالد بن عبد الله القسري قد تعرض لحملة قاسية ابتداءً من مولده بالطعن في نسبه وسيرته في صباه، مروراً بولايته على مكة وانجازاته فيها، ثم ولايته على العراق في سياسته وإدارته في هذه الولاية الكبيرة التي قلما نجح الولاة في إدارتها محافظين علي الهدوء والاستقرار فيها بعيداً عن الفتن والثورات التي كانت تهدد الأمن والاستقرار بين الحين والآخر، ولم تسلم مشاريعه العمرانية من هذه الحملة حيث أعطاها المتربصون بخالد صورة أخرى مُغايرة للغرض الذي أنشأت من أجله هذه المشاريع، فكانت هذه الحملة هي وراء عزلة عن ولاية العراق والنكبة التي حلّت به وأدت الى وفاته.

لقد شارك اعداء خالد في هذه الحملة التي شملت كافة الاعمال التي قام بها خالد فشككوا حتى في النصر الذي كان يحققه خالد، دون ذكر بخير لانجازاته العظيمة التي سعى لتحقيقها خلال سنوات ولايته وخاصة ما تمتع به العراق من الامن والاستقرار بسبب دهاءه السياسي، رغم قيام بعض الثورات

الخارجية الضيقة النطاق ومحدودة التأثير والتي لم تكن ثورات على الوالي أو سياسته بل كانت ثورات ضد الدولة الاموية التي اختلفوا معها في امور كثيرة، وكان حساده مدفوعين بغضبهم على خالد القسري الذي جاء والياً للعراق من باب التنافس لاظهار الكفاءة، دون ان يتمتع بالنفوذ القبلي الكبير. فلم تشفع له سياسته وانجازات من التعرض لهذه الحملة القاسية.

كما استغل الفرصة اعداء خالد والحاقدون عليه والحاسدون له فاشترك في هذه الحملة من جانب آخر حسان النبطي وفروخ اللذين ما برحا يدبران الاشاعات وسعيا لإيصال الوشايات عن خالد الى مسامع الخليفة وبطرق مختلفة من أجل الإطاحة بخالد عن منصب ولاية العرق، وكان وراء مشاركتهم في هذه الحملة التي اجحفت بحق خالد وأعماله، هي المصالح الاقتصادية التي كانا يحققانها من توليهما أمر ضياع هشام.

وتوصلت الدراسة الى أن الهدوء الذي ساد العراق اثناء ولاية خالد عليه، كان بفضل السياسة التي انتهجها خالد فجنب العراق والدولة الاموية من الثورات الكبيرة التي قد تشكل خطراً على الدولة الاموية وتضعضع الاستقرار في الولاية الامر الذي سينعكس على وضع الدولة بشكل عام. كما أن سياسة خالد الحكيمة أبعدت عن العراق شبح النزاعات والمناحرات القبلية التي كانت تشهدها الدولة بين الحين والآخر.

هذا بالإضافة الى أن هدوء الشيعة وعدم قيامهم بأية حركات ثورية ضد الدولة لهو دليل آخر على دهاء خالد السياسي وقدرته على احتواء معظم العناصر المتواجدة ضمن ولايته رغم اختلاف ألوانهم الفكرية وميولهم الحزبية.

كما أن عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق كان العامل الإقتصادي أهم أسبابه، وذلك أن خالداً كان ينفق الأموال بسخاء فكان العامل

الاقتصادي سبب عزله عن العراق وهذا ماظهر بوضوح من خلال الأحداث التي حصلت مع خالد بعد عزله وحتى قتله والتي كانت تدور حول مطالبته بالأموال.

ورغم المؤامرات التي أحيكت لخالد للطعن بولاءه وإخلاصه للدولة الاموية فقد ثبت ولاء خالد وإخلاصه للدولة الأموية من خلال بقاءه جندياً في معسكر الدولة يشارك في حملاتها العسكرية ضد الروم، بعيداً عن المشاركة في أية تحركات ضد الدولة ومحذراً للخليفة من كل مؤامرة تدبر ضده أو قد تشكل خطورة عليه.

ومما توصلت إليه الدراسة أن اعداء خالد بن عبد الله القسري حققوا انتصاراً على صمود خالد وصبره بتتابع التهم التي كانت تهدف الى حصول والي العراق يوسف بن عمر على موافقة الخليفة من أجل السماح له بأخذ خالد وتعذيبه، فكان نجاحهم بعد وفاة هشام وتولي الوليد بن يزيد الخلافة.

وأخيراً يمكن القول بأن مقتل خالد بن عبد الله القسري أدى الى انشقاق اليمانية عن الصف الاموي، وبدأ ذلك بمشاركتهم في الثورة على الوليد بن يزيد ومقتله، ثم بتأييد أبناء خالد القسري للدعوة العباسية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية المخطوطة:

- مجهول (ت ق١١): تاريخ الخلفاء. قام بنشر النسخة المصورة للمخطوطة الوحيدة وبكتابة المقدمة. بطرس غرياز ينويج، عنيا بالفهارس ميخائيل بيونروفسكي وبطرس غريازينويج، دار النشر "العلم"، مسكو، ١٩٦٧.

المصادر العربية المطبوعة:

- الابي: منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م): نثر الدر. تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية، مصر، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ابن الاثير: علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الاربلي: عبد الرحمن بن سُنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك صححه وطبعه، مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤، ط٢.
- الأزدي: يزيد بن محمد (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م): تاريخ الموصل تحقيق علي جيبة، لجنة احياء التراث الاسلامي: القاهرة، ١٩٦٧.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت٢٢٤هـ/٨٦٤م): أخبار مكة. تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الاندلسي، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الأصفهاني؛ ابو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م): الأغاني دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ابن اعثم الكوفي؛ احمد بن اعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٦م): الفتوح مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، دار الندوة الجديدة، بيروت، د.ت.
- الآمدي؛ الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م): المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار احمد فراج، داراحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.
- البخاري؛ محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- البُريِّ؛ محمد بن أبي بكر بن عبد الله (ت بحدود ٦٨٠هـ/١٢٨١م): الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. نقحها وعلق عليها محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. جزءان.
- ابن بسام الشنتريني؛ ابو الحسن، علي (ت٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩.
- البغدادي؛ عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- البلاذري؛ احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الاشراف، تحقيق وتقديم سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- البلاذري: فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمدرضوان، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ابن تغري بردي؛ جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- التنوخي؛ المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م): الفرج بعد الشدة تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي د.د، د.م، ١٩٧٢م.

- التيمي، معمر بن مثنى (ت ٢٠٩هـ/٨٢٤م): الديباج، تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع، عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الجاحظ؛ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، بيروت، د.ت، ط٤.
- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨.
- جرير بن عطيه الخطفي (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م): ديوان جرير، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- الجريري؛ المعافى بن زكريا (ت.٣٩٠هـ): الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، دراسة وتحقيق محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.
- الجزيري؛ عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٦هـ/١٥٦٨م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة، اعده للنشر احمد جاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ثلاثة أجزاء.
- الجمحي؛ محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م): طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، د.ت.
- ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الجهشياري؛ محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م): الوزراء والكتاب، قدم له حسين الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن حبيب؛ محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، تصحيح إيلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت/

- ابن حجر العسقلاني؛ احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تهذيب التهذيب اعتناء ابراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، شارك في تحقيقه عبد الفتاح ابوسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن حزم الاندلسي؛ ابو محمد، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن حزم الاندلسي؛ الفصل في الملل والنحل، وضع حواشيه احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن حمدون؛ محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ/١١٩٦م): التذكرة الحمدونية، تحقيق، إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.
- الحميري؛ محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م):الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ابن حنبل؛ احمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): المسند، شرحه ووضع فهارسه حمزة احمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابو حيان التوحيدي؛ علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ/١٠٢٣م): البصائر والذخائر. تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.
- خليفة بن خياط: الطبقات، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.
- الخوارزمي؛ محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن دريد؛ محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م): الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٨م.
- ابن أبي الدنيا؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م): الإشراف في منازل الاشراف تحقيق وتقديم وتعليق. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م.
- الدينوري؛ احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- الذهبي؛ محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ط٣.
- الذهبي؛ المغني في الضعفاء، كتبه نور الدين عمر، عني بطبعه ونشره عبد الله ابراهيم الانصاري طبع على نفقة إدارة احياء التراث الاسلامي، قطر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
- الرازي؛ عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٥١م.
- ابن أبي ربيعه؛ عمر (ت٩٣هـ/٧١١م): ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم فوزي خليل عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٨م.

- ابن رستة؛ احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م): الاعلاق النفسية، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م.
- الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): الأخبار الموفقيات. تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.
- الزبيري؛ مصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ): نسب قريش، تصحيح وتعليق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.
- ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧م.
- السمعاني؛ عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الانساب، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٧٩م.
- السيوطي؛ جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، دار الكتب، بيروت، د.ت.
- السيوطي؛ محمد بن شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م): اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الاقصى، تحقيق احمد رمضان احمد، الهيئة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٤م.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، صححه وعلق عليه احمد فهمي محمد، دار السرور، بيروت، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.
- الصفدي؛ صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات اعتناء محمد الحجيري، فرانز شتايتر، فيسبان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الطبراني؛ سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الكبير، حققه وخرج احاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.
- الطبري؛ محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

- ابن الطقطقا؛ محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١هـ/ ١٣٠١م): الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن عاصم الاندلسي؛ يحيى (ت ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م): حدائق الازاهر، تحقيق عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن عباد؛ اسماعيل الصاحب (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م): المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤.
- ابن عبد ربه؛ احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م): العقد الفريد، دار الفكر بيروت، ١٩٨٣م.
- ابو عبيد البكري؛ عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك تحقيق وتقديم ادريان فان ليوفن، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.
- ابو عبيدة؛ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ/٨٢٤م): نقائض جرير والفرزدق، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م. أعادت طبعة مطبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- ابن العديم؛ عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم سهيل زكار، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن عساكر؛ علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، م١٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.
- ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة بيروت، د.ت.
- العسكري؛ الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): الأوائل، تحقيق محمد المصري، وليد قصاب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م.

- ابن العماد الحنبلي؛ عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق وتعليق محمود الارناؤوط، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الفاسي؛ محمد بن احمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الامين تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه ووضع فهارسه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الفرزدق: همام بن غالب (ت ١١٠هـ/٧٢٨م): ديوان الفرزدق، شرحه علي خريس منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ابن فهد؛ محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ابن قتيبة الدينوري؛ عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): الامامة والسياسة (منسوب إليه)، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، شرح وتعليق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، د.ت، أربعة أجزاء.
- القرطبي؛ يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): بهجة المجالس، وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م. ط٢.
- القزويني؛ زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
- القضاعي؛ محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م): تاريخ القضاعي، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، دراسة وتحقيق

جميل عبد المصري، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي؛ جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٥.

- القلقشندي؛ احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ابن القيسراني؛ ابو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م): الانساب المتفقة، مطبعة بريل. د.ت
- ابن كثير؛ اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. دار المؤيد، الرياض، ١٩٩٧م.
- ابن الكلبي؛ هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م): جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦م.
- ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت.
- المبرد؛ محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): الكامل في اللغة والادب، عارضة بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم، السيد شحاته، دار نهضة مصر، مصر، د. ت، أربعة أجزاء.
- المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٦٨م): تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- المسعودي؛ علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- المسعودي: التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

- المقدسي؛ احمد بن سهل (ت٥٠٧هـ/١١١٣م): البدء والتاريخ، باريس، مطبع برطند، شالون، ١٩١٩م.
- المقريزي؛ احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): النقود الاسلامية، المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وإضافات محمد السيد علي بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. ط٥.
- ابن منظور؛ محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م): مختصرتاريخ دمشق لابن عساكر، عني بتحقيقه ابراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.
- مؤلف من القرن الثالث الهجري: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري: عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٧.
- النديم؛ محمد أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/١٩٩٠م): الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- النووي؛ محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م): المجموع أو شرح المهذب للشيرازي تحقيق وتعليق واكمل بعض نقصانه محمد بخيت المطيعي، دار احياء التراث العربي، د.م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الوشاء؛ محمد بن احمد بن اسحاق (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م): الفاضل في صفة الادب الكامل، تحقيق يحى وهيب الجبوري، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م): الاكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الهمذاني؛ احمد بن محمد (ت٥٠٩هـ/١١١٥م): البلدان، تحقيق يوسف عبد الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- اليافعي؛ عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ياقوت الحموي؛ ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩٠م. ٥ أجزاء.
- ياقوت الحموي: معجم الإدباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ٧ أجزاء.
- اليعقوبي؛ احمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت.
- المسند الجامع لاحاديث الكتب الستة، مؤلفات أصحابها الاخرى، وموطأ مالك ومسانيد الحميدي، واحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، تحقيق وترتيب وضبط النص بشار عواد معروف، السيد ابو المعاطي محمد النووي، احمد عبد الرزاق عبد، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

المراجع العربية الحديثة:

- ابيض؛ ملكة: التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت.
- بطاينة؛ محمد ضيف الله: دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الاسلامي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٦م.
- بيضون؛ ابراهيم: تكون الاتجاهات السياسية في الاسلام الأول، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٦م، ط٢.
- جار الله؛ زهدي: المعتزلة. الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤.
- حسن؛ علي ابراهيم: التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت

- الرواي؛ ثابت اسماعيل: العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، منشورات مكتبة الاندلس، بغداد، ١٩٧٠م،ط ٢.
- الريس، محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، دار الانصار، مصر، ١٩٧٧م، ط٤.
- زعرور؛ ابراهيم: تاريخ العصر الاموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٦م.
- عاقل؛ نبيه: تاريخ خلافة بني أمية، دار الفكر، د.م، ١٩٨٣. ط٤.
- العش؛ يوسف: الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- عطوان، حسين: الفرق الاسلامية في بلاد الشام في العصر الاموي، دار الجيل، عمان ١٩٨٦م.
- العلي، خالد: جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.
- عودة؛ خليل محمد: صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- فروخ، عمر: تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ط٢.
- الكبيسي؛ عبد المجيد محمد صالح: عصر هشام بن عبد الملك، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٥م.
- المناوي؛ محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠١٣هـ/١٦٠٤م): النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.
- النشار؛ علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ط٧.

المقالات:

- بطاينة، محمد ضيف الله: حول مصرع الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م٥، ١٩٧٧-١٩٧٨.
- بطاينة، محمد ضيف الله: سياسة بني أمية في اختبار الولاة على البلدان، ابحاث اليرموك، م، ١٩٨٥م.
- عودات، احمد عبد الله: الحياة الاقتصادية في العراق في عهد هشام بن عبد الملك. مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٨، لسنة ١٥، ١٩٨٨م.

المراجع الاجنبية المعربة:

- فلوتن، فان: السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية، ترجمة حسين ابراهيم حسن، ومحمد زكي ابراهيم، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤، ط٣.
- هنتس؛ فالتر: المكاييل والأوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٠م.

المراجع الاجنبية:

- Gerald Hawting: THE FIRST DYNASTY OF ISLAM Printed in Great Britain, 1987.
- Patricia Crone: SLAVES ON HORSES, THE EVOLUTION OF THE ISALMIC, POLITY. Cambridge, London, 1980.

الرسائل الجامعية:

- ابو قمر؛ احسان عبد القادر: الاحداث التاريخية حتى سقوط سلطان بني امية وأثرها في نشأة وآراء الخوارج. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨.